رسالة

جواب سؤال عن سوء مقال

للعلّامة السّلفي

الشيخ عبد الحميد بن باديس

رحمه الله تعالى

١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م

عقائد نقيّة، أدلة جليّة، كلمات نبيلة، نقول جليلة:

بيانٌ لعظيم مقام النبوّة والرّسالة ولضلال من خاطب ذلك المقام بخطاب الجهالة!

قرّظها عشرةٌ من كبار العلماء بتونس والجزائر والمغرب الأقصى

وعلّق على مواضع منها العلاّمة الجليل القاضي الشيخ شُعيب التّلمساني

اعتنى بها

أبو عبد الرحمن محمود



الطبعة الأولى المحققة

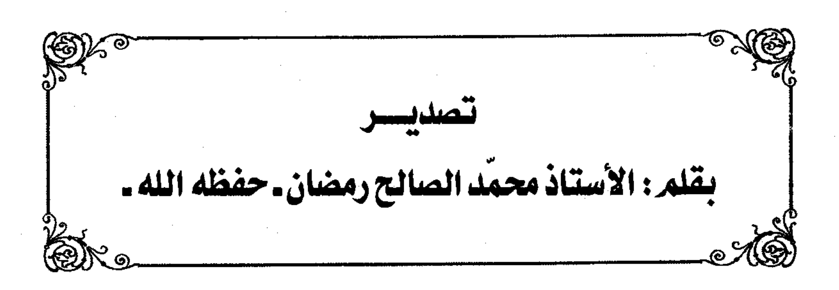
(1426هـ - 2005م)

رقم الإيداع: 3042-2005

ردمك: 9947-0-1066x

يُطلب من:

- **مكتبة ابن باديس:** هاتف وفاكس: 32 66 97 021
- **مكتبة منار السبيل:** هاتف: 18 92 59 072
- **مكتبة دار الفجر:** هاتف وفاكس: 84 00 30 021
- **دار الرغائب والنفائس:** هاتف: 71 27 28 021



تصديـــر

بقلم: الأستاذ محمّد الصالح رمضان ـ حفظه الله ـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الصراع بين السنّة والبدعة موضوع قديم ومتجدّد في العالم الإسلامي كلّه، يقوى ويضعف، ويشتدّ ويلين حَسَب الظروف والمناسبات، وحَسَب يقظة ووعي الشعوب، أو غفلة أو جهل أقوام في تلك الشعوب، وقد يكون لبعض السلطات والحكّام دخل في ذلك بالسلب أو الإيجاب.

وهذه الرسالة لزعيم الإصلاح وإمام المصلحين في الجزائر العلاّمة السلفي الشيخ: عبد الحميد بن باديس ـ رحمه الله ورضي عنه ـ تُعتبر أوّل مجابهة عنيفة في الجزائر المستعمرة إذ ذاك، بين الإسلام السنّي السلفيّ الصحيح، وبين التصوّف البدعيّ المنحرف القبيح، ونشأ عنها محاولة اغتيال الإمام الشيخ ابن باديس من طرف الطريقة «العليوية» (لولا اللهُ أدركه لولا) كما يقول في ذلك شاعر الإصلاح والمصلحين «محمّد العيد آل خليفة» في قصيد له طويل[1]، ومن ذلك

---

(١) في واحد وأربعين بيتًا عنوانه: «حمتك يد المولى»، نشر في العدد (٨١) من جريدة «الشهاب» الصادر بتاريخ ٣ رجب ١٣٤٥هـ الموافق لِ ٧/١/١٩٢٧م.

الوقت بدأت الحرب الكلامية والقلمية بين المصلحين والطرقيّين في المجالس والصحف الجزائرية وغيرها.

ولعلّ من أسباب النِّزاع بين الإسلام الصحيح والتصوّف البدعي ما ذكره الإمام الشاطبي في كتابه «الموافقات» (ج٢، ص ٢٤٩) عندما تكلّم عن الإسلام والتصوّف إذ قال:

«إنّ كثيرًا من الناس يتوهّمون أنّ الصوفية أبيح لهم أشياء لم تُبح لغيرهم، لأنّهم ترقّوا عن رتبة العوام المنهمكين في الشهوات إلى رتبة الملائكة الذين سُلبوا الاتصاف بطلبها والميل إليها، فاستجازوا لمن ارتسم في طريقهم إباحة بعض الممنوعات في الشرع بناءً على اختصاصهم عن الجمهور، وهذا باب فتحه الزنادقة بقولهم: إنّ التكليف خاصّ بالعوام ساقط عن الخواص».

هذا من جهة، ومن جهة أخرى هناك خُرافات وأباطيل أُلحقت بالدين من طرف العوام الجهلة بأحكام دينهم، وليست من الدين في شيء، وتوارثها أبناؤهم وأحفادهم وأتباعهم على أنّها دين، وما هي من الدين في شيء!

السلفية والطرقية:

السلفية: هي الأصالة الإسلامية الحقيقية التي كان عليها السلف الصالح من الصحابة وخيار التابعين [وأتباع التابعين من أهل القرون الثلاثة المشهود لها بالخيرية على لسان خير البرية]

والسلفي في الإصطلاح الفقهي: هو من يرجع في الأحكام الشرعية إلى القرآن الكريم والسنّة النبوية ويهدر ما سواهما، [ولا يخرج عن فهم السلف الصالح لهما].

فهذه السلفية الراشدة لم تنقطع من الجزائر منذ أشرقت أنوار الإسلام على ربوعنا، لم يَخْلُ منها جيل من أجيال تاريخ الإسلام في الجزائر، ولكنّها تقوى وتضعف حسب الظروف والمناسبات، وحسب قوة أو ضعف الأشخاص الذين اعتنقوها وعُرفوا بها وعُرفت بهم، ككلّ شيء في الوجود، فالإيمان يقوى ويضعف، يقوى بزيادة الأعمال ويضعف بضعفها، وكذلك الإسلام والسلفية، ومن أشهر السلفيّين في عصرنا رجال حركة الإصلاح من «جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين» وغيرهم.

والطرقية: هي من البدع المستحدثة في العالم الإسلامي، ولم تكن معروفة عند السلف الصالح، انتشرت في طوائف مختلفة من الأقطار التي دانت باليهودية والنصرانية، وتعرّفت على بعض الفلسفات والنظريّات اليونانية والهندية وغيرها، وتأثّرت ببعضها، ومنها الحلول ووحدة الوجود كما سنرى ذلك من بعد.

ويطلق لفظ «الطرقية» عندنا على فئات تنتسب إلى التصوّف، لها أوراد وأذكار وسلوكات تواظب عليها، وآداب وأخلاق تلتزم السير عليها وتدعو إليها، ولبعضهم زوايا تحفّظ القرآن وتعلّم الشريعة واللّغة العربية. وقد سجّل التاريخ لبعض هذه الطرق فضلاً كبيرًا في الحفاظ على الإسلام والعربية ومقاومة الاحتلال الفرنسي في عهوده الأولى، وبعضها ساعد المحتلّ وأعانه على بني قومه ووطنه، رَغَبًا أو رهبًا.

انحراف الطرقيّين والخلاف بينهم وبين المصلحين:

استعان الاستعمار الاستيطاني الفرنسي ـ بعدما تمكّن من احتلال الجزائر والتغلّب على الثورات ضدّه ـ ببعض الطرقيّين واستعملهم لصالحه في محاربة

الإصلاحيّين والوطنيّين.

يقـــول د. بو الصفصاف في كتابه «جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين» (ص ١٨٩):

«بذل الاستعمار جهودًا ماكرة بالترغيب والترهيب لتحويل بعض الطرق عن وجهتها، فأصبحت بعد حين من الدهر أداةً طيّعةً في يد الإدارة الاستعمارية، والحارس الأمين على المصالح الفرنسية».

ويقول المؤرّخ الفرنسي «شارل أندري جوليان» في كتابه «إفريقيا الشمالية تسير» (ص ٢٧):

«تمكّنت الحكومة الفرنسية من استجلاب الطرقية إلى جانبها تمدّها بالمساعدات وتحميها وتنصرها، فكان من الطبيعي في نظر العلماء المصلحين أن يصبح خدمة الطرقية خدمة للأجنبيّ، وقد أعلن أحدهم أنّه لا سبيل للجزائريّين أن يظفروا باستقلالهم ما لم يبتعدوا عن المرابطين من الطرقيّين» اهـ.

ويرى الشيخ ابن باديس زعيم الإصلاح والمصلحين في موقفه من الطرقية أنّ جوهر الخلاف بينه وبين أهلها إنّما هو موقفها من السياسة الاستعمارية التي تعمل جاهدةً على عرقلة كلّ حركة ساعية في النهوض بالجزائر من كَبْوَتِها وفكّ أغلالها عنها في مجال الحياة المادية والروحية معًا، يقول رحمه الله ورضي عنه:

«كان الناس لا يرون الإسلام إلاّ في الطرقية، وقد زاد ضلالهم ما كانوا يرون من الجامدين والمغرورين من المنتسبين للعلم من التمسّك بها والتأييد لشيوخها، فلمّا ارتفعت دعوة الإصلاح في «المنتقد» و«الشهاب» حَسِبَ الناسُ أنّ هدم تلك الأضاليل ـ التي طال عليها الأمد ورسّخها الجهل وأيدّها السلطان ـ

محال». ثمّ يقول:

«حَارَبْنَا الطرقية لما عرفنا فيها ـ عَلِمَ اللهُ ـ من بلاء على الأمَّةِ من الداخل ومن الخارج، فعملنا على كشفها وهدمها مهما تحمّلنا في ذلك من صعاب، وقد بلغنا غايتنا والحمد لله، وقد عزمنا على أن نترك أمرها للأمّة هي التي تتولّى القضاء عليها، ثمّ نمدّ يدنا لمن كان على بقية من نسبته إليها لنعمل معًا في ميادين الحياة على شريطة واحدة وهي أن لا يكونوا آلة مسخّرة في يد نواحٍ اعتادت تسخيرهم، فكلّ طرقيّ أو غير طرقيّ يكون أُذُنًا سمّاعة وآلة مسخّرة فلا هوادة بيننا وبينه حتّى يتوب إلى الله». [مجلة الشهاب، عدد: محرّم ١٣٥٧هـ/مارس ١٩٣٨م].

وشهد شاهدٌ من أهلها:

هذا الأستاذ عبد القادر عثماني ـ شيخ الزاوية الرحمانية بطولقة حاليًّا ـ انتقد مظاهر الانحراف المنتشرة في كثير من أدعياء التصوّف عندنا، ويبدو أنّه واعٍ متفتّح ومتأثّر بالحركة الإصلاحية السلفية لِـ: «جمعية العلماء المسلمين الجزائريّين» من جهة، ومتشبّع بالمبدأ الذي دعا له زعيم الإصلاح الإسلامي في القرن العاشر الهجري الشيخ عبد الرحمن الأخضري[1] الذي يقول في «قدسيّته» الشهيرة:

---

(١) هو الشيخ عبد الرحمن بن سعيد الأخضري الجزائري، صاحب القصيدة المعروفة بـ: «القدسية» في نقد سلوك المتصوّفة، منها الأبيات المذكورة.
توفي رحمه الله سنة (٩٨٣هـ).
له ترجمة في:
ـ شجرة النور الزكية (١٠٨١) لمحمّد مخلوف.
ـ الأعلام (٢/٣٣١) للزركلي.

وقال بعض السادة الصوفية مقالة جليلة صفيّة
إذا رأيتَ رجلاً يطير أو فوق ماء البحر قد يسير
ولم يقف عند حدود الشرع فإنّه مُستدرَجٌ وبدعي
ومن تَحلّى بِحُلَى الْمَعالي ولحدود الله لم يُبالِ
ففرّ منه إنّه شيطان مُخادع ملبّس خوّان

يقول شيخ الزاوية العثمانية المذكور في محاضرة له ألقاها في ملتقى المجلس الإسلامي الأعلى بالجزائر سنة ١٩٩٩م:

«...هكذا كانت الزوايا الصالحة... أمّا التي فسدت ـ وما أكثرها ـ فهي التي تتّصف بمنكرات وموبقات وانحرافات وخرافات مسخها أبناؤها وليس غيرهم، وزحزحوها عن الثوابت المأثورة التي كانت ترتكز عليها كتعليم القرآن والشريعة والتربية الخلقية... وأكسبوا زواياهم شعارات مخزية ومظاهر يستنكرها الشرع وينفر منها الطبع، وتبغض الناس فيها وفي أهلها... ويتساءل المرء لماذا لا يُعَاقَب أولئك الفجرة كما يُعاقَب تجّار المخدّرات واللّصوص المحتالون على أموال الناس بالسلب والخداع والاحتيال ؟ فلتتدخّل العدالة لتعاقبهم...». [«محاضرات الموسم الثقافي ٩٨ ـ ٩٩» (ص٢١١ ـ ٢٢٢)، منشورات المجلس الإسلامي الأعلى لسنة ١٩٩٩م].

الطريقة العليوية:

أبعد الطرق عن الإسلام في بلادنا «الطريقة العليوية» التي تدعو إلى الحلول صراحة وتقول بوحدة الوجود التي لا نعرفها. فقد كان «أحمد بن عليوة» قد آلت إليه مشيخة زاوية «درقاوة» بمستغانم بوصيّة من شيخه محمّد بن الحبيب

البوزيدي المتوفى عام ١٩٠٩م ولكن الشيخ ابن عليوة كان طموحًا جدًّا فجدّد الطريقة وأدخل على نظامها وطقوسها ودعايتها تغييرًا شاملاً مِمّا جعلها تنتسب إليه بدلاً من نسبتها إلى «الدرقاوي» أو «الشاذلي»، وخرج بها من مستغانم لتنتشر في الآفاق، ونشطت على يده نشاطًا هائلاً، وامتدّت دعوتها باسمها الجديد: «الطريقة العليوية» في الوطن وخارج الوطن... وبداخل الوطن كادت تبتلع الطرق الصوفية، وخطّطت ـ أو خُطّط لها ـ لتزاحم «الطريقة الرحمانية» وتخلفها في أتباعها لأنّه تبيّن للمستعمرين أنّ الطريقة الرحمانية لا يُؤمَن جانبها في القبائل التي ثارت وأعلنت الحرب على الاحتلال الفرنسي سنة ١٨٧١م بقيادة الباش آغا «المقراني» ومساندة الشيخ «ابن الحدّاد» ومريديه من «الطريقة الرحمانية» وبقيت كذلك ضدّ الاستعمار.

ومن بين التجديدات التي أعلنها ابن عليوة اعتناقه لمبدأ الحلول والقول بوحدة الوجود، وزعمه في أشعاره العامية أنّه هو الله وليس سواه ـ كما قال فرعون: ﴿**أَنَا رَبُّكُمُ الأَعْلَى**﴾ [النازعات: ٢٤] ـ وأُثر عنه بيته الشهير:

فَتَّشْـــت عليـــك يـــا الله لقيـــت روحـــي أنـــا الله !

كَبُرَتْ كلمةً هو قائلُها، وسبحان الله ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله.

تفاصيل هذه القصّة في كتاب «صراع بين السنّة والبدعة» للشيخ أحمد حمّاني، فاطلبها هنالك.

ويزيد الشيخ حمّاني فيقول:

«وفي عام ١٩٢٠م نشر (ابن عليوة) ديوانه المطبوع في تونس، وأعلن فيه مذهبه (الحلولي) وكرّر هذا المعنى في كثير من أشعاره العامية، كما جاء فيه أقوال

ممّا يؤذي رسول الله ﷺ بإساءة الأدب معه في مخاطبته له، ولَمَّا سُئل (ابن عليوة) عنها اعتذر بأنّه رأى رسول الله ﷺ وهو في سكرة من سكراته، وتقدّم منه في ذلّة وخضوع، فوجد منه ترفّعًا فقال فيه تلك الأبيات (وفيها يتهدّد رسول الله ﷺ ويتوعّده، وأنّه إن مات بالشوق إليه فلا عذر له ينجيه، وأنّه سيحاكمه إلى الله، وينتصر عليه) إلى آخر ما هنالك.

ورُفعت هذه الأبياتُ إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس وسُئِل عن حكم من يقولها ؟ وهل يصحّ أن يوجّه إلى رسول الله ﷺ مثلها ؟ فتردّد الشيخ في الجواب، ثمّ استخار الله وكتب في الردّ على صاحبها هذه الرسالة العلمية، الصغيرة الحجم، الغزيرة العلم، وعنوانها: «جواب سؤال عن سوء مقال» حرّرها في ذي الحجة ١٣٤٠هـ (١٩٢٢م)، وأرسل بها إلى كبار علماء تونس والجزائر والمغرب، فاطلعوا عليها وقرظوها، ووافقوا على ما فيها، وضلّلوا من فاهَ بمثل ذلك الكلام، وكانت هذه الرسالة صدمة عنيفة أصابت «العليوية» وشيخها في الصميم، وتوالتِ الحملاتُ في الصحافة الوطنية على هذه الطريقة وأضاليلها وأباطيلها، وما فيها من القول بالحلول ووحدة الوجود المنافية للإسلام... وفي طليعة هذه الصحف: «المنتقد» و«الشهاب» لابن باديس، فقرّر العليويّون الانتقام والسطو على ابن باديس واغتياله في اجتماع عقدوه في مستغانم برئاسة شيخهم، وأرسلوا فدائيًّا من مريديهم يُدعى (ممين محمّد الشريف) من (الجعافرة) بلدية (مجانة)، مع اثنين أو ثلاثة من المساعدين له ـ لأنّه لا يعرف قسنطينة ولا ابن باديس ـ لتنفيذ هذه الجريمة (فتعاونوا على الإثم والعدوان) وأقدموا مساء يوم ١٤/١٢/١٩٢٦م على تنفيذ الجريمة، فأصاب المجرمُ الشيخَ ابن باديس بضربتين على رأسه وصدغه من هراوة وأدماه، وحاول أن يجهز عليه بخنجر من نوع

(بوسعادي)، ولكنّ الله نجّاه لَمّا أمسك بالجاني وطلب النجدة، فأنجده بعض المارّة وأنقذوه، وفرّ المجرم ولجأ إلى مكان مظلم اختبأ فيه في نهج صغير مسدود غير نافذ فأمسكوا به وقدّموه إلى الشرطة، ولاذ المساعدون بالفرار فلم يعرفهم أحدٌ.

هذه الطريقة العليوية ! وهذا عملها ! فمن هو ابن عليوة ؟

من هو ابن عليوة ؟

يقول فيه صاحب كتاب «صراع بين السنة والبدعة» (ج١/ص ١٦٣):

« الشيخ أحمد بن عليوة لم يكن له حظّ من الثقافة والعلم بإجماع من عرفوه وترجموا له، وبشهادة آثاره من (الشعر والنثر)، وقد اعترف هو بتقصيره في طلب العلم وضعف كتابته بالقلم، فقال في نظم رسالته العليوية:

معترفًا بتقصيري فيما أعلم وضعف الأنامل لأخذ القلم ».

ويقول عنه: ومع ذلك كان يتوقّد ذكاءً ودهاءً في التعامل مع الناس.

وقال عنه مفتي مستغانم الشيخ ابن قارة مصطفى ـ وهو من المعجبين به، والعارفين بأحواله ـ:

« نشأ في بلده... خاملاً متديّنًا مشتغلاً بما يعنيه، ولّما بلغ مبلغ الرجال دخل طريق الصوفية فتردّد بين من شاء من أهلها، حتّى ظفر بقسمه، وظهر بحكم وقته في تديّنه ».

وقال صاحب كتاب « صراع بين السنّة والبدعة »:

« يفهم من شهادة الشيخ المفتي هذا أنّ ابن عليوة تردّد على غير واحدٍ من أهل التصوّف... ولكنّه صاحَبَ الشيخ محمّد الحبيب البوزيدي شيخ الطريقة الشاذلية بمستغانم أكثر من غيره، ودامت صحبته له قريبًا من خمسة عشر عامًا،

خدمه فيها بأدب، و لم يَأْلُ جهدًا في مرضاته حتّى مات وهو عنه راضٍ، وفي ذلك يقول الشيخ ابن قارة مصطفى في شهادته: كنتُ أشاهده ملازمًا لشيخه بأدب كثير وهو راضٍ عنه حتى توفي فناب عنه وخلفه». [نفس المصدر: ص ١٦٤].

ويقول فيه توفيق المدني ـ وهو من خيرة الكتّاب والمؤرّخين ـ:

«لا أزال في حيرة من أمره ولن أزال، كيف تمكّن من إنشاء طريقة صوفية وهو شبه أُمِّيّ ؟ وكيف كان له سلطان على الناس وهو لا يكاد يبين ؟ ذلك هو أحمد بن عليوة المستغانمي». [«حياة كفاح»: (ج ٢، ص ٧٠)].

ويقول ـ بعد أن اتصل به ابن عليوة وأهداه كتابه الذي ألّفه واسمه «المنح القدوسية في شرح متن ابن عاشر على الطريقة الصوفية» ـ قال بعد أن اطّلع على الكتاب:

«يا هول ما قرأتُ ! كلام أهوج، وخرافات لا تنطلي على الأبله المسكين، وأباطيل وضلالات ما أنزل الله بها من سلطان، ودعوة سافرة غير حكيمة لمذهب وحدة الوجود المنافي لعقيدتنا الإسلامية القرآنية على خطّ مستقيم، فاستعذت بالله من رجل اتخذ في ذهني صورة شيطان في جسم إنسان، وأصبحتُ أسائل نفسي: هل درى أولئك البسطاء إلى أين يسوقهم هذا الأرعن المغرور، وأخذتُ أوالي البحث عنه فإذا به خرّاز قديم بمستغانم، وأسأل من عرفه من الناس فقال لي البعض: إنّ الله أصلح به طائفة من السكارى والمعربدين، وأكّد لي البعض أنّ الرجل ادّعى المشاركة في (وحدة الوجود) من غير فهم، وأنّه يقول في استهتار يخاله تصوّفًا:

فتّشت عليك يا الله لقيت روحي أنا الله

إلى غير ذلك من هذه الترّهات والسخافات». [نفس المصدر: ص ٧٢].

وأخيرًا:

فشُكرًا لك يا محمود على الجهد المحمود الذي بذلته في تخريج الآيات والأحاديث، وخاصّة رواية الأحاديث بأسانيدها المحقّقة، وأنتَ أهلٌ لذلك، لما لَكَ من إلمامٍ واهتمام، بل وتمكّنٍ في رواية الحديث والدراية بأسانيده وأساليبه وشرح ما يقتضي الشرح والتوضيح في هذه الرسالة القيِّمة لأستاذنا الإمام ابن باديس التي تُعتبر حُجَّةً في موضوعها، ومع ذلك يحسن أن تُردَفَ وتُدعَّم بتقاريظ كبار علماء تونس والجزائر والمغرب الذين اطلعوا عليها، وهم ممن يُقتدى بهم في بلادهم ويُعتدُّ بهم في الفتوى، فينبغي أن تُنشر التقاريظ مع الرسالة كما نشرت معها من قبل في أواسط العشرينات من القرن الماضي في كراسة خاصّة مستقلّة.

محمّد الصالح رمضان

حي جنان بن عمر (القُبَّة) ـ الجزائر.

1/

بسم الله الرحمن الرحيم

الصراع بين السنة والبدعة موضوع قديم ومتجدد في العالم الإسلامي كله، يقوى ويضعف ويشتد ويلين حسب الظروف والمناسبات، وحسب يقظة ووعي الشعوب أو غفلة وجهل أقوام في تلك الشعوب، وقد يكون لبعض السلطات والحكام دخل في ذلك بالسلب أو الإيجاب.

وهذه الرسالة لزعيم الإصلاح وإمام المصلحين في الجزائر العلامة السلفي الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله ورضي عنه، تعتبر أول مجابهة عنيفة في الجزائر المستعمرة إذ ذاك بين الإسلام السني السلفي الصحيح، وبين التصوف البدعي المنحرف القبيح، ونشأ عنها محاولة اغتيال الإمام الشيخ ابن باديس من طرف الطريقة العليوية (لولا الله أدركه لولا) كما يقول في ذلك شاعر الإصلاح والمصلحين محمد العيد آل خليفة في قصيدة له طويلة، ومن ذلك الوقت بدأت الحرب الكلامية والقلمية بين المصلحين والطرقيين في المجالس و الصحف الجزائرية وغيرها.

ولعل من أسباب النزاع بين الإسلام الصحيح والتصوف البدعي ما ذكره الإمام الشاطبي في كتابه الموافقات ج ٢ ص ٢٤٩ عندما تكلم عن الإسلام والتصوف إذ قال: «إن كثيرا من الناس يتوهمون أن الصوفية أبيح لهم أشياء لم تبح لغيرهم، لأنهم ترقوا عن رتبة العوام المنهمكين في الشهوات إلى رتبة الملائكة الذين سلبوا الاتصاف بطلبها والميل إليها، فاستجابوا لمن ارتسم في طريقهم بإباحة بعض الممنوعات في الشرع بناء على اختصاصهم عن الجمهور، وهذا باب فتحه الزنادقة بقولهم: إن التكليف خاص بالعوام ساقط عن الخواص».
هذا من جهة ومن جهة أخرى هناك خرافات وأباطيل ألحقت بالدين من طرف العوام الجهلة بأحكام دينهم، وليست من الدين في شيء، وتوارثها أبناؤهم وأحفادهم وأتباعهم على أنها دين وما هي من الدين في شيء.

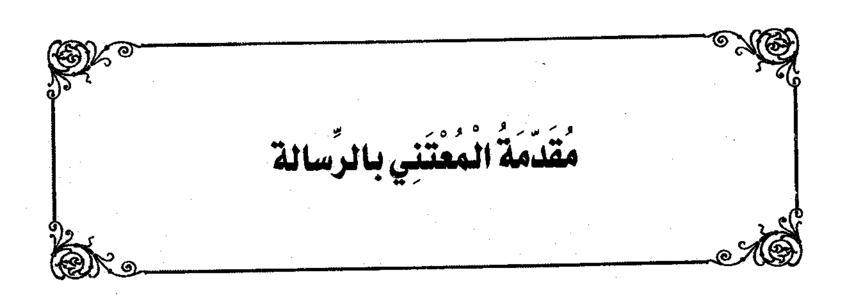
السلفية والطرقية

السلفية هي الأصالة الإسلامية الحقيقية التي كان عليها السلف الصالح من الصحابة وخيار التابعين، والسلفي في الاصطلاح الفقهي هو من يرجع في الأحكام الشرعية إلى القرآن الكريم والسنة النبوية ويحذر ما سواهما. فهذه السلفية الراشدة لم تنقطع من الجزائر منذ أشرقت أنوار الإسلام على ربوعها، ولم يخل منها جيل من أجيال تاريخ الإسلام في الجزائر، ولكنها تقوى وتضعف حسب الظروف والمناسبات وحسب قوة وضعف الأشخاص الذين اعتنقوها وعرفوا بها وعرفت بهم ككل شيء في الوجود، فالإيمان يقوى ويضعف ويقوى بزيادة الأعمال ويضعف بضعفها وكذلك الإسلام والسلفية، ومن أشهر السلفيين في عصرنا رجال حركة الإصلاح من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وغيرهم.

والطرقية هي من البدع المستحدثة في العالم الإسلامي، ولم تكن معروفة عند السلف الصالح، انتشرت في طوائف مختلفة من الأقطار التي دانت باليهودية والمسيحية وتعرفت على بعض الفلسفات والنظريات اليونانية والهندية لديها وتأثرت ببعضها، ومنها الحلول ووحدة الوجود كما سنرى ذلك من بعد. ويطلق لفظ الطرقية عندنا على فئات تنتسب إلى التصوف، لها أوراد وأذكار وسلوكات تواضعت عليها وآداب وأخلاق تلتزم السير عليها وتدعو إليها، ولبعضهم زوايا تحفيظ القرآن وتعليم الشريعة واللغة العربية، وقد سجل التاريخ لبعض هذه الطرق فضلا كبيرا في الحفاظ على الإسلام والعربية

صورة الصفحة الأولى من تصدير الأستاذ محمد الصالح رمضان بخطّ يده

بسم الله الرحمن الرحيم



مُقدّمَةُ المُعْتَنِي بالرِّسالة

إنّ الحمدَ لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله.

أمّا بعد: فاعلم ـ يا عبد الله ـ وفّقك لطاعته ونيل رضوانه، وجنّبك معصيتَه وحلولَ سخطه ـ أنّ محبّةَ النبيِّ ﷺ شُعبةٌ من شُعب الإيمان، وأصلٌ من أصوله التي لا يتمّ إلاّ بها، وهي إحدى الحقوق الواجبة للنبيّ ﷺ على أمّته، ينبغي تقديمها على محبة النفس والأهل والمال والناس أجمعين.

ـ قال تعالى: ﴿**قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ، فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللهُ بِأَمْرِهِ، واللهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ**﴾ [التوبة: ٢٤].

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى:

«فكفى بهذا حضًّا وتنبيهًا ودلالةً وحُجَّةً على التزام محبّته، ووجوب فرضها

وعظم خطرها واستحقاقه [يعني النبيّ ﷺ] لها، إذ قرع تعالى من كان ماله وأهله وولده أحبّ إليه من الله ورسوله، وأوعدهم بقوله: ﴿فَتَرَبَّصُوا﴾ وفسّقهم بتمام الآية: ﴿وَاللهُ لاَ يَهْدِي القَوْمَ الفَاسِقِينَ﴾، وأعلمهم أنّهم ممّن أضلّ ولم يهده الله»[1].

ـ وقال جلّ وعلا: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٦].

قال العلاّمة ابن القيّم رحمه الله تعالى:

«وهذا دليل على أنّ من لم يكن الرسولُ أولى به من نفسه فليس من المؤمنين، وهذه الأولوية تتضمّن أمورًا.

منها: أن يكون أحبّ إلى العبد من نفسه، لأنّ الأولوية أصلها الحبّ، ونفس العبد أحبّ إليه من غيره، ومع هذا فيجب أن يكون الرسولُ أولى به منها، وأحبّ إليه منها، فبذلك يحصل له اسم الإيمان.

ويلزم من هذه الأولوية والمحبّة كمال الانقياد، والطاعة، والرضى، والتسليم، وسائر لوازم المحبة: من الرضى بحكمه، والتسليم لأمره، وإيثاره على كلّ من سواه.

ومنها: أن لا يكون للعبد حُكْمٌ على نفسه أصلاً بل الحكم على نفسه للرسول ﷺ يحكم عليها أعظم من حكم السيّد على عبده، والوالد على ولده، فليس له في نفسه تصرّف قطّ إلاّ ما تصرّف فيه الرسول الذي هو أولى به منها.

فيا عجبًا كيف تحصل هذه الأولوية لعبدٍ قد عزل ما جاء به الرسول ﷺ عن منصب التحكيم، ورضي بحكم غيره، واطمأنّ إليه أعظم من طمأنينته إلى رسول الله

---

(١) «الشّفا»: (٣/٣٤٣ ـ ٣٤٤ ـ بشرح نسيم الرياض للخفاجي).

ﷺ، وزعم أنّ الهُدى لا يُتلقّى من مشكاته، وإنّما يتلقّى من دلالات العقول، وأنّ ما جاء به لا يفيد اليقين، إلى غير ذلك من الأقوال التي تتضمّن الإعراض عنه وعمّا جاء به، والحوالة في العلم النافع إلى غيره، ذلك هو الضلال المبين.

ولا سبيل إلى ثبوت هذه الأولوية إلاّ بعزل كلّ ما سواه، وتوليته في كلّ شيءٍ، وعرض ما قاله كلّ أحدٍ سواه على ما جاء به، فإن شهد له بالصحة قبله، وإن شهد له بالبطلان ردّه، وإن لم تتبيّن شهادته له بصحّةٍ ولا بطلانٍ جعله بِمَنْزلة أحاديث أهل الكتاب ووقفه حتّى يتبيّن أيّ الأمرين أولى به»[1].

- وعن أنس رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال:

«ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حلاَوَةَ الإِيمَان: أَنْ يَكُونَ اللهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ للهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»[2].

- وعنه أيضًا قال: قال النبيّ ﷺ:

«لاَ يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُـــونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ»[3].

- وعنه أيضًا: أنّ رجلاً سأل النبيّ ﷺ عن الساعة فقال: متى الساعة ؟ قال: «**وَمَاذَا أَعْدَدْتَ لَهَا ؟** »، قال: لا شيء، إلاّ أنّي أحبّ الله ورسوله ﷺ، فقال: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

---

(١) «الرسالة التبوكية»: (ص٩٣ - ٩٥).

(٢) أخرجه البخاري (١٦)، ومسلم (٤٣).

(٣) أخرجه البخاري (١٥)، ومسلم (٤٤).

قال أنس: فما فرحنا بشيءٍ فرحنا بقول النبيّ ﷺ: «**أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ**».

قال أنس: فأنا أحبّ النبيّ ﷺ وأبا بكر وعمر، وأرجو أن أكون معهم بحبّي إيّاهم، وإن لم أعمل بمثل أعمالهم[(١)].

ـ وعن عبد الله بن هشام رضي الله عنه قال: كُنّا مع النبيّ ﷺ وهو آخذٌ بيد عمر ابن الخطّاب، فقال له عمر: يا رسول الله، لأنت أحبُّ إليّ من كلّ شيءٍ إلاّ من نفسي. فقال النبيّ ﷺ:

«**لاَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِه، حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْكَ مِنْ نَفْسِكَ**»، فقال له: عمر: فإنّه الآن والله لأنت أحبّ إليّ من نفسي. فقال النبيّ ﷺ: «**الآنَ يَا عُمَرُ**»[(٢)].

ـ وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنّ رسول الله ﷺ قال:

«**مِنْ أَشَدِّ أُمَتِي لِي حُبًّا نَاسٌ يَكُونُونَ بَعْدِي يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ رَآنِي بِأَهْلِهِ وَمَالِهِ**»[(٣)].

علامات محبّته صلى الله عليه وسلم وشواهدها:

ثّم اعلم ـ وفّقني الله وإيّاك ـ أنّ الله تعالى جعل لمحبّته ﷺ دلائل وعلامات، ونصب لها شواهد وبيّنات، من حقّقها في نفسه وظهرت عليه فهو الصادق في حبّه ﷺ، وإلاّ كان مدّعيًا، كاذبًا في دعواه !

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٨٨) واللّفظ له، ومسلم (٢٦٣٩).

(٢) أخرجه البخاري (٦٦٣٢).

(٣) أخرجه مسلم (٢٨٣٢).

ومن أهمّ هذه العلامات:

١ - إخلاصك - يا عبد الله - في متابعته ﷺ: وذلك بالاقتداء به، واستعمال سنّته، واتّباع أقواله وأفعاله، وامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، والتأدّب بآدابه، في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك[١].

قال الله تعالى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ**﴾ [آل عمران: ٣١].

قال الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى:

«هذه الآية الكريمة حاكمة على كلّ من ادّعى محبّة الله وليس هو على الطريقة المحمّدية فإنّه كاذب في دعواه في نفس الأمر حتّى يتّبع الشرع المحمّدي والدين النبوي في جميع أقواله وأفعاله، كما ثبت في «الصحيح» عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْه أمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**»[٢]. ولهذا قال: ﴿**إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ أي يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبّتكم إيّاه وهو محبّته إيّاكم، وهو أعظم من الأوّل، كما قال بعض العلماء الحكماء: (ليس الشأن أن تُحِبّ، وإنّما الشأن أن تُحَبَّ).

وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قومٌ أنّهم يحبّون الله، فابتلاهم الله بهذه الآية: فقال: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾[٣]».

---

(١) انظر: «الشفا» (٣/٣٥٧ - ٣٥٨).

(٢) أخرجه بهذا اللفظ مسلم في «صحيحه» (١٧١٨) عن عائشة رضي الله عنها، وأخرجاه بلفظ: «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو ردّ»، كما كنتُ بينته في تحقيقي وتخريجي لأحاديث وآثار «تفسير ابن باديس» برقم (١١٩).

(٣) «تفسير القرآن العظيم»: (٢/٢٩).

«فالطاعة للمحبوب عنوان محبّته كما قيل:

تعصي الإله وأنت تزعم حُبَّه   هذا مُحال في القياس بـديع
لو كان حبّك صادقًا لأطعته   إنّ المُحبّ لمن يحبّ مطيع[(١)]»

«وبحسب هذا الاتباع يكون منشأ هذه المحبّة وثباتها وقوّتها، وبحسب نقصانه يكون نقصانها»[(٢)].

٢ ـ إكثارك من ذكره ﷺ:

فمن أحبّ شيئًا أكثر من ذكره، ولهذا شرع الله تعالى الصلاة والسلام على النبيّ ﷺ وأمر بها في قوله: ﴿**إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُو تَسْلِيمًا**﴾ [الأحزاب: ٥٦]، «لأنّها سببٌ لدوام محبة العبد للرسول ﷺ وزيادتها وتضاعفها، وذلك عقد من عقود الإيمان الذي لا يتمّ إلاّ به، لأنّ العبد كلّما أكثر من ذكر المحبوب واستحضاره في قلبه واستحضار محاسنه ومعانيه الجالبة لحبّه تضاعف حبّه له وتزايد شوقه إليه واستولى على جميع قلبه. وإذا أعرض عن ذكره وإحضاره وإحضار محاسنه بقلبه نقص حبّه من قلبه. ولا شيء أقرّ لعين العبد المحبّ من رؤية محبوبه، ولا أقرّ لقلبه من ذكره وإحضار محاسنه. فإذا قوي هذا في قلبه جرى لسانه بمدحه والثناء عليه وذكر محاسنه، وتكون زيادة ذلك ونقصانه بحسب زيادة الحبّ ونقصانه في قلبه، والحسُّ شاهد بذلك»[(٣)].

٣ ـ محبّتك لمن أحبّ النبيّ ﷺ ومن هو بسببه: من آل بيته وصحابته من

---

(١) «روضة المحبّين» (ص ٢١٣) لابن القيّم.

(٢) «مدارج السالكين» (٣/٣٧) لابن القيّم.

(٣) «جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام» (ص ٢٤٦) لابن القيّم.

المهاجرين والأنصار - رضوان الله عليهم - وعداوة من عاداهم، وبغض من أبغضهم وسبّهم[١]:

- فعن المسور بن مخرمة ﵄ أنّ رسول الله ﷺ قال:

«فَاطِمَةُ بَضْعَةٌ مِنِّي، فَمَنْ أَغْضَبَهَا أَغْضَبَنِي»[٢].

- وعن أسامة بن زيد ﵄ حدّث عن النبيّ ﷺ أنّه كان يأخذه والحسن فيقول:

«اللَّهُمَّ أَحِبَّهُمَا فَإِنِّي أُحِبُّهُمَا»[٣].

- وعن البراء بن عازب ﵁ مرفوعًا:

«الأَنْصَارُ لاَ يُحِبُّهُمْ إلاَّ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يُبْغِضُهُمْ إلاَّ مُنَافِقٌ، فَمَنْ أَحَبَّهُمْ أَحَبَّهُ اللهُ، وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ أَبْغَضَهُ اللهُ»[٤].

- وعن أبي هريرة ﵁ مرفوعًا:

«مَنْ أَحَبَّ الأَنْصَارَ فَبِحُبِّي أحبّهم، وَمَنْ أَبْغَضَ الأَنْصَارَ فَبِبُغْضِي أبغضهم»[٥].

- وعن أبي سعيد الخدري ﵁ مرفوعًا:

«لاَ تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَلَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مُدَّ

---

(١) «الشِّفا»: (٣/٣٦٣ - ٣٦٤).

(٢) أخرجه البخاري: (٣٧٦٧).

(٣) أخرجه البخاري: (٣٧٣٥).

(٤) أخرجه البخاري (٣٧٨٣)، ومسلم (٧٥).

(٥) «الصحيحة»: (٩٩١) للألباني.

أَحَدِهِمْ وَلاَ نَصِيفَهُ»[(١)].

قال الإمام الطحاوي رحمه الله تعالى:

«ونُحِبُّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ، ولا نُفرِطُ في حُبِّ أَحَدٍ منهم، ولا نَتَبَرَّأُ من أحدٍ منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلاّ بِخَيْرٍ، وحُبُّهُمْ دِينٌ وإحسان، وبغضُهم كُفْرٌ وطُغْيَانٌ»[(٢)].

٤ ـ بُغْضُ من أبغضَ الله ورسولَه، ومعاداةُ من عاداه، ومجانبةُ مَنْ خَالفَ سُنَّتَهُ وابتدعَ في دينه، واستثقالُ كلِّ مَنْ يخالف شريعتَه[(٣)]:

قال جلّ وعلا: ﴿**لاَ تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يَوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ، أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ، أُولَئِكَ حِزْبُ اللهِ، أَلاَ إِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [المجادلة: ٢٢].

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله:

«أي: لا يجتمع هذا وهذا، فلا يكون العبد مؤمنًا بالله واليوم الآخر حقيقة، إلاّ كان عاملاً على مقتضى الإيمان ولوازمه، من محبّة من قام بالإيمان وموالاته، وبغض من لم يقم به ومعاداته، ولو كان أقرب الناس إليه.

وهذا هو الإيمان على الحقيقة، الذي وجدت ثمرته والمقصود منه، وأهل هذا

---

(١) أخرجه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠ و٢٥٤١).

(٢) «شرح العقيدة الطحاوية»: (ص ٥٢٨) لابن أبي العزّ.

(٣) «الشِّفا»: (٣/٣٦٧).

الوصف هم الذين كتب الله في قلوبهم الإيمان أي: رسمه وثبّته وغرسه غرسًا، لا يتزلزل ولا تؤثّر فيه الشُّبه والشكوك.

وهم الذين قوّاهم الله بروح منه، أي: بوحيه ومعونته، ومدده الإلهي وإحسانه الربّاني.

وهم الذين لهم الحياة الطيّبة في هذه الدار، ولهم جنّات النعيم في دار القرار، التي فيها من كلّ ما تشتهيه الأنفس وتلذّ الأعين وتختار، ولهم أكبر النعيم وأفضله، وهو أنّ الله يحلّ عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم أبدًا، ويرضون عن ربّهم بما يعطيهم من أنواع الكرامات، ووافر المثوبات، وجزيل الهبات، ورفيع الدرجات بحيث لا يرون فوق ما أعطاهم مولاهم غاية، ولا فوقه نهاية.

وأمّا من يزعم أنّه يؤمن بالله واليوم الآخر، وهو مع ذلك مُوَادٌّ لأعداء الله، محبٌّ لمن ترك الإيمان وراء ظهره، فإنّ هذا إيمان زعمي لا حقيقة له، فإنّ كلّ أمر لا بُدَّ له من برهان يصدّقه، فمجرّد الدعوى لا تفيد شيئًا ولا يصدق صاحبها»[١].

٥ ـ تعظيمه ﷺ وإجلاله وتوقيره والتأدّب معه ـ حيًّا وميّتًا ـ:

قال تعالى: ﴿**فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ [الأعراف: ١٥٧].

«فأخبر أنّ الفلاح إنّما يكون لمن جمع إلى الإيمان به تعزيره، ولا خلاف في أنّ التعزير ههنا التعظيم»[٢].

وقال جلّ وعلا: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا، لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ**

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان»: (ص ٨٤٨).

(٢) «شُعب الإيمان» (٢/١٩٣ ـ ١٩٤) للبيهقي.

وَرَسُولِه، وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ [الفتح: ٨ و٩].

«فأبان أنّ حقّ رسول الله ﷺ في أُمَّتِه أن يكون مُعَزَّرًا مُوَقَّرًا مَهيبًا»[١].

«والتعزير: اسم جامع لنصره وتأييده ومنعه من كلّ ما يؤذيه.

والتوقير: اسم جامع لكلّ ما فيه سكينة وطمأنينة من الإجلال والإكرام، وأن يعامل من التشريف والتكريم والتعظيم بما يصونه عن كلّ ما يخرجه عن حدّ الوقار»[٢].

«فيجب علينا معه اعتقاد الحرمة، وإكبار الجانب، ولزوم الأدب في الأقوال والأفعال وجميع الأحوال»[٣]، ومن ذلك:

أ ـ وهو رأس الأدب معه ﷺ: كمال التسليم له، والانقياد لأمره، وتلقّي خبره بالقَبول والتصديق، دون أن يحمله معارضة خيال باطل يسمّيه معقولاً، أو يحمله شبهة أو شكًّا أو يقدّم عليه آراء الرجال وزبالات أذهانهم، فيوحّده بالتحكيم والتسليم، والانقياد والإذعان، كما وحّد المرسِل سبحانه وتعالى بالعبادة والخضوع والذلّ، والإنابة والتوكّل، كما قال جلّ شأنه: ﴿**فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾ [النساء: ٦٥].

ب ـ أن لا يتقدّم بين يديه ﷺ بأمرٍ ولا نهيٍ، ولا إذنٍ ولا تصرّفٍ، حتّى يأمر هو، وينهى ويأذن، كما قــال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ**

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) «الصارم المسلول»: (٣/٨٠٣) لابن تيمية.

(٣) انظر (ص ٨٢) من هذه الرسالة.

يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات: ١]. وهذا باق إلى يوم القيامة ولم ينسخ، فالتقدّم بين يدي سنّته بعد وفاته كالتقدّم بين يديه في حياته، ولا فرق بينهما عند ذي عقل سليم.

جـ ـ أن لا تُرفع الأصوات فوق صوته، فإنّه سببٌ لحبوط الأعمال، كما قال تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾** [الحجرات: ٢].

فما الظنّ برفع الآراء، ونتائج الأفكار على سنّته وما جاء به ؟ أترى ذلك موجبًا لقَبول الأعمال، ورفعُ الصوت فوق صوته موجب لحبوطها !؟

د ـ ألاّ يجعل دعاءه كدعاء غيره:

قال تعالى: **﴿لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾** [النور: ٦٣].

وفيه قولان للمفسّرين(١):

أحدهما: أنّكم لا تدعونه باسمه، كما يدعو بعضكم بعضًا، بل قولوا: يا رسول الله، يا نبيّ الله؛

فعلى هذا: المصدر مضاف إلى المفعول، أي دعاءكم الرسول.

الثاني: أنّ المعنى لا تجعلوا دعاءه لكم بِمَنْزلة دعاء بعضكم بعضًا، إن شاء أجاب، وإن شاء ترك، بل إذا دعاكم لم يكن لكم بُدٌّ من إجابته، ولم يسعكم التخلّف عنها البتة.

---

(١) انظر أيضًا «الصارم المسلول» (٣/٨٠٤ ـ ٨٠٦) لابن تيمية.

فعلى هذا: المصدر مضاف إلى الفاعل، أي دعاؤه إيّاكم.

هـ ـ ومن الأدب معه: أنّهم إذا كانوا معه على أمرٍ جامع ـ من خُطبة أو جهاد أو رباط ـ لم يذهب أحدٌ منهم مذهبًا في حاجته حتّى يستأذنه، كما قال تعالى: ﴿**إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَى أَمْرٍ جَامِعٍ لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ**﴾ [النور: ٦٢].

فإذا كان هذا مذهبًا مقيّدًا بحاجةٍ عارضةٍ لم يوسّع لهم فيه إلاّ بإذنه، فكيف بمذهب مطلق في تفاصيل الدين: أصوله وفروعه، دقيقه وجليله، هل يشرع الذهاب إليه بدون استئذانه !؟

و ـ أن لا يستشكل قوله، بل تُستشْكَل الآراء لقوله، ولا يُعارَض نصُّه بقياس، بل تُهدر الأقيسةُ وتُلقى لنصوصه، ولا يحرّف كلامه عن حقيقته لخيال يسمّيه أصحابه معقولاً !

نعم، هو مجهول، وعن الصواب معزول، ولا يوقف قبول ما جاء به ﷺ على موافقة أحد؛ فكلّ هذا من قلّة الأدب معه ﷺ، وهو عين الجرأة»[1].

أقسام الناس في محبة النبي صلى الله عليه وسلم وتعظيمه :

تلكم أهمّ علامات المحبّة الصادقة التي شرعها الله وبيّنها نبيُّه ﷺ وجرى عليها عمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمّة المرضيّين، رحمهم الله أجمعين، ومن اقتفى آثارهم وسار على نهجهم من أهل الوسطية والاعتدال ـ أهل السنّة والجماعة ـ دون غلوٍّ أو جفاء، ولا إفراط أو تفريط.

---

(١) «مدارج السالكين»: (٢/٣٨٧ ـ ٣٩٠)، بتصرّف يسير.

وأمّا غيرهم من الناس فقد انقسموا في هذا الأصل العظيم ـ محبة النبيّ ﷺ ـ إلى طرفي نقيض:

الطرف الأول: أهل الغُلُوّ[1] والإفراط: الذين بالغوا في محبّته ﷺ وغلوا في تعظيمه ـ وهم المتصوفة ـ حتّى قالوا فيه ما ليس لهم به علم، وابتدعوا في دين الله ما لم يأذن به الله، فضلّوا وهم يحسبون أنّهم يحسنون صنعًا !

ومن ضلالاتهم:

١ ـ اعتقادهم أنّه عليه الصلاة والسلام نورٌ خُلق من نورِ الله، وأنّه وُجد قبل خلق آدم، وأنّ الأشياء خُلِقَت منه، وأنّ الدنيا خُلقت من أجله، كما قال صاحب «البُردة»:

وكيف تدعو إلى الدنيا ضرورة مَنْ   لولاه لم تخرج الدنيا مــن العــدم

وعمدتهم أحاديث باطلة موضوعة، وأخبار مكذوبة مصنوعة، كحديث «النور»[2] المنسوب لمصنّف عبد الرزاق، وحديث «لولاك ما خلقتُ الأفلاك»[3].

وحديث: «كنتُ نبيًّا ولا آدم ولا ماء ولا طين»[4]، وغيرها.

---

(١) وقد حذّر النبي ﷺ أمّته من الغلوّ فقال: «**إيّاكم والغلوّ في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلوّ في الدين**»، كما في «الصحيحة» (١٢٨٣).
يشير إلى أهل الكتاب الذين قال الله فيهم: ﴿**قُلْ يَا أَهْلَ الكِتَابِ لاَ تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ**﴾ [المائدة: ٧٧].

(٢) انظر: «تنبيه الحُذّاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنف عبد الرزاق» للشنقيطي المدني.

(٣) «الضعيفة» (٢٨٢) للألباني.

(٤) «الضعيفة» (٣٠٣) أيضًا.

وممّا يؤكّد بطلانها مخالفتها لنصوص الكتاب والسنّة، فإنّ النبيّ ﷺ بَشَرٌ خُلق ممّا خُلق منه باقي البشر، قال تعالى: ﴿**قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَسُولاً**﴾ [الإسراء: ٩٣]، وقد أخبرنا الله عن أصل خلق البشر فقال: ﴿**خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ، وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَارِجٍ مِن نَارٍ**﴾ [الرحمن: ١٤ و١٥]، كما بيّن سبحانه أنّه خلق الثقلين: الجنّ والإنس لعبادته وحده لا شريك له، فقال: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾ [الذاريات: ٥٦]، ثّم «**إِنَّ أَوَّلَ شَيْءٍ خَلَقَهُ اللهُ تَعَالَى الْقَلَمَ**»(١) كما صحّ عن النبيّ ﷺ، لا النور المحمّدي كما يزعمون !

٢ ـ زعمهم أنّه ﷺ يعلم الغيب:

يقول صاحب «البردة»:

فإنّ من جودك الدنيا وضَرَّتَها ومن علومك علم اللوح والقلم

«فهذا شرك في بعض صفاته تعالى، فإنّ الله عزّ وجلّ كما أنّه واحد في ربوبيّته وألوهيّته، كذلك هو واحد في صفاته، لا يشاركه في شيء منها أحدٌ من مخلوقاته مهما سمت مَنْزلته، وعلت رتبته، فهذا نبيّنا محمّد ﷺ سيّد البشر يسمع جاريةً تقول في غنائها البريء:

وفينا نَبِيٌّ يَعْلَمُ ما في غدِ

فيقول لها ﷺ: «**دَعِي هَذَا وَقُولِي الَّذِي كُنْتُ تَقُولِينَ**». أخرجه البخاري وغيره.

---

(١) «الصحيحة» (١٣٣) للألباني.

فأين قول هذه الجارية مِمّا يردّده بعض المسلمين منذ مئات السنين:

ومن علومك علم اللّوح والقلم !

فهو عندهم ليس يعلم فقط ما في غد، بل يعلم ما كان وما سيكون مِمّا سطّره القلم في اللّوح المحفوظ ! بل هو بعض علمه، سبحانك هذا بهتان عظيم وإثم مبين ! »[١].

٣ ـ صرفهم بعض جوانب العبادة له ﷺ: كدعاء بعضهم إيّاه، واستغاثتهم به بعد موته، وزعمهم أنّه يعطي ويمنع، ويضرّ وينفع[٢].

يقول صاحب « البردة »:

يا أكرم الخلق مالي من ألوذ بـــه　　　سواك عند حلول الحادث العمم

« فنفى أن يكون له ملاذ إذا حلت به الحوادث إلاّ النبيّ ﷺ، وليس ذلك إلاّ لله وحده لا شريك له، فهو الذي ليس للعباد ملاذ إلاّ هو.

ودعاه وناداه بالتضرّع وإظهار الفاقة والاضطرار إليه، وسأل منه هذه المطالب التي لا تُطلَب إلاّ من الله، وذلك هو الشرك في الإلهية »[٣].

وفي « الهمزية في مدح خير البرية » أبيات تفوح بالشرك الصريح، منها قوله:

فأغثنا يـــا مـــن هـــو الغـــوث　　　والغيث إذا أجهد الورى اللأواء

والجواد الذي به تفـــرج الغمـــة　　　عنّـــا وتكشـــف الحوبـــاء

يا نبيّ الهدى استغاثة ملـــهوف　　　أضـــرت بِحالـــه الحوبـــاء

---

(١) « جلباب المرأة المسلمة » (ص ٢٠١) للألباني.

(٢) انظر « وسطية أهل السنة بين الفِرق » (ص ٤٣٨) لمحمد باكريم.

(٣) « تيسير العزيز الحميد » (ص ١٨٧).

هذه علّتي وأنت طبيبي ليس يخفى عليك في القلب داء[(١)]

ونحوه قول صوفي:

يا سيدي يا رسول الله يا سندي ويا رجائي ويا حصني ويا مددي
ويا ذخيرة فقري يا عياذي يا غوثي ويا عدتي للخطب والنكد
يا كهف ذلي ويا حامي الذمار ويا شفيعنا في غد أرجوك يا سندي[(٢)]

ومثله قول الصوفي الآخر[(٣)]:

ألا يا رسول الله إني مقصّر وأنت على علم من مقصدي ومطمعي
ألا يا رسول الله غثني بِهمّة تقيني مِمّا عمّني ولِمن عزّ منجعي
أنا الضعيف مالي سواك ينتصر ولولاك ما كنت ولا كان مشرعي
يا رحمة أنزلت في صورة أحْمد فكانت رسول الله إليه مرجعي
ألوذ به، ومن يلوذ بِجاهه تسامى إليه البخت إلى أعلى مرفع

قال العلاّمة المحقّق صديق حسن خان رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا إلاَّ مَا شَاءَ اللهُ﴾ [يونس: ٤٩]:

«وفي هذا أعظم وازع وأبلغ زاجر لمن صار ديدنه وهجيراه المناداة لرسول الله أو الاستعانة به عند نزول النوازل التي لا يقدر على دفعها إلاّ الله سبحانه

---

(١) «قصيدة الهمزية» (ص ٦١ و٦٤) للبوصيري.

(٢) «نزهة الخاطر في قريض الأمير عبد القادر» (ص ٧٤).

(٣) هو الحلولي: عدّة بن تونس المستغانمي، خليفة ابن عليوة في الطريقة.

انظر نقض هذه الأبيات في الكتاب الحافل «صراع بين السنّة والبدعة» (١/٢٣٦ ـ ٢٣٧) للشيخ أحمد حماني رحمه الله.

وتعالى، وكذا من صار يطلب من الرسول ﷺ ما لا يقدر على تحصيله إلاّ الله سبحانه، فإنّ هذا مقام ربّ العالمين الذي خلق الأنبياء والصالحين وجميع المخلوقين ورزقهم وأحياهم ويميتهم، فكيف يطلب من نبيّ من الأنبياء أو ملك من الملائكة أو صالح من الصالحين ما هو عاجز عنه غير قادر عليه، ويترك الطلب لربّ الأرباب القادر على كلّ شيء، الخالق الرازق المعطي المانع، وحسبك بما في الآية من موعظة، فإنّ سيّد ولد آدم وخاتم الرسل يأمره الله بأن يقول لعباده: ﴿قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي ضَرًّا وَلاَ نَفْعًا﴾، فكيف يملكه لغيره ؟ وكيف يملكه غيره مِمّن رتبته دون رتبته ومَنْزلته لا تبلغ إلى مَنْزلته لنفسه فضلاً من أن يملكه لغيره !؟

فيا عجبًا لقوم يعكفون على قبور الأموات الذين قد صاروا تحت أطباق الثرى ويطلبون منهم الحوائج ما لا يقدر عليه إلاّ الله عزّ وجلّ !

كيف لا يتفطّنون لما وقعوا فيه من الشرك ولا ينتبهون لما حلّ بهم من المخالفة لمعنى «لا إله إلاّ الله» ومدلول ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾»[1].

ولله درّ العلاّمة ابن قيِّم الجوزية رحمه الله القائل في «الكافية الشافية»[2]:

يا من له عقل ونور قد غدا ... يمشي به في الناس كلّ زمان
لكنّنا قلنا مقالة صارخ ... في كلّ وقت بينكم بأذان
الربّ ربّ والرسول فعبده ... حقًّا وليس لنا إله ثان
فلذلك لم نعبده مثل عبادة ... الرحمن فعل المشرك النصراني

---

(١) «فتح البيان» (٤/٢٢٥).

(٢) «توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم» (٢/٣٤٦ - ٣٤٧) لأحمد بن ابراهيم بن عيسى.

كلاّ ولم نغلوا كما نهى ... عنه الرسول مخافة الكفران

لله حق لا يكون لغيره ... ولعبده حقّ هما حقّان

لا تجعلوا الحقّين حقًّا واحدًا ... من غيْر تَمييز ولا فرقان

فالحجّ للرحمن دون رسوله ... وكذا الصلاة وذبح ذي القربان

وكذا السجود ونذرنا ويميننا ... وكذا مثاب العبد من عصيان

وكذا التوكّل والإنابة والتقى ... وكذا الرجاء خشية الرحمن

وكذا العبادة واستعانتنا به ... إيّاك نعبد ذاك توحيدان

وعليهما قام الوجود بأسره ... دنيا وأخرى حبّذا الركنان

وكذا التسبيح والتكبير والته ... ليل حقّ إلهنا الديّان

لكنّما التعزيز والتوقير حـ ... ـقٌّ للرسول بمقتضى القرآن

والحُبُّ والإيمان والتصديق لا ... يختصّ بل حقّان مشتركان

هذي تفاصيل الحقوق ثلاثة ... لا تجهلوها يا أولي العدوان

٤ ـ اتخاذ قبره ﷺ عيدًا بكثرة التردّد عليه واستقباله بالدعاء والتمسّح بالسياج المضروب حوله(١)، بزعم أنّ في ذلك تعظيمًا له عليه الصلاة والسلام(٢): وكلّ ذلك مخالف للسنّة ولهدي سلف الأُمّة.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى:

«لا يجوز أن يطاف بقبره ﷺ، ويكره إلصاق الظهر والصدر بجدار القبر،

---

(١) بل إنّ بعضهم يُقسم به فيقول: (حقّ شباك الرسول) ! وهذا مخالف لقوله ﷺ: **«من كان حالفًا فلا يحلف إلاّ بالله»** [«صحيح الجامع الصغير» (٦٣٥٧) للألباني]، ولقوله: **«من حلف بغير الله فقد أشرك»** [«صحيح الجامع» (٦٠٨٠)].

(٢) «وسطية أهل السنّة» (ص ٤٤١).

قاله أبو عبد الله الحليمي وغيره، قالوا: ويكره مسحه باليد وتقبيله، بل الأدب أن يبعد منه...

هذا هو الصواب الذي قاله العلماء وأطبقوا عليه، ولا يغتّر بمخالفة كثيرين من العوام وفعلهم ذلك، فإنّ الاقتداء والعمل إنّما يكون بالأحاديث الصحيحة وأقوال العلماء، ولا يلتفت إلى محدثات العوام وغيرهم وجهالاتهم.

وقد ثبت في «الصحيحين» عن عائشة ﵂ أنّ رسول الله ﷺ قال: **«مَنْ أَحْدَثَ فِي دِينِنَا مَا لَيْس مِنْهُ فَهُوَ رِدٌّ»**.

وفي رواية لمسلم: **«مَنْ عَمِلَ عَمَلاً لَيْسَ عَلَيْه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»**.

وعن أبي هريرة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«لاَ تَجْعَلُوا قَبْرِي عِيدًا وَصَلُّوا عَلَيَّ، فَإِنَّ صَلاَتَكُمْ تَبْلُغُنِي حَيْثُمَا كُنْتُمْ»**.

رواه أبو داود بإسناد صحيح.

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله ما معناه: اتبع طرق الهدى ولا يضرّك قلّة السالكين، وإيّاك وطرق الضلالة ولا تغترّ بكثرة الهالكين.

ومن خطر بِبَالِهِ أنّ المسح باليد ونحوه أبلغ في البركة، فهو من جهالته وغفلته، لأنّ البركة إنّما هي فيما وافق الشرع، وكيف يبتغى الفضل في مخالفة الصواب !؟»[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:

«ولهذا اتفق السلف على أنّه لا يستلم قبرًا من قبور الأنبياء وغيرهم، ولا يتمسّح به، ولا يستحبّ الصلاة عنده، ولا قصده للدعاء عنده أو به، لأنّ هذه الأمور كانت من أسباب الشرك وعبادة الأوثان، كما قال تعالى: ﴿**وَقَالُوا لاَ تَذَرُنَّ**

---

(١) «المجموع شرح المهذب» (٨/٢٥٧ - ٢٥٨).

آلِهَتَكُمْ وَلاَ تَذَرُنَّ وُدًّا وَلاَ سُوَاعًا وَلاَ يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ [نوح: ٢٣].

قال طائفة من السلف[١]: هؤلاء كانوا قومًا صالحين في قوم نوح، فلمّا ماتوا عكفوا على قبورهم، ثّم صوّروا تماثيلهم فعبدوهم.

وهذه الأمور وغيرها هي من الزيارة البدعية، وهي من جنس دين النصارى والمشركين، وهو أن يكون قصد الزائر أن يستجاب دعاؤه عند القبر، أو أن يدعو الميّت ويستغيث به ويطلب منه أو يقسم به على الله في طلب حاجاته وتفريج كرباته.

فهذه كلّها من البدع التي لم يشرعها النبي ﷺ، ولا فعلها أصحابه، وقد نصّ الأئمّة على النهي عن ذلك، كما قد بسط في غير هذا الموضع»[٢].

ورحم الله تلميذه ابن القيم القائل[٣]:

والله لم نقصد سوى التجريد	للتوحيد ذلك وصية الرحمن
ورضى رسول الله منا لا غلوّ	الشرك أصل عبادة الأوثان
والله لو يرضى الرسولُ دعاءَنا	إيّاه بادرنا إلى الإذغان
والله لو يرضى الرسولُ سجودنَا	كنّا نَخرُّ له على الأذقان
والله ما يرضيه منا غير إخلا	صٍ وتَحكيمٍ لذا القرآن
ولقد نهى ذا الخلق عن إطرائه[٤]	فعلَ النصارى عابدي الصلبان

(١) في مقدّمتهم حبر الأمة وترجمان القرآن: عبد الله بن عبّاس رضي الله عنهما كما في «صحيح البخاري» (٤٩٢٠).

(٢) «الجامع الفريد» (ص ٣٨٣ ـ ٣٨٤).

(٣) في «الكافية الشافية» (٢/ ٣٥١ ـ ٣٥٢).

(٤) كما قال ﷺ: **«لا تطروني كما أطرت النصارى ابنَ مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله»**.

ولقد نَهانــا أن نُصيِّــير قبْــره عيدًا[١] حذار الشرك بــالرحمن
ودعا بأن لا يجعل القبر الــذي قد ضمّه وثنًا من الأوثــان[٢]
فأجاب ربُّ العــالمين دعــاءَه وأحاطــه بثلاثــة الجــدران
حتَى اغتدت أرجاؤه بدعائــه في عــزّةٍ وحِمَايــةٍ وصــيان

٥ - احتفالهم بمولده ﷺ بدعوى محبّته والتعظيم لجنابه[٣]:

وهذا الإحتفال مع أنّه محدث لم يشرعه النبي ﷺ لأمّته، و لم يفعله أصحابه من بعده، ولا أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية على لسان خير البريّة ﷺ، ولو كان خيرًا محضًا أو راجحًا لكانوا رضوان الله عليهم أحقّ منّا به وأسبق، فإنّهم كانوا أشدّ محبة لرسول الله ﷺ وتعظيمًا له منّا، وهم على الخير أحرص[٤]، ففيه أيضًا مشابهة للنصارى في احتفالاتهم بميلاد عيسى عليه الصلاة والسلام، المحذّر من اتباع طرائقهم في مثل قوله ﷺ: «**لَتَتَّبِعُنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ**

= أخرجه البخاري (٣٤٤٥ و٦٨٣٠) من حديث عمر رضي الله عنه.

(١) كما في حديث أبي هريرة المتقدم في (ص ٣٣).

(٢) كما في الحديث الصحيح: «**اللهم لا تجعل قبري وثنًا، لعن اللهُ قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد**».

انظر «تحذير الساجد» (ص ٢٤ - ٢٥) للألباني.

(٣) بل إنّهم من إفكهم ليقولون: إنّ النبيّ ﷺ يحضر المولد بذاته ! وقيل: الحضور خاصّ بروحه الشريفة !

انظر في نقض هذه الترّهات الصوفية: «حوار مــع المــالكي في ردّ منكراتــه وضــلالاته» (ص ١٧٠ - ١٧٥» للشيخ ابن منيع، و«حقوق النبيّ ﷺ على أمّتــه» (٢/٧٧٧ - ٧٨١) للدكتور محمّد بن خليفة التميمي.

(٤) «اقتضاء الصراط المستقيم» (٢/١٢٣ - ١٢٤) لابن تيمية.

قَبْلَكُمْ شِبْرًا بِشِبْرٍ، وَذِرَاعًا بِذِرَاعٍ حَتَّى لَوْ دَخَلُوا جُحْرَ ضَبٍّ تَبِعْتُمُوهُمْ»، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى ؟ قال: «**فَمَنْ**». أخرجه الشيخان.

ثم إنّ الاحتفال بالمولد النبوي لا يخلو عادة من مخالفات وبدع ومنكرات[1] وفي مقدّمتها ما ينشد من القصائد المعروفة بالمدائح النبويّة كـ « البردة » ونحوها، وفيها من الإطراء ـ كما علمتَ ـ بل والشرك ألوان، ممّا لا يرضى به خير الأنام، عليه الصلاة والسلام، القائل: «**لاَ تَطْرُونِي كَمَا أَطْرَتِ النَّصَارَى عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُ، فَقُولُوا: عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ**»[2].

قال الإمام أبو عبد الله الحفار المالكي رحمه الله:

« ليلة المولد لم يكن السلف الصالح ـ وهم أصحاب رسول الله والتابعون لهم ـ يجتمعون فيها للعبادة، ولا يفعلون فيها زيادة على سائر ليالي السنّة، لأنّ النبي ﷺ لا يعظّم إلاّ بالوجه الذي شرع به تعظيمه، وتعظيمه من أعظم القُربات إلى الله، لكن يتقرّب إلى الله جلّ جلاله بما شرع »[3].

وقال شيخ مشايخنا العلاّمة محمّد البشير الإبراهيمي رحمه الله تعالى:

« أمّا الحبّ الصحيح لمحمّد ﷺ فهو الذي يدع صاحبه عن البدع ويحمله على الاقتداء الصحيح، كما كان السلف يحبّونه، فيحبّون سنّته، ويذودون عن

---

(١) انظر: «المورد في الكلام على المولد» للفاكهاني المالكي، و«المدخل» (٢/٢٢٩ وما بعدها) لابن الحاج، و« الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلو والإجحاف » لأبي بكر جابر الجزائري، و« رسائل في حكم الاحتفال بالمولد النبوي » لمجموعة من العلماء، تحت إشراف رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية.

(٢) تقدّم قريبًا. فانظر (ص ٣٤/ الحاشية).

(٣) « المعيار المعرّب » (٧/١٠٠ ـ ١٠١ و١١٤ و٨/٢٥٥ و٩/٢٥٥ و١٢/٤٨ ـ ٤٩) للونشريسي.

شريعته ودينه، من غير أن يقيموا له الموالد، وينفقوا فيها الأموال الطائلة التي تفتقر المصالح العامة إلى القليل منها فلا تجده[1] ».

الطرف الآخر: أهل التقصير والتفريط: مِمّن أساءوا الأدب مع النبيّ ﷺ ولم يعظّموا حرمته ويكبروا جانبه الشريف، بل تجاسروا على عظيم مقام النبوة والرسالة، وخاطبوه بخطاب الجهالة ـ تعريضًا أو تصريحًا، نصًّا أو تلويحًا ـ وغضّوا من شأنه بسخفٍ من الكلام، وهجرٍ من القول، وقبحٍ في العبارة، تنمّ عن جفاء في حقّ سيّد الأنبياء عليه الصلاة والسلام[2].

ومن تلك الأقوال الشنيعة المستكرهة والعبارات الفظيعة المستقبحة، قول بعض الصوفية:

« تا الله إنّ لوائي أعظم من لواء محمّد ﷺ، لوائي من نور تحته الجانّ والجنّ والإنس كلّهم من النبيّين ! »[3].

وقال أيضًا: « خضنا بحرًا وقف الأنبياء بساحله ! »[3].

وقال أحد أئمّة الشيعة المعاصرين: « إنّ من ضروريّات مذهبنا أنّ لأئمّتنا مقامًا لا يبلغه ملك مقرّبٍ ولا نبيّ مرسل ! »[4].

---

(١) جريدة « البصائر »: السلسلة الثانية، العدد (١١٤) الصادر بتاريخ: ١٥ جمادى الثانية ١٣٦٩هـ الموافق لـ ٣/٤/١٩٥٠م.

(٢) انظر: « الشفا في التعريف بحقوق المصطفى » للقاضي عياض، و« الصارم المسلول على شاتم الرسول » لابن تيمية.

(٣) الجملتان تنسبان لأبي يزيد البسطامي.
انظر: « مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية » (٢/٥٧٤ ـ ٥٧٥) لإدريس محمود إدريس، و« وسطية أهل السنّة » (ص ٤٤٣) للدكتور محمّد باكريم.

(٤) « الحكومة الإسلامية » (ص ٥٢) للخميني.

ومن المتعجرفين الذين تجرّأوا على مقام النبوّة الأسنى، ففاه بجمل سخيفة المعنى، شيخ الطريقة العليوية ومؤسّسها المعروف بـ «أحمد بن عليوة المستغانمي»[(١)] المتوفى سنة (١٣٥٣هـ/ ١٩٣٤م) في أبيات يقول فيها باللّسان العامي:

إن مت بالشوق منكـــد مـــا عـــذر ينجيـــك
إن تبق في هجري زائـــد للمـــــولى نـــــدعيك
من هو بالملـــك موحـــد ينظـــــر في أمريـــــك
عبس بـــالقول تســـاعد مـــا نرجـــوه فيـــك

رسالة جواب سؤال عن سوء مقال، والباعث على تأليفها:

رُفعتِ الأبياتُ السابقةُ إلى العلاّمة السلفيّ الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله تعالى ـ بعد نشرها في ديوان ابن عليوة المطبوع في تونس عام ١٩٢٠م، المشحون بالدعوة إلى مبدأ الحلول وحدة الوجود[(٢)] ـ فانبرى الشيخ ابن باديس للردّ عليها بعد أن استخار الله تعالى فكتب هذه الرسالة النافعة الموسومة بـ:

= ولا غرابة أن يصدر مثل هذا الكلام مِمّن يعتقد «أنّ للإمام ـ يعني من أئمّة الشيعة ـ مقامًا محمودًا ودرجة سامية وخلافة تكوينية تخضع لولايتها وسيطرتها جميع ذرّات الكون!».

فماذا أبقى هذا الشيعي الرافضي لله رب العالمين !؟

وراجع «الرسل والرسالات» (ص ٢١٢ ـ ٢١٣) للدكتور عمر الأشقر.

(١) له ترجمة في:

ـ «الشهائد والفتاوي فيما صحّ لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي»، لمحمّد بن عبد الباري التونسي.

ـ «الأعلام» (١/٢٥٨) للزركلي.

ـ «صراع بين السنّة والبدعة» (١/١٦١ وما بعدها) لأحمد حماني.

ـ تصدير هذه الطبعة لمحمّد الصالح رمضان.

(٢) انظر الشواهد على ذلك في «صراع بين السنّة والبدعة» (١/٢٠١ ـ ٢٢٣) لأحمد حماني.

«رسالة جواب سؤال عن سوء مقال».

في مقدّمة وأربعة فصول وخاتمة، حَشَدَ فيها خيل الأدلة ورَجِلِها، من الكتاب الكريم والسنّة الصحيحة وآثار السلف، بأسلوب علمي متين ولسان عربي مبين، وفرغ من تحريرها صبيحة الثلاثاء السابع والعشرين من ذي الحجة الحرام عام ١٣٤٠هـ الموافق لعام ١٩٢٢م، أرسل بها إلى كبار مشايخه بتونس وإلى أفاضل العلماء والمفتين بالجزائر والمغرب، فاطّلعوا عليها وقرّظوها[١] واعتبروها من العمل المبرور والصنيع المشكور، وضلّلوا من فاه بتلك الأبيات، لما حوته من ترّهات!

الأسباب الدافعة لإخراج الرسالة والاعتناء بها:

وقد دفعني لإخراج هذه الرسالة النافعة من جديد أمور، من أهمّها:

١ ـ نفادُ نسخ الطبعة المفردة من السوق من زمن بعيد، ولا غرابة في ذلك فقد مرّ على تلك النشرة ما يربو على سبعة عقود.

٢ ـ أنّ الرسالة ـ على صغر حجمها وما فيها من علم دسم ـ لم تلق العناية اللاّئقة بها: دراسةً وتحقيقًا، تخريجًا وتعليقًا، من الباحثين عمومًا، ومن تلامذة[٢] الشيخ ابن باديس خصوصًا، من يوم خرجت إلى حدّ الساعة ـ فيما علمتُ.

٣ ـ إحياءُ ما اندرس من آثار هذا الإمام الأوحد، والعلاّمة الرباني، والمجاهد الزاهد، داعية السلفية بلا منازع، الذي كان أمّةً وحده، وبعثُها من جديد، لترى النور في صورة بديعة وثوب قشيب، وفاءً لبعض حقّه علينا ـ نحن معشر طلبة

---

(١) انظر التقاريظ في آخر الرسالة.

(٢) باستثناء الشيخ أحمد حماني رحمه الله الذي أدرج الرسالة في كتابه الحافل «صراع بين السنّة والبدعة» وحرّر دراسة قيّمة حولها، جزاه الله خيرًا.

العلم الجزائريين - واعترافًا بفضله الذي لا يجحده إلاّ مكابر ! ولا ينكره إلاّ كنود ! وإنّما يعرف الفضلَ لأهلِ الفضل أهلُ الفضل.

٤ - المساهمةُ بالقدر الممكن في الردّ على تحرّك أدعياء التصوّف الزائف هذه الأيّام، وتحذير أمّتنا من إفكهم وباطلهم، وكشف مخازيهم، اقتداءً بمصنّف الرسالة، العلاّمة المصلح عبد الحميد بن باديس - عليه رحمة الله - الذي صمد للطرقية «يحارب ما أدخلته على القلوب من فساد عقائد، وعلى العقول من باطل أوهام، وعلى الإسلام من زور وتحريف وتشويه، إلى ما صرفت من الأمّة عن خالقها بما نصبت من أنصاب، وشتّتت بكلمتها بما اختلقت من ألقاب، وقتلت من عزّها بما اصطنعت من إرهاب، حتّى حقّت للحقّ على باطلها الغلبة»[1]، واهتداءً بجنود الإصلاح من إخوانه المشايخ في «جمعية العلماء»: الميلي، والتبسي، والعقبي، والإبراهيمي - رَحِمَ اللهُ الجميع - الذين «شنّوا الغارة على قلعة الضلال، وحملوا عليها حملةً صادقةً شعارُهم: «لا صوفية في الإسلام» حتّى يدكّوها دكًّا وينسفوها نسفًا ويذروها خاوية على عروشها»[2].

طبعات الرسالة:

لقد طبعتْ «رسالة جواب سؤال عن سوء مقال» للشيخ ابن باديس رحمه الله، ونُشِرَتْ مرّاتٍ:

الأولى: مفردة في (٣٤) صفحة، بالمطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة[3]،

---

(١) «آثار الإمام ابن باديس» (٥/٥٨٧).

(٢) «سجل مؤتمر جمعية العلماء» (ص ٣١).

(٣) نشير إليها بـ: الأصل.

وكان ذلك في حياة المصنّف بين سنتي ١٩٢٥ و١٩٢٦م تقريبًا.

الثانية: ضمن كتاب «ابن باديس ـ حياته وآثاره» (١٥٢/٣ ـ ١٧٤) جمع د. عمار الطالبي[١]، نشر الشركة الجزائرية، ط١ سنة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م.

الثالثة: ضمن كتاب «صراع بين السّنة والبدعة» (٦٩/١ ـ ٨٨) للشيخ أحمد حماني[٢] رحمه الله، نشر دار البعث بقسنطينة، ط١ سنة ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م.

الرابعة: ضمن «آثار الإمام عبد الحميد بن باديس» (٢١٣/٣ ـ ٢٣٢)، نشر وزارة[٣] الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر، وطبع دار البعث بقسنطينة ط١ سنة ١٤٠٥/١٩٨٤م.

ولا يشكّ باحثٌ وقف على هذه النشرات وقابل بينها أنّ الأُولى منها هي الأصحّ الأَوْلى بالاعتماد للأسباب التالية:

١ ـ أنّ سائر النشرات اعتمدها واتخذها أصلاً.

٢ ـ أنّها نُشرت في حياة المصنّف رحمه الله وتحت عينه ورعايته وتصحيحه.

٣ ـ أنها أقل النشرات أخطاء طباعية عند التحقيق والمقارنة والمقابلة.

عملي في الرسالة:

ويتلخّص عملي فيما يلي:

١ ـ نسختُ الرسالة بعناية وقابلتُ بينها وبين المنسوخ، كما قارنتها بالطبعات

---

(١) نشير إليها بالحرف (ط).

(٢) نشير إليها بالحرف (ص).

(٣) نشير إليها بالحرف (و).

الأخرى، منبّهًا إلى ما وقع فيها من خطإ طباعي أو سقط أو زيادة.

٢ ـ حافظتُ على تعليقات القاضي شُعيب التلمساني رحمه الله على مواضع من الرسالة ـ مميّزًا لها بالرمز [ش]، وكنت أضيف عليها ـ متعقّبًا ـ أحيانًا، وميّزت إضافاتي بـ «قُلْتُ».

٣ ـ خرّجتُ الآيات الكريمة بذكر السورة ورقم الآية، وجعلتُ ذلك في المتن حتى لا أثقل الحاشية.

٤ ـ خرّجتُ الأحاديث النبوية المرفوعة والآثار الموقوفة بعزوها إلى مصادرها من كتب السنّة المطهّرة، مصدّرًا إيّاها بمرتبتها عند علماء الحديث ـ صحّةً أو حسنًا أو ضعفًا ـ إلاّ أن تكون في «الصحيحين» أو أحدهما، فأكتفي بالعزو.

٥ ـ شرحتُ بعض الألفاظ الغريبة التي قد تخفى معانيها على بعض القرّاء، بالرجوع إلى «النهاية» لابن الأثير، و«لسان العرب» لابن منظور، وغيرها.

٦ ـ عرّفتُ بالمصنّف؛ العلاّمة ابن باديس رحمه الله، تعريفًا موجزًا[1]، يلي هذه المقدّمة، وترجمتُ لبعض الأعلام المذكورين في متن الرسالة أو في التقاريظ التي ذُيِّلت بها، متوخّيًا الاختصار.

٧ ـ علّقتُ على بعض المواطن التي تحتاج ـ في ظنّي ـ إلى تعليق.

٨ ـ وأخيرًا، وضعتُ فهارس هامّة معينة للقارئ، وهي:

- فهرس الآيات الكريمة.

---

(١) ومن رام البسط في ترجمته فليراجع الجزء الأوّل من سلسلة: «النبذ في التعريف بأعلام جمعية العلماء» بقلمي.

- فهرس الأحاديث والآثار.
- فهرس الأعلام المترجَمين.
- فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة.
- فهرس الشعر.
- فهرس مصادر ومراجع التحقيق والتعليق.
- فهرس الموضوعات.

هذا ولا يفوتني أن أشكر كلّ من أعانني على إخراج هذه الرسالة القيّمة والاعتناء بها: تخريجًا وتحقيقًا، تقديمًا وتعليقًا، حتى ظهرت ـ كما يراها كلّ قارئٍ منصفٍ ـ في ثوب قشيب وحُلّةٍ زاهيةٍ تسرّ الناظرين، وتقرّ بها أعين القارئين، وأخصّ بالشكر الجزيل والثناء العاطر:

١ ـ تلميذ المصنّف: الأستاذ الأديب الشاعر محمّد الصالح رمضان ـ حفظه الله ورعاه ومدّ في أنفاسه وعافاه ـ على إرشاداته النافعة ونصائحه الطيّبة، بل تكرّم علينا ـ مع ضيق وقته وكثرة أشغاله وتقدّمه في السنّ ـ بالتقديم لهذه الرسالة الحافلة مِمّا زاد من قيمتها، فبارك الله في عمره وجزاه خيرًا.

٢ ـ الأخ الفاضل: الشيخ مشهور حسن ـ حفظه الله تعالى ـ صاحب التآليف الفائقة والتحقيقات الرائقة، على تنبيهاته السديدة وتوجيهاته الرشيدة، أثابه الله.

٣ ـ الإخوة الكرام: أبا أيّوب وعبد الرحمن[١] وبشير وياسين ـ حفظهم الله وسدّد خطاهم وبارك فيهم وفي آلهم ـ الذين لم يتوانوا عن مساعدتي في العثور

---

(١) انتقل إلى رحمة الله بتاريخ ١٤٢٥/٥/٩هـ الموافق لِـ ٢٠٠٤/٦/٢٨م، تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه فسيح جنانه، وإنّا لله وإنّا إليه راجعون.

على الطبعة الأولى من هذه الرسالة المباركة في إحدى المكتبات الخاصّة بقسنطينة، فجزاهم الله خير ما جازى به عباده المخلصين.

اللهمّ ارحم المصنّف ـ عبدك ابن باديس ـ رحمةً واسعةً، وارفع درجته في المهديّين، واجزه خير ما تجازي به العلماء العاملين، بما علّم وكتب، وبما نصح وأرشد، وبما ردّ على الدين من عوادي المبتدعين.

نسأل الله تعالى أن يعصمنا بالتقوى، وأن يحفظ علينا حبّنا للنبيّ ﷺ كما يرضى.

اللهم اغفر لي خطئي وعمدي، وهزلي وجدّي، وكلّ ذلك عندي.

اللهم إنّي أعوذ بك من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء والأدواء.

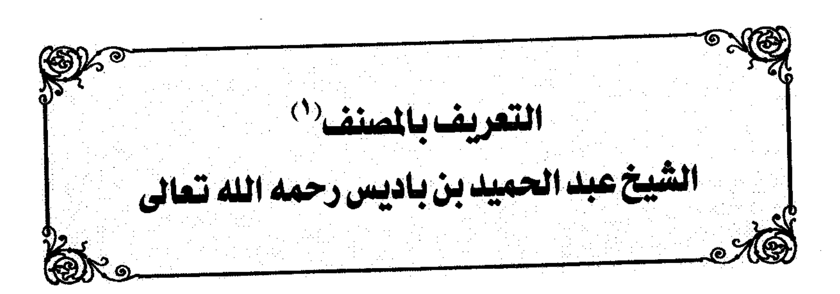
اللهم اجعل أعمالي كلّها صالحة، ولوجهك خالصة، ولا تجعل لأحد فيها شيئًا.

و« سبحانك اللّهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلاّ أنت، أستغفرك وأتوب إليك».

وكتب

أبو عبد الرحمن محمود

الجزائر في ١٥ شوال ١٤٢٣هـ



التعريف بالمصنف[1]
الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله تعالى

اسمه ونسبه:

هو عبد الحميد بن محمّد بن مكّي بن باديس الصنهاجي.

وينتهي نسبه إلى المعزّ بن باديس مؤسّس الدولة الصنهاجية الأولى التي خلّفت الأغالبة على مملكة القيروان.

مولده:

ولد عبد الحميد بن باديس بمدينة قسنطينة يوم الأربعاء ١٠ ربيع الثاني ١٣٠٨هـ الموافق لـ ١٨٨٩/١٢/٤م.

ووالده: محمّد مصطفى بن مكّي بن باديس، صاحب مكانةٍ مرموقةٍ وشهرةٍ واسعةٍ.

وأمّه: السيدة زهيرة بنت عليّ الأكحل بن جلّول.

نشأته العلمية وأعماله:

ـ حفظ القرآن الكريم على الشيخ المدّاسي، ولَمّا يبلغ الثالثة عشر من عمره.

---

(١) لَخَّصناه من «نبذة مختصرة عن العلامة الشيخ عبد الحميد بن باديس» الجزء الأول من سلسلتنا: «النبذ في التعريف بأعلام جمعية العلماء».

- أخذ مبادئ العلوم الشرعية والعربية على الشيخ حمدان الونّيسي.

- سافر إلى جامع الزيتونة بتونس، فتتلمذ على خيرة علمائه كالشيخ محمّد النخلي والشيخ الطاهر بن عاشور وغيرهما، وتخرج منه بشهادة التطويع [العالمية] عام ١٩١١م.

- في عام ١٩١٢م عاد من تونس، ليلقي بعض الدروس في « الجامع الكبير » بقسنطينة من كتاب « الشفا » للقاضي عياض رحمه الله، لكنّه سرعان ما مُنع.

- في عام ١٩١٣م غادر قسنطينة متوجّهًا إلى الحجاز لأداء فريضة الحجّ.

- وفي المدينة النبوية التقى بأستاذه حمدان الونّيسي، كما تعرّف على الشيخ محمّد البشير الإبراهيمي.

- رجع ابن باديس إلى قسنطينة ليباشر التعليم في « الجامع الأخضر » بسعي من والده لدى الحكومة.

- وفي « الجامع الأخضر » ختم تفسير القرآن تدريسًا في ربع قرن، كما أتمّ شرح كتاب « الموطأ » لإمام دار الهجرة مالك بن أنس رحمه الله تعالى تدريسًا أيضًا.

أصدر - بعد تأسيس « المطبعة الجزائرية الإسلامية » - عدّة جرائد من أشهرها: « المنتقد » و« الشهاب » و« السنّة » و« الشريعة » و« الصراط » و« البصائر »، لتبليغ الدعوة الإصلاحية السلفية.

وفي سنة ١٩٣١م تمّ تأسيس « جمعية العلماء المسلمين الجزائريين » فانتُخِبَ الشيخُ عبدُ الحميد رئيسًا لها.

أسّس بمؤازرة إخوانه المصلحين المساجد والمدارس الحرّة والنوادي العلمية في شتى أنحاء القطر الجزائري.

شيوخه:

- من أشهرهم بقسنطينة: الشيخ حمدان الونّيسي، وبتونس: العلاّمة محمّد النخلي، والشيخ الطاهر بن عاشور، ومحمّد بن القاضي، ومحمّد الصادق النيفر، وبلحسن النجار، وغيرهم من علماء الزيتونة الأعلام.

وبالمدينة: الشيخ أحمد الهندي.

وبمصر: شيخاه بالإجازة: العلاّمة محمّد بخيت المطيعي، والشيخ أبو الفضل الجيزاوي.

تلاميذه:

وهم كثيرون، من أبرزهم: العلاّمة الشيخ مبارك الميلي مؤلف «رسالة الشرك ومظاهره» و«تاريخ الجزائر» والشيخ الفضيل الورثلاني، وموسى الأحمدي، والهادي السنوسي، وباعزيز بن عمر، ومحمّد الصالح بن عتيق ومحمّد الصالح رمضان وغيرهم.

ثناء أهل العلم والفضل عليه:

- قال الشيخ محمّد البشير الإبراهمي فيه: «باني النهضتين العلمية والفكرية بالجزائر، وواضع أسسها على صخرة الحقّ وقائد زحوفها المغيرة إلى الغايات العليا، وإمام الحركة السلفية، ومنشئ مجلة «الشهاب» مرآة الإصلاح وسيف المصلحين، ومربي جيلين كاملين على الهداية القرآنية والهدي المحمّدي وعلى التفكير الصحيح، ومحيي دوارس العلم بدروسه الحيّة، ومفسّر كلام الله على الطريقة السلفية في مجالس انتظمت ربع قرن، وغارس بذور الوطنية الصحيحة، وملقّن مباديها، عالم البيان وفارس المنابر، الأستاذ الرئيس الشيخ عبد الحميد

ابن باديس».

ـ وقال الشيخ مبارك الميلي: «الأستاذ العظيم والمرشد الحكيم، عدّتنا العلمية وعمدتنا الإصلاحية».

ـ وقال الشيخ الطيّب العقبي: «المصلح الفذّ، والعلاّمة الذي ما أنجبت الجزائر ـ منذ أحقاب ـ مثله إلاّ قليلاً».

عقيدته:

كان العلاّمةُ ابنُ باديس سلفيًّا، متمسّكًا بالكتاب الكريم والسنّة الصحيحة، مُعتدًّا بفهم السلف الصالح لهما، وقد قرّر ذلك في أكثر من مناسبة، منها ما حرّره في خاتمة «رسالة جواب سؤال عن سوء مقال» التي بين أيدينا. حين قال رحمه الله:

«..الواجب على كلّ المسلم في كلّ مكانٍ وزمانٍ أن يعتقد عقدًا يتشرّبه قلبُه، وتسكن له نفسُه، وينشرح له صدرُه، ويلهج به لسانُه، وتنبني عليه أعمالُه، أنّ دينَ اللهِ تعالى من عقائد الإيمان وقواعد الإسلام وطرائق الإحسان، إنّما هو في القرآن والسنّة الصحيحة وعمل السلف الصالح، من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، وأنّ كلّ ما خرج عن هذه الأصول ولم يحظ لديها بالقبول ـ قولاً كان أو عملاً أو عقدًا أو حالاً ـ فإنّه باطل من أصله، مردود على صاحبه، كائنًا من كان، في كلّ زمان ومكان...».

آثاره:

لم يصل إلينا منها سوى:

١ ـ «تفسير ابن باديس» أو «مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير».

٢ ـ «من هدي النبوة» أو «مجالس التذكير من كلام البشير النذير ﷺ».

٣ - « رجال السلف ونساؤه ».

٤ - « القصص الهادف ».

٥ - « العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ».

٦ - « مبادئ الأصول ».

٧ - « رسالة جواب سؤال عن سوء مقال ». وهي التي بين أيدينا.

٨ - « العواصم من القواصم لأبي بكر بن العربي المالكي »: تحقيق وتقديم.

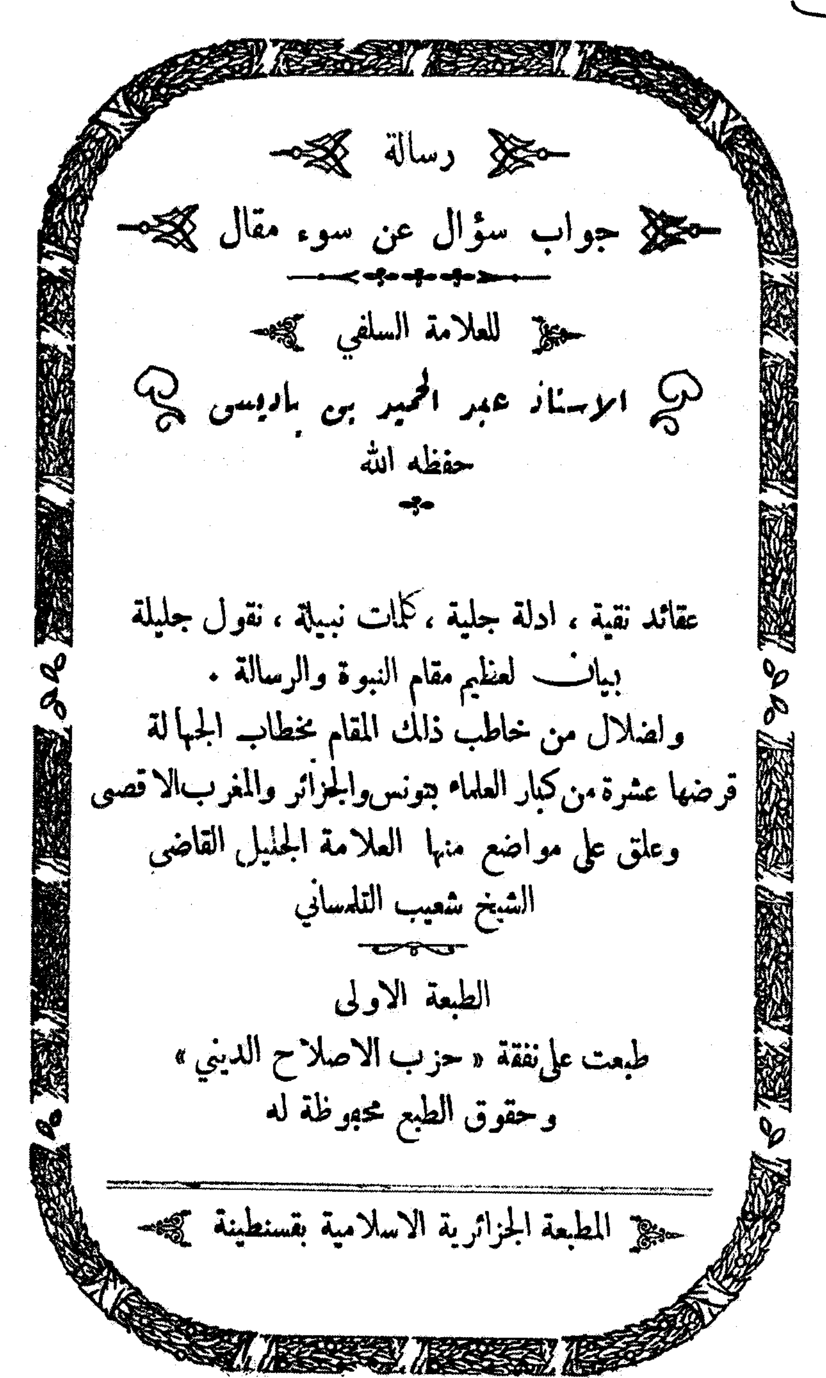
كما جُمعت مقالاته في « الشهاب » و« البصائر » وغيرهما ونُشرت ضمن آثاره غير مرّة.

وفاته:

توفي الشيخ عبد الحميد بن باديس - بعد حياة حافلة بجلائل الأعمال - مساء الثلاثاء ٨ ربيع الأول سنة ١٣٥٩هـ الموافق لـ ١٦/٤/١٩٤٠م، ودفن في روضة أسرته، بحي الشهداء قرب مقبرة قسنطينة.

رحمه الله تعالى رحمة واسعة وأسكنه فسيح جنانه.





رسالة

جواب سؤال عن سوء مقال

للعلامة السلفي

الاستاذ عبد الحميد بن باديس

حفظه الله

عقائد نقية ، ادلة جلية ، كلمات نبيلة ، نقول جليلة

بيان لعظيم مقام النبوة والرسالة .

واضلال من خاطب ذلك المقام بخطاب الجهالة

قرضها عشرة من كبار العلماء بتونس والجزائر والمغرب الاقصى

وعلق على مواضع منها العلامة الجليل القاضي

الشيخ شعيب التلمساني

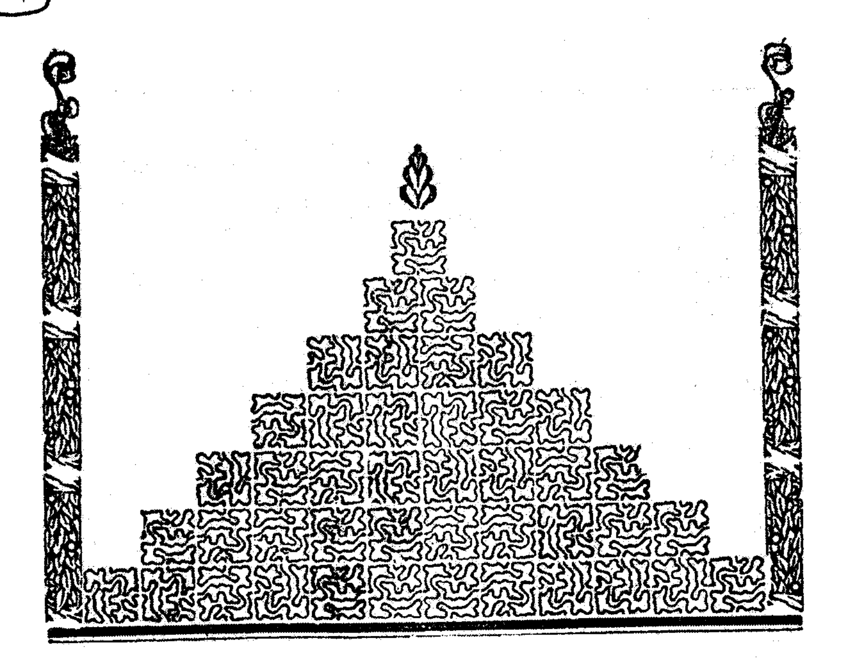
الطبعة الاولى

طبعت على نفقة « حزب الاصلاح الديني »

وحقوق الطبع محفوظة له

المطبعة الجزائرية الاسلامية بقسنطينة

صورة غلاف الطبعة الأولى



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

سؤال

ماقول ساداتنا العلماء رضي الله تعالى عنهم وادام النفع بهم في رجل يزعم انه قطب الزمان الفرد ، وان الكل دونه ، وانه العارف المسلك ، الى غير ذلك من اعلى صفات العارفين ، واسمى درجات الكاملين ثم يقول مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم بما نصه

صورة الصفحة الأولى من الطبعة الأولى

٣

ان مت بالشوق منكد ما عذر ينجيك
ان تبق في هجري زائد للمولى ندعيك
من هو بالملك موحد ينظر في امرك
عبس بالقول تساعد ماترجوه فيك

ولما قيل له في هذه الابيات قال السن المحبين اعجميه . فهل يعد خطابه هذا سوء ادب ، وهل تجوز مخاطبة النبى صلى الله عليه وسلم بمثله ، وهل صدور مثله من شان العارفين الكاملين ، وهل يقبل منه مااعتذر به من عجمة السن المحبين؛ افيدونا ماجورين ان شاء الله تعالى من رب العالمين والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته انتهى

الجواب

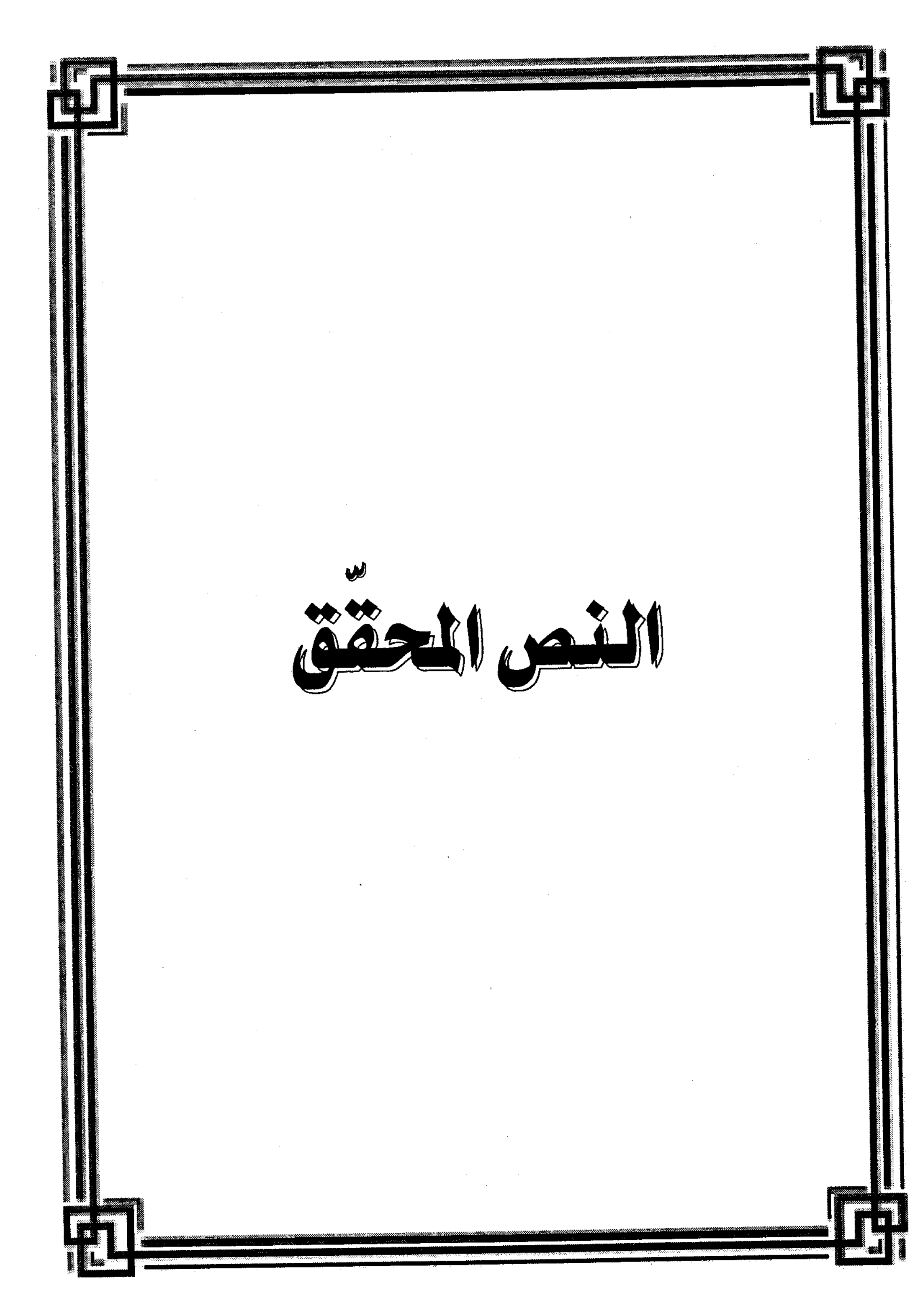
الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور انفسنا وسيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد الذي ادبه الله فاحسن تاديبه ، ووفر من كل بجبر وكمال على جميع العالمين نصيبه؛ وعلى آله الطاهرين ، واصحابه الهادين المهتدين؛ والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين ، — اما بعد — فقد وقفت على سؤالكم وتاملت من جميع فصوله؛ واحطت خبرا ان شاء

صورة الصفحة الثانية

٢٠

ويلهج به لسانه — وتنبني عليه اعماله — ان دين الله تعالي من عقائد الايمان ، وقواعد الاسلام ، وطرائق الاحسان انما هو في القرءان والسنة الثابتة الصحيحة وعمـل السلف الصالح من الصحابة والتابعين واتباع التابعين وان كل ما خرج عن هذه الاصول — ولم يحض لديها بالقبول — قولا كان او عملا او عقدا او حالا فانه باطل من اصله — مردود على صاحبه — كائنا من كان في كل زمان ومكان — هـذه — نصيحتي لكم — ووصيتي افضيت بها اليكم — فاحفظوها واعملوا بها تهتدوا وترشدوا ان شاء الله تعالي ، فقد تضافرت عليها الادله — من الكتاب والسنة — واقوال اساطين المله — من علماء الامصار — وائمة الاقطار — وشيوخ الزهد الاخيار — وهى لعمر الحق لايقبلها الا اهل الدين والايمان — ولا يردها الا اهل الزيغ والبهتان والله اسال التوفيق لي ولكم ولجميع المسلمين ، والخاتمة الحسنة والمنزلة الكريمة في يوم الدين ، ءامين والحمد لله رب العالمين قال مؤلفه عبد الحميد باديس عفا الله عنه فرغت من تحريره بين عشية يوم الاثنين وصبيحة يوم الثلاثاء السادس والعشرين والسابع والعشرين من ذي الحجة للحرام عام ١٣٤٠

صورة الصفحة الأخيرة



النصّ المحقّق



بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلّم تسليمًا

« سؤال[١] »

« ما قول ساداتنا[٢] العلماء ـ رضي الله تعالى عنهم، وأدام النفع بهم ـ في رجلٍ يزعم أنّه قطب[٣] الزمان الفرد، وأنّ الكلّ دونه، وأنّه العارف الْمُسَلّك...

(١) في (ص): السؤال.

(٢) في (ص): سادتنا.

(٣) من اصطلاحات الصوفية المبتدَعة، القائمة على عقائدهم الخُرافية الباطلة في الولاية ومراتبها، ومعناه: « رأس العارفين »، يزعمون أنّه لا يساويه أحدٌ في مقامه حتّى يموت فيخلفه آخر، وهو ـ عندهم ـ الخليفة عن الله في تصريف جميع الوجود جملةً وتفصيلاً !

انظر في نقدها ونقضها وكشف عوارها:

- « مجموع فتاوى » ابن تيمية (١١/١٦٧ و٤٣٣ ـ ٤٤٤).
- « مقدّمة » ابن خلدون (ص ٤٧٣).
- « مصرع التصوّف » (ص ١٦٧ ـ ١٦٨ و٢٠٢) للبِقاعي.
- « الإنصاف في حقيقة الأولياء »: (ص ٦١ وما بعدها) للصنعاني.
- « رسالة الشرك ومظاهره » (ص ٤١٨ ـ ٤٢٢) لمبارك الميلي ـ تحقيقي.
- « الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنّة » (ص ٣٥٧ وما بعدها) لعبد الرحمن عبد الخالق.
- « معجم المناهي اللفظية » لبكر أبو زيد.
- « التيجانية » (ص ١٨٥ ـ ١٩١) للدكتور علي بن محمّد آل دخيل الله.

إلى غير ذلك من أعلى صفات العارفين، وأسمى درجات الكاملين، ثُمَّ يقول مخاطبًا للنبيّ ﷺ بما نصّه:

إنْ مُتّ بالشَّوْقِ منكـد ... مـا عـذر ينجيـك

إن تبق في هجرى زائـد ... للمـولَى نـدعيك

من هو بالملـك موحّـد ... ينظـر في أمريـك[1]

عبس بـالقول تسـاعد ... مـا نرجـوه فيـك

ولَمّا قيل له في هذه الأبيات، قال: أَلَسُنُ الْمُحبِّين أعجمية !

فهل يُعَدُّ خِطابُه هذا سُوء أدب ؟

وهل تجوز مخاطبة النبيّ ﷺ بمثله ؟

وهل صدور مثله من شأن العارفين الكاملين !؟

وهل يُقبل منه ما اعتذر به من عُجمة ألسن الْمُحبّين ؟

أفيدونا مأجورين ـ إن شاء الله تعالى ـ من ربّ العالمين، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته» انتهى.

❁❁❁

---

(١) في الأصل: أمرك، والتصويب من الأستاذ: محمّد الصالح رمضان.

« الجواب »

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هـــادي له، وصلّى الله على سيّدنا [ومولانا][1] محمّد الذي أدّبه الله فأحسن تـــأديبه[2]، ووفّر[3] من كُلِّ خيرٍ وكمالٍ على جميع العالمين نصيبَه، وعلى آله الطاهرين، وأصحابه الهادين المهتدين[4]، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

أمّا بعد:

فقد وقفتُ[5] على سؤالكم، وتأمّلتُه[6] من جميع فصوله، وأحطتُ خُبْرًا

---

(١) سقطت من (ص).

(٢) يُروى في ذلك حديث مرفوع، ولفظه: «**أدَّبَنِي رَبِّي، فَأَحْسَنَ تَأْدِيبِي**».

قال ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٣٧٥/١٨): «معناه صحيح، لكن لا يُعرف له إسناد ثابت».

وانظر: «التذكرة في الأحاديث المشتهرة» (ص ١٦٠ - ١٦١) للزركشي، و«المقاصد الحسنة» (٤٥) للسخاوي، و«كشف الخفا» (٧٠/١) للعجلوني، و«الفوائد المجموعة» (٣٢٧) للشوكاني، و«الضعيفة» (٧٢) للألباني.

(٣) وفّر الشيء: إذا اتّسع وكثر، ووفّر عليه حقّه توفيرًا واستوفره أي استوفاه.

(٤) في (ص)، (ط)، (و): والمهتدين.

(٥) في (س): وفقت !

(٦) في الأصل وسائر النشرات: تأمّلت !

ـ إن شاء الله تعالى ـ بلفظه ومدلوله، وهممتُ أن لا أجيبكم عنه بحرف واحدٍ، لِما أعلم من تصميم أكثر العامّة على العِناد فيما اعتقدوه من الباطل، وسكوت أكثر الخاصّة عن[1] التصريح بالإنكار عليهم، والإرشاد لهم، وتهافت بعض الطلبة القاصرين على تسويد صُحفهم وصحائفهم بشبهاتٍ يُسمّونها بأفواههم: «دلائل وأجوبة» عن متبوعيهم من الجاهلين، يحشونها بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، والتأويلات الباطلة الممنوعة، والروايات المدخولة عمّن ليس قوله حُجَّة على الناس في الدين، وإنّما غايته ـ إذا ثبت عنه ذلك وحسن به الظنّ ـ أن يُؤوّل على وجه صحيح يقبله الشَّرْعُ، ثّم يَرُدُّون بمثل هذا على الآيات البيّنة، والأحاديث الثابتة، وعمل السلف الصالح المشهود لهم بالخيرية[2] على لسان المعصوم[3].

أَفَمَعَ هؤلاء ينفع الكلام أو يحسن الجواب !؟

لكنّني تذكّرتُ ما جاء في وعيد الكاتمين[4]، وفي وَعْد مَنْ بَذَل الْجُهدَ في

---

(١) في (ص): من.

(٢) في الأصل: بالخيرة !

(٣) كما في قوله ﷺ: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ،...** ».

أخرجه البخاري (٢٦٥٢) ومسلم (٢٥٣٣) من حديث عبد الله بن مسعود ﷺ.

وله شواهد عن أبي هريرة وعمران بن حُصين وعائشة ﷺ أخرجها مسلم (٢٥٣٤ و٢٥٣٥ و٢٥٣٦).

(٤) في (ط)، (و): الكاتبين !

ومن ذلك الوعيد قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِن بَعْدِمَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ؛ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللاَّعِنُونَ**﴾ [البقرة: ١٥٩].

وقوله ﷺ: «**مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ فَكَتَمَهُ؛ أُلْجِمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ**» [«صحيح الترغيب» (١٢٠) للألباني].

نصح إخوانه المسلمين[١]، ورجوتُ أن لا أُعدَم أنصارًا على الحقّ، وإخوانًا متكاتفين في نصرة الدين: من عدول حَمَلة العِلم، الذين ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين[٢]، فاستخرتُ الله تعالى وحرّرتُ لكم هذا الجواب في مُقدّمةٍ وأربعةِ فصول وخاتمة، غير قاصد ـ عَلِمَ اللهُ ـ شَخْصَ أَحَدٍ بالنقص، ولا خارجٍ ـ بعون الله تعالى ـ عن جادة الفهم من دلالة الظاهر والنصّ[٣].

والله أسأل أن ينفع به المسترشدين، ويهدي به في[٤] المعاندين، ويَفُتَّ به أعضاد[٥] المفسدين. آمين.

---

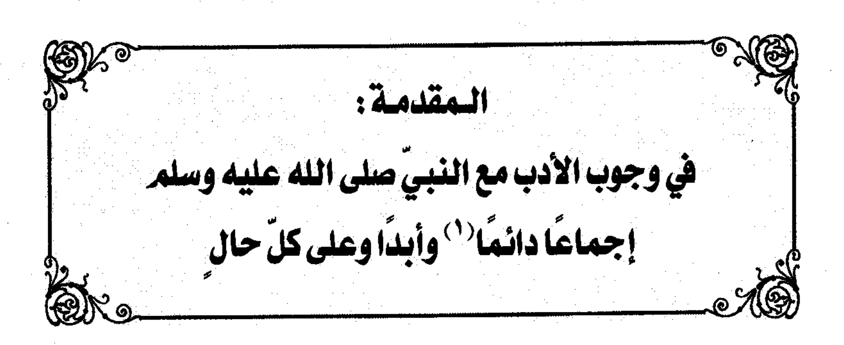
(١) وقد ورد في ذلك أحاديث صحيحة، تقف على بعضها في «رياض الصالحين» (١٨٦ ـ ١٨٨) للنووي.

(٢) كما جاء في الحديث المروي من طرق يقويّ بعضُها بعضًا:
«يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلَفٍ عُدُولُهُ؛ يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الغَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الجَاهِلِينَ».
انظر: «مفتاح دار السعادة» (٤٩٥/١ ـ ٥٠٠ تحقيق الحلبي) لابن القيّم، و«طريق الهجرتين» (ص ٥٢٢) له أيضًا، و«تخريج المشكاة» (٨٢/١ ـ ٢٤٨/٨٣) للألباني، و«تهذيب شرف أصحاب الحديث» (٢ و٢١ ـ ٢٤) للخطيب، بقلمي.

(٣) الظاهر عند الأصوليّين: ما دلّ على معنى واحتمل غيره احتمالاً مرجوحًا، كالعام في استغراق جميع أفراده.
والنصّ: ما دلّ على معنى واحد دون احتمالٍ لغيره، كالأعلام وألفاظ الأعداد.
انظر: «مبادئ الأصول» (٢٥ و٢٦) لِمُصنِّف هذه الرسالة.

(٤) في (ص): غير.

(٥) في (ط، و): أعضاء!
و«فَتَّ» الشيء: أي كسره وأضعفه وأوهنه، يقال: فَتَّ فلانٌ في عَضُدي، وَهَدَّ رُكني، ومعناه: كَسْرُ قوّته وتفريقُ أعوانه.
«الصحاح» و«لسان العرب».



المقدمة:
في وجوب الأدب مع النبيّ صلى الله عليه وسلم إجماعًا دائمًا[(١)] وأبدًا وعلى كلّ حالٍ

أجمع علماءُ الْمِلّة من جميع الفِرق على وجوب الأدب مع النبيّ ﷺ حيًّا وميّتًا[(٢)]، كما يجب الإيمان به حيًّا وميّتًا، للنصوص القطعية[(٣)] في[(٤)] ذلك، كقوله

---

(١) سقطت من (ص، ط، و).

(٢) قال القاضي عياض ـ رحمه الله تعالى ـ في: «الشفا بتعريف حقوق المصطفى» (٣/٣٩٦) ـ نسيم الرياض للخفاجي): «واعلم أنّ حرمته ـ صلى الله تعالى عليه وسلّم ـ بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازمٌ كما كان حال حياته، وذلك عند ذكره وذكر حديثه وسنّته وسماع اسمه وسيرته، ومعاملة آله وعترته، وتعظيم أهل بيته وصحابته».

وقال القاضي أبو بكر بن العربي ـ رحمه الله تعالى ـ في «أحكام القرآن» (٤/١٧١٤ ـ ١٧١٥): «حرمة النبيّ ﷺ ميّتًا كحرمته حيًّا، وكلامه المأثور بعد موته في الرِّفعة مثال كلامه المسموع من لفظه، فإذا قرئ كلامه وجب على كلّ حاضر ألاّ يرفع صوته عليه، ولا يعرض عنه، كما كان يلزمه ذلك في مجلسه عند تلفّظه به، وقد نبّه الله سبحانه على دوام الحرمة المذكورة على مرور الأزمنة بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا﴾ [الأعراف: ٢٠٤]، وكلامه ﷺ من الوحي، وله من الحرمة مثل ما للقرآن إلاّ معاني مستثناة، بيانها في كتب الفقه، والله أعلم».

(٣) في (و): القطيعة!

(٤) في (ص): ففي!

تعالى: ﴿**إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ**﴾ الآية [الفتح: ٨ و٩]، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ**﴾ [الحجرات: ١]، وقوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ**﴾ الآية [الحجرات: ٢].

وعلى هذا كانت سيرة السلف الصالح معه ـ عليه الصلاة والسلام ـ في الحياة، وبعد الممات.

روى الترمذي عن أنس ـ رضي الله تعالى عنه ـ [أنّ رسول الله ﷺ][١] كان يخرج على أصحابه من المهاجرين والأنصار، وهم جلوس، فيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، فلا يرفع أحدٌ منهم إليه بصره[٢]، إلاّ أبو بكر وعمر، فإنّهما كانا ينظران إليه، وينظر إليهما، ويتبسَّمان[٣] إليه، ويتبسَّم إليهما[٤].

---

(١) سقطت من الأصل المطبوع، واستدركناها من «سنن الترمذي»، وثبتها القاضي عياض في «الشفا» (٣/٣٩١) ومنه نقل المصنّف، والله أعلم.

(٢) كذا في «الشفا»، وفي «السنن»: «فلا يرفع إليه أحد منهم بصره».

(٣) في (و): «يبتسمان إليه ويبتسم إليهما».

(٤) **ضعيف الإسناد:**

أخرجه الترمذي في «سننه» (٣٦٧٧)، قال: حدّثنا محمود بن غيلان حدّثنا أبو داود [الطيالسي] حدّثنا الحكم بن عطية عن ثابت عنه به، وضعّفه بقوله:

«حديثٌ غريبٌ لا نعرفه إلاّ من حديث الحكم بن عطية، وقد تكلّم بعضُهم في الحكم بن عطية».

قلتُ: ولهذا أورده الذهبي في «الميزان» (١/٥٧٧)، وقال الحافظ في «التقريب»: «صدوق له أوهام». وأخرجه بنحوه أحمد (٣/١٥٠)، وأبو يعلى (٣٣٨٧ و٣٤٨٩)، والحاكم (١/١٢١ ـ ١٢٢) كلّهم من طريق الطيالسي ـ وهذا في «مسنده» (٢٠٦٤) ـ وقال الحاكم:

«هذا حديث تفرّد به الشيخ الحاكم بن عطية، وليس من شرط هذا الكتاب».

ووافقه الذهبي.

انظر: «ضعيف سنن الترمذي» (٧٥٤) للألباني.

وجاء من غيرِ وجهٍ أنّ أصحابه كانوا حـــوله كأنّما على رؤوسهم الطير[1]،

---

(١) صحيـــح:

رُوي من طرق عن جماعة من الصحابة ﷺ، منهم:

١ ـ أُسامة بن شريك ﷺ: أخرجه أحمد (٢٧٨/٤)، وأبو داود (١٥٠/٢ ـ ١٥١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٥٨٧٥ و٥٨٨١ و٧٥٥٣)، والحاكم في «المستدرك» (١٢١/١) وغيرهم من طرق عن زياد بن علاقة عنه قال:

«**أتيتُ النبيَّ ﷺ وأصحابه كأنّما على رؤوسهم الطير، فسلّمتُ...**» الحديث.

وقال الحاكم: «حديث صحيح».

ووافقه الذهبي.

وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٨٢/٥): «رواه الطبراني، ورواته مُحتجٌّ بهم في «الصحيح»، وابن حبّان في «صحيحه»».

وقال النووي في «المجموع شرح المهذّب» (٩٩/٥): «رواه أبو داود و... وغيرهم بأسانيد صحيحة».

وقال الهيثمي في «المجمع» (٢٤/٨): «رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح».

وانظر: صحيح [«سنن أبي داود» (٣٨٥٥)، و«الترغيب» (٢٦٥٢) و«موارد الظمآن» (١٦١٦)] للألباني.

٢ ـ البراء بن عازب ﷺ: أخرجه أحمد (٢٨٧/٤ و٢٩٥)، وأبو داود (٢٨١/٢)، والنسائي في «السنن الصغرى» (٧٨/٤ ـ المجتبى بشرح السيوطي)، و«الكبرى» (٢١٢٨)، وابن ماجه (١٥٤٩)، والحاكم (١٢٠/١) من طريق المنهال بن عمرو عن زاذان عنه قال:

«**خرجنا مع النبيّ ﷺ في جنازة رجل من الأنصار، فانتهينا إلى القبر ولَمّا يُلحَدْ، فجلس رسول الله ﷺ مستقبل القِبلة، وجلسنا حوله، وكأنّ على رؤوسنا الطير...**».

وقال الحاكم: «صحيح على شرط الشيخين».

ووافقه الذهبي.

وقال الألباني في «أحكام الجنائز» (ص ١٥٩): «وهو كما قالا، وصحّحه ابن القيّم في «إعلام=

= الموقعين» (١/١٧٨ ـ ط. دار الجيل)، و«تهذيب السنن» (٤/٣٣٧)، ونقل فيه تصحيحه عن أبي نُعيم وغيره».

٣ ـ أبو سعيد الخدري ﷺ: وله طريقان:

ـ **الأوّل**: عن عطاء بن يسار عنه:

أخرجه البخاري (٢٨٤٢)، ولفظه: «**أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَامَ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ** ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ: **إِنَّمَا يُخْشَى عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِي مَا يُفْتَحُ عَلَيْكُمْ مِنْ بَرَكَاتِ الأَرْضِ. ثُمَّ ذَكَرَ زَهْرَةَ الدُّنْيَا، فَبَدَأَ بِإِحْدَاهُمَا، وَثَنَّى بِالأُخْرَى، فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ؛ أَوَ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ فَسَكَتَ عَنْهُ النَّبِيُّ ﷺ، قُلْنَا يُوحَى إِلَيْهِ، وَسَكَتَ النَّاسُ كَأَنَّ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ...**» الحديث.

ـ **الآخر**: عن رجاء [بن ربيعة] الزبيدي عنه قال:

«**كنّا جلوسًا في المسجد، إذ خرج رسول الله ﷺ، فجلس إلينا، فكأنّ على رؤوسنا الطير، لا يتكلّم أَحَدٌ منّا**».

أخرجه الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (١/١٩٢/٣٢١).

٤ ـ عوف بن مالك ﷺ: أخرجه أبو بكر بن أبي داود في «البعث» (٤٣ ـ تحقيق الحُويني) من طريق أبي قِلاَبَة عنه قال: «**كنّا مع رسول الله ﷺ في بعض مغازيه، فأتيناه ذات ليلة، فلم يزل رسول الله ﷺ في مكانه، وإذا أصحابه كأنّ على رؤوسهم الطير...**» الحديث.

وأخرجه ابن أبي عاصم في «السنّة» (٨١٩) بلفظ: «...**فانتهيتُ ذات ليلةٍ فلم أرَ رسولَ الله ﷺ في مكانه. قال: فإذا أصبحنا كان على رؤوسهم الصخرة...**».

كذا في طبعة المكتب الإسلامي!

وقال شيخنا الألباني في «ظلال الجنّة»: «إسناده صحيح على شرط مسلم إن كان أبو قلابة سمعه من عوف بن مالك، فإنّه قد رمي بالتدليس».

ثمّ أورده في «صحيح موارد الظمآن»: (٢/٥١٦/٢١٩٥).

٥ ـ هند بن أبي هالة ﷺ: أخرجه الترمذي في «الشمائل» (رقم ٦/ص٢٥ ـ مختصره للألباني)،=

= والطبراني - كما في «مجمع الزوائد» (٢٧٨/٨)، وابن سعد (٤٢٢/١ - ٤٢٣) وابن عدي في «الكامل» (١٦٦/٢) عن جميع بن عمير بن عبد الرحمن العجلي قال: حدّثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة يكنى أبا عبد الله عن الحسن بن علي عنه مطوّلاً، وفيه: «**كان رسول الله ﷺ فَخْمًا مفخمًا... وإذا تكلّم أطرق جلساؤه كأنّما على رؤوسهم الطير...**».

قال الألباني - رحمه الله تعالى - في «الصحيحة» (٨٥/٥ - تحت الحديث: ٢٠٥٣): «قلتُ: وهذا إسناد ضعيف، وله علّتان:

- **الأولى**: جهالة أبي عبد الله التميمي، قال الحافظ وغيره: «مجهول».

- **الثانية**: ضعف جميع بن عمير هذا، واتّهمه بعضهم».

٦ - جابر بن عبد الله رضي الله عنه: أخرجه الدارمي (١٠/١ - ١١)، وابن أبي شيبة (٣١٧٤٥) - ومن طريقه ابن عبد البرّ في «التمهيد» (٥٧/١ - ٥٨ - فتح البرّ) - قال: حدثنا عُبيد الله بن موسى عن إسماعيل بن عبد الملك عن أبي الزبير عنه.

وفيه قول جابر:

«**...فركبنا مع رسول الله ﷺ ورسول الله بيننا كأنّما على رؤوسنا الطير تظلّنا...**».

قال: «**ثمّ سرنا ورسول الله ﷺ بيننا كأنّما على رؤوسنا الطير تظلّنا، فإذا جمل...**».

قلتُ: إسماعيل هذا قال فيه الحافظ: «صدوق كثير الوهم»، وأبو زبير معروف بالتدليس وقد عنعنه ! ومع ذلك جوّد ابن كثير في «البداية والنهاية» (١٥٩/٦) إسناده.

وللحديث شاهدان آخران عدا الطرق المتقدّمة:

- **الأوّل**: عن بُريدة رضي الله عنه قال: «**كنّا إذا قعدنا عند رسول الله ﷺ لم نرفع رؤوسنا إليه إعظامًا له**».

أخرجه الحاكم (١٢٠/١ - ١٢١) وقال: «صحيح على شرط الشيخين».

ووافقه الذهبي.

- **والآخر**: عن عبد الرحمن بن قرط قال: «**دخلتُ المسجد فإذا حلقة كأنّما قطعت رؤوسهم**،=

حتى كانوا من تعظيمه وتوقيره يهابونه فلا يسألونه، فيحبّون أن يأتي الأعرابي الجاهل فيسأله[1].

= **فإذا رجل يحدّثهم فإذا هو حذيفة قال: كان الناس يسألون رسول الله ﷺ عن الخير...»** الحديث.

أخرجه الحاكم (١/١٢١) أيضًا وسكت عنه! وكذا الذهبي! مع إشارته إلى جهالة عبد الرحمن بن قرط في «الميزان». وفي «التقريب»: «مجهول»، وصالح بن رستم، قال فيه الحافظ: «صدوق كثير الخطإ».

فائدة:

قال الخطيب البغدادي ـ رحمه الله تعالى ـ في «الجامع لأخلاق الراوي» (١/١٩٢): «قال أبو بكر بن الأنباري: قولهم: (جُلساء فلان كأنّما على رؤوسهم الطير)، في هذا قولان:

أحدهما: أن يكون المعنى أنّهم يسكنون فلا يتحرّكون، ويَغُضُّون أبصارهم، والطير لا يَقَعُ إلاّ على ساكن، يقال للرجل إذا كان حليمًا وقورًا: إنّه لساكن الطير الطائر، أي كأنّ على رأسه طيرًا لسكونه.

والقول الثاني: أنّ الأصل في قولهم: (كأنّما على رؤوسهم الطير) أنّ سليمان بن داود كان يقول للريح: أقلّينا، وللطير أظِلّينا، فَتُقِلُّهُ وأصحابَه الريحُ، وتظلّهم الطير، وكان أصحابه يغضّون أبصارهم هيبةً له وإعظامًا، ويسكنون فلا يتحرّكون، ولا يتكلّمون بشيءٍ إلاّ أن يسألهم عنه فَيُجيبوا، فقيل للقوم إذا سكنوا: هم علماء وقرّاء كأنّما على رؤوسهم الطير، تشبيهًا بأصحاب سليمان عليه السلام».

(١) فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال:

«**نُهينا أن نسأل رسولَ الله ﷺ عن شيء، فكان يعجبنا أن يجيء الرجلُ من أهل البادية العاقلُ، فيسأله ونحن نسمع، فجاء رجلٌ من أهل البادية فقال: يا محمّد! أتانا رسولُك، فزعم لنا أنّك تزعم أنّ الله أرسلك؟ قال: صدق، قال: فمن خلق السماء؟ قال: الله...**» الحديث.

أخرجه مسلم في «صحيحه» (حديث رقم: ١٢)، والنسائي في «المجتبى» (٤/١٢١ ـ ١٢٢)، وفي «الكبرى» (٥٨٦٣)، وأحمد في «المسند» (٣/١٤٣ و١٩٣).

=

ولَمّا ناظر أبو جعفر المنصور[١] مالكًا[٢] في المسجد النبوي ورفع صوته، قال له مالك: «لا ترفع صوتك في هذا المسجد، فإنّ الله أدّب قومًا فقال: ﴿**لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ...**﴾ الآية [الحجرات: ٢]، ومدح قومًا فقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ...**﴾ الآية [الحجرات: ٣]، وذمّ قومًا فقال: ﴿**إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ**﴾[٣] [الحجرات: ٤]، وإنّ حُرمته ميّتًا كحُرمته

= وعن طلحة بن عُبيد الله ﷺ: «**أنّ أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي جاهل: سَلْهُ عمّن قضى نَحبَهُ، مَن هو ؟ وكانوا لا يجترئون هم على مسألته، يوقّرونه ويهابونه، فسأله الأعرابي، فأعرض عنه، ثّم سأله فأعرض عنه، ثّم إنّي اطّلعت من باب المسجد وعَلَيّ ثياب خُضْر، فلمّا رآني رسول الله ﷺ قال: أين السائل عمّن قضى نحبه ؟ قال الأعرابي: أنا يا رسول الله، قال: هذا مِمّن قضى نحبه**».

أخرجه الترمذي في «سننه»: (٣٧٥١) وغيره، وقال: «هذا حديث حسن غريب».

وانظر: «الصحيحة» (حديث رقم ١٢٥).

(١) هو الخليفة العبّاسي: أبو جعفر عبد الله بن محمّد بن عليّ الهاشمي المنصور. توفي سنة (١٥٨هـ).
ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (٧/٨٣ - ٨٩) للذهبي.

(٢) هو إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي المدني، مصنِّف «الموطّأ» وغيره. مات سنة (١٧٩هـ).
ترجمته في المصدر نفسه: (٨/٤٨ - ١٣٥).

(٣) أي فيما فعلوه، مَحَلّك الرفيع، وما يناسبه من التعظيم. (الجلال المحلّي).
ومعنى «الرفيع»: العليّ القدر، والمحفوظ من إساءة الأدب. اهـ (صاوي).
نعم، إذا كان من يقول لشيخه: لِمَ ؟ لا يفلح. فكيف بالتجاسر على خير الخَلْقِ على الإطلاق بالإطباق، صلّى الله عليه وسلّم وعلى آله. [ش]
قلتُ: هذا من تعاليم الصوفية، وتربيتهم الفاسدة لِمُريديهم: «أنّ من قال لشيخه: لِمَ ؟ لا يفلح»، بل من أقوالهم الجارية: «سَلِّمْ تَسْلَمْ»، «سَلِّمْ للرجال في كلّ حال»، «اِعتَقِد ولا تَنتَقِد»، «الْمُرِيد مع شيخه كالْميّت مع مُغسِّله». =

حيًّا»، فاستكان لها[١] أبو جعفر[٢].

= قال الحافظ الذهبي رحمه الله ـ ناقدًا لتلك المقالة الصوفية ـ في ترجمة أبي عبد الرحمن السُّلَمِي الصوفي من «سير أعلام النبلاء» (١٧/٢٥١ ـ ٢٥٢):

«قُلتُ: ينبغي للمريد أن لا يقول لأستاذه: لِمَ ؟ إذا علمه معصومًا لا يجوز عليه الخطأ، أمّا إذا كان الشيخُ غيرَ معصوم وكره قول: لِمَ ؟ فإنّه لا يفلح أبدًا، قال الله تعالى: ﴿**وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى**﴾ [المائدة: ٢]، وقال: ﴿**وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ**﴾ [العصر: ٣]، ﴿**وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ**﴾ [البلد: ١٧]».

وقد بيّن العلاّمة الشيخ محمّد البشير الإبراهيمي ـ رحمه الله ـ الآثار السيّئة لتلك المقالة فقال:

«وإنّ هذا لَهُوَ المنفذ الواسع الذي دخلت علينا منه الخرافات، والأحاديث الموضوعة، والمبالغات السخيفة، والآراء المضطربة، وكبائر الغلوّ وموبقاته، حتّى أصبحت كلّها عِلمًا، وأصبحنا مُكرَهِين على تحمّله وأدائه، وإنّما انتقلت إلينا عدوى هذه النّزعة ـ نزعة التسليم ـ من مشائخ الطرق؛ فقد كانت مسيطرة على مجالسهم وخلواتهم، وكانوا يأخذون أتباعهم فيما يأخذونهم به من أصول التربية بتحقيق معناها من أنفسهم لِيُرَوِّضُوهم بها على الطاعة العمياء لهم، ومن كلماتهم التي سارت مثلاً: «سلّم تَسلَم» و«سلّم للرجال في كلّ حال».

فكان من آثار هذه النّزعة في النفوس ما أنتم تعلمون، وما أنتم تشاهدون، وما أنتم تعانون.

ثمّ انتقلت هذه النّزعة إلى مجالس العلم، فسيطرت عليها، وفتكت بعقول المعلّمين والمتعلّمين، وكان من آثارها هذا الارتخاء الذي نشاهده في ملكاتنا العلمية، وهذا الفتور المستحكم الذي استحال إلى انحطاط وتَدَلٍّ في العلم، وقد يستحيل ـ إذا تمادى ـ إلى موت وعدم». [«آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي» (١/١٤٧ ـ ١٤٨)].

(١) في الأصل وسائر النشرات: لهما ! والتصويب من «الشفا» و«المواهب اللّدنية».
وضمير (لَها) راجع لمقالة الإمام مالك.
وفي نسخة (له): أي: لمالك أو لقوله.
ومعنى (استكان) أي: خضع وذلّ وخشع.

(٢) وقال تعالى: ﴿**لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا**﴾ [النور: ٦٣] بأن تقولوا: يا محمّد؛ بل قولوا: يا نبيّ الله، يا رسول الله، في لينٍ وتواضعٍ وخفضِ صوتٍ. اهـ (محلّي). =

= قوله: ﴿لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ﴾ أي نداءه بمعنى: لا تنادوه باسمه، فتقولوا: يا محمّد؛ ولا بكنيته، فتقولوا: أبا القاسم؛ بل نادوه وخاطبوه بالتعظيم والتكريم والتوقير بأن تقولوا: يا رسول الله؛ يا نبيّ الله؛ يا إمام المرسلين؛ يا رسول ربّ العالمين؛ يا خاتم النبيّين.

واستُفيد من الآية أنّه لا يجوز نداء النبيّ بغير ما يفيد التعظيم، لا في حياته ولا بعد وفاته، فبهذا يُعلَم أنّ من استخفّ بجنابه ﷺ فهو كافر ملعون في الدنيا والآخرة.

قوله: «وخفض صوت»: أي لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلاَ تَجْهَرُوا لَهُ بِالقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: ٢] (صاوي مُحشّي الجلالين بالحرف).

وفي «الشفا» ما نصّه، قال: «قال إبراهيم التيمي: واجب على كلّ مؤمن متى ذكره ﷺ، أو ذُكر عنده أن يخضع، ويخشع، ويتوقّى، ويسكن من حركته، ويأخذ في هيبته وفي جلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ﷺ، ويتأدّب بما أدّبه الله، مثل قوله تعالى: ﴿لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمِ...﴾ إلخ، و﴿لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ...﴾، وغيره كما تقدّم. اهـ [ش]

فائدة: قال العلاّمة العزّ بن عبد السلام ـ رحمه الله ـ في «بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ» (ص ٣٧ ـ ٣٨) مُبيِّنًا وجهًا من وجوه تفضيل الله لنبيّنا ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ:

«٨ ـ ومنها أنّ الله تعالى وقّره في ندائه، فناداه بأحبّ أسمائه وأسنى أوصافه فقال: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ...﴾ [الأنفال: ٦٤ و٦٥ و..]، و﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ...﴾ [المائدة: ٤١ و٦٧ و..]، وهذه الخصِّيصة لم تثبت لغيره، بل ثبت أنّ كلاً منهم نودي باسمه، فقال تعالى: ﴿يَا آدَمُ اسْكُنْ...﴾ [البقرة: ٣٥]، ﴿يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ﴾ [المائدة: ١١٠]، ﴿يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللهُ﴾ [القصص: ٣٠]، ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلاَمٍ﴾ [هود: ٤٨]، ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ﴾ [ص: ٢٦]، ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾ [الصافّات: ١٠٥]، ﴿يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ...﴾ [هود: ٨١]، ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ...﴾ [مريم: ٠٧]، ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الكِتَابَ...﴾ [مريم: ١٢].

ولا يخفى على أحد أنّ السيّد إذا دعا عبيده بأفضل ما وجد فيه من الأوصاف العليّة، والأخلاق=

وقد كان مالك ـ رحمه الله تعالى ـ إذا[1] ذكر النبيّ ﷺ يتغيّر[2]، وينحني حتّى يصعب ذلك على جلسائه.

وكان جعفرُ الصادق[3] كثيرَ الدُّعابة والتبسُّم، وإذا ذُكِرَ عنده النبيّ ﷺ اصْفَرَّ.

والواقف على سير السلف الماضين[4]، والعلماء المتقدّمين، يجد فيها كثيرًا

= السَّنِيَّة، ودعا الآخرين بأسمائهم الأعلام لا يُشعِر بِوَصْفٍ من الأوصاف، ولا بِخُلُق من الأخلاق، أنّ مَنْزلة من دعاه بأفضل الأسماء والأوصاف أعزّ عليه، وأقرب إليه، ممّن دعاه باسمه العَلَم. وهذا معلوم بالعُرف: أنّ من دُعي بأفضل أوصافه وأخلاقه كان ذلك مبالغة في تعظيمه واحترامه، حتّى قال القائل:

لا تدعني إلاّ بـ (يا عَبدَهَا) فإنّـه أفضـل أسمـائي».

تنبيه: قصّة المناظرة بين الإمام مالك والخليفة أبي جعفر المنصور رواها القاضي عياض في «الشفا» من طريق ابن حميد الرازي، وهي رواية مدخولة مطعون فيها عند المحقّقين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في «رسالة التوسّل والوسيلة» (٢٢٨/١ ـ مجموع الفتاوى): «وهذه الحكاية منقطعة، فإنّ محمّد بن حُميد الرازي لم يدرك مالكًا، لا سيما في زمن أبي جعفر المنصور، فإنّ أبا جعفر توفّي بمكة سنة ثمان وخمسين ومئة، وتوفّي مالك سنة تسع وسبعين ومئة، وتوفي محمّد بن حميد الرازي سنة ثمان وأربعين ومئتين، ولم يخرج من بلده حين رحل في طلب العلم إلاّ وهو كبير مع أبيه، وهو مع هذا ضعيف عند أكثر أهل الحديث، كذّبه أبو زرعة وابن وارة... وفي الإسناد أيضًا من لا تعرف حاله».

(١) في (ص): إذ.

(٢) يعني لونه كما في: «الشفا» لعياض.

(٣) هو جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحُسين بن علي بن أبي‌طالب. توفّي سنة (١٤٨هـ).
له ترجمة في «سير النبلاء» (٢٥٥/٦ ـ ٢٧٠).

(٤) في (ص، ط، و): الماضيين !

من هذا في مراعاة حرمته ﷺ، وشِدّة التأدّب مع جنابه الشريف[١].

ومن أكثر الناس محافظة على الأدب، وتحريضًا عليه، ووصايةً به شيوخُ الزهد والعِلم من أئمّة التصوُّف العارفين، كرجال «الرسالة القُشيرية»[٢] الذين أبقى اللهُ ـ بعظيم فضله على الإسلام وجميل صنعه لنصرة الدِّين ـ كلامَهُم حُجَّةً على كُلِّ مَنْ ينتسب إلى طريقتهم في مثل هاته الأزمان[٣].

قال في «الرسالة»[٤]:

«عن عبد الله بن المبارك[٥]: نحن إلى قليل من الأدب أحوج مِنّا إلى كثير

---

(١) من لوازم محبّته ﷺ إفراده عليه الصلاة والسلام بالاتّباع تحقيقًا لمقتضى «شهادة أنّ محمّدًا= = رسول الله»، بل هي العلامة الدالّة على مَحبّة الله تبارك وتعالى، كما قال ـ عزّ وجلّ ـ: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ [آل عمران: ٣١].

وانظر المقدمة (ص: ١٩ ـ ٢٠).

(٢) هي آخر الخير وأوّل الشرّ، وبها بدأت الاصطلاحات الصوفية كالشريعة والحقيقة، والظاهر والباطن، وفيها من عقائدهم الفاسدة الكثير، فهي من ألزم ما ينبغي تهذيبه درءًا لأثرها السيّء في الأمة، ومن محاسنها أنّ صاحبها يُسنِدُ الأخبارَ فيها.

ومؤلّفها هو أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري الخراساني النيسابوري الشافعي الصوفي، المتوفّى سنة (٤٦٥هـ).

انظر: «سير النبلاء» (٢٢٧/١٨ ـ ٢٣٣)، و«معجم المصنّفات الواردة في فتح الباري» (ص٢٠٢) لمشهور ورائد.

(٣) الحُجَّة في كلام المعصوم، وأمّا غيره فيُحتجّ له ولا يُحتجّ به!

(٤) (ص ١٢٩).

(٥) هو الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن المبارك المروزي، الحافظ، الغازي. توفّي سنة (١٨١هـ). ترجمته في «السير» (٣٧٨/٨ ـ ٤٢١).

من العِلم».

وعن أبي عليّ الدقّاق(١): «مَنْ صاحب الملوك بغير أدب أسلمه الجهلُ إلى القتل».

وقال أبو حفص الحدّاد(٢): «التَصَوُّفُ كُلُّه أدب، لِكُلِّ وقتٍ أدبٌ، ولِكُلِّ حالٍ أدبٌ، ولكلِّ مقام أدب، فَمَنْ لازم الأدب بلغ مبلغ الرجال، ومَنْ حُرِمَ الأدب فهو بعيدٌ مِنْ حيث يظنّ القُرب، ومردودٌ من حيث يرجو الوصال».

وقال: «حُسْنُ الأدبِ في الظاهر عنوانُ حُسْنِ الأدبِ في الباطن»(٣).

❁❁❁

(١) هو شيخ الصوفية بنيسابور أبو عليّ الحسن بن عليّ الدقاق. توفّي سنة (٤٠٦هـ). =

= ترجمته في: «المنتظم» (١٥/١٥١ ـ ١٥٢) لابن الجوزي، و«تاريخ الإسلام» و(فيات: ٤٠١ ـ ٤١٠هـ) للذهبي، و«البداية والنهاية» (١٥/٥٩١) لابن كثير.

(٢) هو الإمام الزاهد أبو حفص عمرو بن سلم النيسابوري، شيخ خراسان، وكان حدّادًا، توفي سنة (٢٦٤هـ).

له ترجمة في: «طبقات الصوفية» (ص ١١٥ ـ ١٢٢) للسُّلَمي، و«سير النبلاء» (١٢/٥١٠ ـ ٥١٣) للذهبي.

(٣) وقيل: مــــن تــــأدّب ســـــاد ومن لم يتأدّب طرد عن الباب [ش]

الفصل الأوّل:
في بيان خروج كلامه عن دائرة الأدب المرعية وتهجّمه على الحضرة النبوية

قــال:

إن متّ بالشوق منكــد   مـــا عـــذر ينجيـــك

أيُّ حقٌّ للعبد الحقير على السيّد الجليل الكبير، حتّى يطالبه بالاعتذار إليه إذا لم يأته !؟

أم كيف ساغ لهذا المسكين[1] أن يقول له: «لا عذر ينجيك» !؟

مِمَّ[2] ينجيه هذا العذر ـ أن لو كان ينجيه ـ، أَمِنَ اللَّوْمِ في شأنك، والعتاب لأجلك !؟

مَنْ أَنْتَ يا هذا حتى يعتذر سيّد الأوّلين والآخِرين لك، ثمّ لا ينجيه من التقصير في حَقِّكَ عذرٌ عندك !؟

لقد وَضَعَتَ نَفْسَكَ ـ والله ـ في غير مَحَلِّها، وجَهِلْتَ مقامَ النُّبوَّةِ وجلالةَ مَنْصِبِهَا !

قــال:

إن تبق في هجري زائــد   للمـــولى نـــدعيك

(١) يعني ابن عليوة صاحب الأبيات.

(٢) في (ص): مّمن !

من هو بالملـــك موحّـــد ينظـــر في أمريـــك(١)

أيُّ حَقٍّ لَكَ على النبيِّ ﷺ حتّى صِرْتَ تُخوِّفُهُ بأنّك تدعوه وتشكو به إلى الله تعالى لِينظرَ في أمره !؟

وهل يُتَصَوَّرُ منه ﷺ تقصيرٌ في حقِّ أحدٍ حتّى يشكو به إلى الله تعالى !؟ حاشا ذلك الجناب الكريم، والنبيّ الرؤوف الرحيم(٢)، أن يقصِّر في خيرٍ لأحدٍ في حال حياته وبعد مَماته !

وكـيف ذلك وهو الذي قال له الله تعالى: ﴿**لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ**(٣) **أَلاَّ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ**﴾(٤) [الشعراء: ٣]، وهو الذي لَمّا تُعْرَضُ عليه في قبره أعمالُ

---

(١) في الأصل وسائر النشرات: أمرك، والتصويب من الأستاذ محمّد الصالح رمضان.

(٢) القائل: «**إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ، وَاللهُ يُعْطِي**... إلخ». [ش]

قلتُ: تمام لفظ الحديث: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ به خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا قَاسِمٌ، وَاللهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللهِ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ**».

أخرجه البخاري (٧١) ومسلم (١٠٣٧) عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما.

و«المعنى الصحيح للحديث: أنّ الله سبحانه هو المعطي وحده، والرسول قاسم يقسم ما بين يديه من الأموال والغنائم بينكم، فالله هو المعطي حقيقة، وهذا المعنى هو الذي ذكره البخاري ـ رحمه الله تعالى ـ في كتاب فرض الخمس، باب قول الله تعالى: ﴿**فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ**﴾ [الأنفال: ٤١]، فهو قاسمٌ لشيء معيَّن لا مطلقًا.

فليس المعنى أنّه قاسمُ كلِّ ما يقع في ملك الله من خيرٍ أو شرّ في حياته ﷺ وبعد مماته كما يدّعيه المتصوّفة المنحرفون».

انظر: «التجانية» (ص ١٦٦ ـ ١٦٧) للدكتور علي آل دخيل الله.

(٣) يقال: «بَخَع نفسَه» أي: قَتَلها غمًّا. «مختار الصحاح» للرازي.

(٤) وقال تعالى: ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [التوبة: ١٢٨]. [ش].

أُمَّتِه يستغفرُ للمذنبين[١] !؟

لكنّك - يا مسكين ! - تَوَهَّمْتَهُ كَعُظَمَاءِ الدُّوَلِ الذين يُقَصِّرُونَ مع مَنْ دُونَهم فَيُخَوِّفُونَ بِمَنْ فوقهم[٢]، على أنّه لم يكن من أدب العبيد أن يهدّدوا الوزير بسلطة الأمير، فأين أنتَ - يـــا هذا ! - حتّى من آداب الوزراء والسلاطين، بَلْه الأنبيـــاء والمرسلين !؟

قـــال:

(عبس) بالقول تســاعد مـــا نرجـــوه فيـــك

هذا تعريضٌ للنبيّ ﷺ بما خاطبه [به][٣] الله تعالى في سورة ابن أمّ مكتوم[٤]،

---

(١) رُوي في ذلك حديث مرفوع ولفظه: «**حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ: تحدثون ويحدث لَكُمْ، وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ: تُعْرَضُ عَلَيَّ أَعْمَالُكُمْ، فَمَا رَأَيْتُ مِنْ خَيْرٍ حَمِدتُ اللهَ عَلَيْهِ، وَمَا رَأَيْتُ مِنْ شَرٍّ اسْتَغْفَرْتُ اللهَ لَكُمْ**».

لكنّه حديث ضعيف: شاذٌّ أو منكر، كما كنتُ بيّنتُه في تخريج أحاديث «رسالة الشرك ومظاهره» (تخريج رقم: ١٧٢) للشيخ مبارك الميلي تلميذ المصنّف - رحمهما الله -.

(٢) في (و): يفوقهم !

(٣) سقطت من (ص، ط، و) !

(٤) يعني سورة ﴿عبس﴾، التي فيها قوله تعالى: ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى أَن جَاءَهُ الأَعْمَى، وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى، أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى...**﴾ [عبس: ١ - ٤]

فعن عائشة ﵂ قالت: «أنزل ﴿**عَبَسَ وَتَوَلَّى**﴾ في ابن أمّ مكتوم الأعمى، أتى رسولَ الله ﷺ فجعل يقول: يا رسول الله؛ أرشدني، وعند رسول الله ﷺ رجلٌ من عُظماء المشركين، فجعلَ رسولُ الله ﷺ يُعرِضُ عنه، ويُقْبِل على الآخر، ويقول: «**أترى بِمَا أَقُولُ بَأْسًا ؟**» فيقول: لا؛ ففي هذا أُنزل».

أخرجه الترمذي (٩/٢٥٠ - ٣٣٨٧/٢٥١ - بشرح التحفة) وقال: «حديث حسن غريب». =

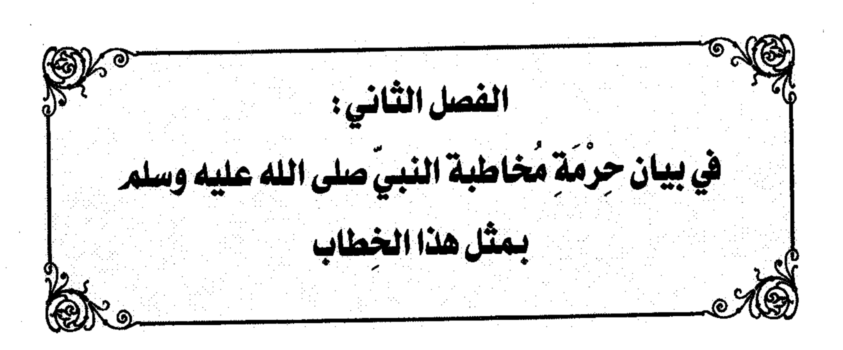
وتخويفٌ له بما يلحقه - إن قصَّر مع هذا المسكين - مِن العِتاب واللّوْم، واحتجاجٌ عليه بالقرآن، وإلزامٌ له بالقَبول والإتيان !

وهذا تهجّم عظيمٌ، وتجاسر شديدٌ، لا يُقْدِمُ عليه عامَّةُ المؤمنين، فكيف بمن يزعم أنّه [مِنْ][1] خاصّة العارفين !؟

۞۞۞

= وانظر: «صحيح سنن الترمذي» (٢٦٥١ - نشرة مكتب التربية بالرياض) للألباني، و«الصحيح المسند من أسباب النُّزول» (ص ١٦٩) لمقبل بن هادي الوادعي.

(١) سقطت من (ص، ط، و).



الفصل الثاني:
في بيان حِرْمَةِ مُخاطبة النبيّ صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الخِطاب

قد اشتمل صدر هذا الكلام على نفي قَبول العذر من النبيّ ﷺ، وذلك يستلزم أنّ له عليه حقًّا، إن وقع فيه تقصير احتيج معه إلى العذر، ثمّ لا يقبل منه، وعلى أنّه يرفع [به][1] دعوى لينظر في أمره !

وهذه التهجّمات القبيحة التي لا تصدر من العبيد إلى السادة، هي لا شكّ أقوى في سوء الأدب من مجرّد رفع الصوت الذي نهى الله تعالى عنه، وجعله سببًا في حبوط الأعمال، فتكون قطعًا أحقّ بالمنع والتحريم.

وما أشبه طلب هذا الرجل القبول والإتيان بهذا الخطاب المزعج الغليظ، بأولئك الذين نادوه من وراء الحُجرات، ولم يصبروا حتّى يخرج إليهم، بل هو أشدّ، لأنّ القوم كانوا حديثي عهد بجاهلية لم يخالطوا المسلمين ولا تأدّبوا بآداب الإسلام !

وهذا يدّعي مَنْزِلة الأوليــاء والصالحين، ثمّ يأتي بما لا يصدر من العــامّة الجاهلين !

---

(١) سقطت من (ص).

فيا ليته تأدّب في الخِطاب، [ووقف ذليلاً على الأعتاب، فيكون في إسلامه وأدبه][1] خير شفيعٍ لوصل سببه، لكن الغرور والغفلة أعظم أسباب المحنة، عياذًا بالله.

وأمّا آخر كلامه، فقد اشتمل على طامّةٍ عُظمى وجُرأةٍ كبرى بتعريضه للنبيّ ﷺ في سورة ﴿عَبَسَ﴾ على ما تقدّم بيانه في آخر الفصل الأوّل، وهذا في سوء الأدب أدخل، وفي الحرمة أشدّ، لأنّ صاحبه قد اعتقد تقصيرًا من النبيّ ﷺ [لِيمَ عليه][1]، فعرّض له هُوَ بِهِ، وخوّفه من أن يقصّر معه مثل ذلك التقصير، فَيُلام عليه مثل ذلك اللّوم !

كَبُرَتْ كلمةً ـ واللهِ ـ خرجتْ مِن فِي هذا المغرور المسكين ! ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله، ولا توفيق إلاّ به.

فإن قُلتَ: هذه قصّة جاءت في القرآن، وخبرٌ ذكره الله تعالى.

قُلنا: فالجواب عن ذلك ما قاله الإمام الحافظ خزانة العلم وقطب المغرب أبو بكر بن العربي[2] في سورة ﴿ص﴾ من كتاب «الأحكام»[3]، قال:

---

(١) سقطتا من (ص).

(٢) هو: القاضي أبو بكر محمّد بن عبد الله بن محمّد، ابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي، صاحب «عارضة الأحوذي شرح جامع الترمذي»، و«أحكام القرآن»، و«العواصم من القواصم»، و«القبس شرح موطّإ مالك بن أنس» وغيرها. توفّي ـ رحمه الله ـ سنة (٥٤٣هـ). ترجمته في: «سير النبلاء» (٢٠/١٩٧ ـ ٢٠٤) للذهبي، و«الديباج المذهب» (٥٠٩) لابن فرحون، و«شجرة النور الزكية» (١/١٣٦) لمحمد مخلوف، و«السعادة العظمى» (ص ١٢٠ ـ ١٢٥) لمحمّد خضر حسين، و«آثار» الإمام المصنّف (٣/١٢٦ ـ ١٣٣).

(٣) «أحكام القرآن»: (٤/١٦٣٥).

«للمولى أن يذكر ما شاء من أخبار عبيده، ويستر ويفضح، ويعفو ويأخذ، وليس للعبد أن يُنَبِّزَ[١] في مولاه بما يوجب عليه اللّوم، فكيف بما عليه فيه[٢] الأدب والحدّ ؟

وإنّ الله تعالى قد قال في كتابه لعباده في برِّ الوالدين: ﴿فَلَا[٣] تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فكيف بما زاد عليه ؟

فما ظنّك بالأنبياء وحقُّهم أعظم، وحُرمتهم آكد، وأنتم تغمسون ألسنتكم في أعراضهم، ولو قَرَّرتم في أنفسكم حُرمتهم لَما ذكرتم قصّتهم !؟» اهـ.

وما بعد هذا البيان بيان !

وإنّ هذا الكلامَ لكافٍ وحده عند اللّبيب المنصف في جواب ما تقدّم من السؤال.

ومن عقائد الإيمان مِمّا يجب علينا في حَقِّ الأنبياء والمرسلين ـ عليهم الصلاة والسلامُ ـ أَنْ لا نخاطبهم بما خاطبهم الله تعالى به، ولا نذكر في كلامنا شيئًا مِمّا عُوتِبُوا عليه، لا بالتلويح ولا بالتصريح إلاّ بحكاية لفظ القرآن والحديث.

أمّا[٤] الله تعالى فإنّه يخاطبهم بما شاء، لأنّهم عبادُه وصفوتُه مِنْ خَلْقِه، لهم من كمال المعرفة به ما ليس لغيرهم، وله عليهم من الفضل العظيم ما لا مطمع فيه لسواهم.

---

(١) يُقال: «فلانٌ يُنَبِّزُ بالصبيان»، أي يُلَقِّبُهُم، شُدِّد للكثرة. «الصحاح» (٣/٨٩٧) للجوهري، و«لسان العرب» (١٤/١٧٥) لابن منظور.

(٢) في (ص، ط، و): في !

(٣) في الأصل و(ط، و): ولا تقل، والتصويب من «المصحف الشريف»، وكذلك وقع في (ص).

(٤) في (ص، ط، و): وأمّا !

وأمّا نحن فموقفنا معهم موقف العبيد مع السادة، فيجب علينا معهم اعتقاد الحرمة، وإكبار الجانب، ولزوم الأدب، في الأقوال والأفعال، وجميع الأحوال، ولا يجوز لنا ونحن خدّامهم وأتباعهم أن نذكرهم أو نخاطبهم بما خاطبهم بهم ربّهم ومالكهم، فما أبعدنا ـ واللهِ ـ عن ذلك المقام !

وقد ذكر هذه العقيدة الإمام الحافظ أبو بكر بن العربي في كُتُبِهِ، منها قوله في سورة الأحزاب من كتاب «الأحكام»[١]:

«وعهدنا إليكم عهدًا لن تجدوا له ردًّا: أنّ أحدًا لا ينبغي أَنْ يَذْكُرَ نَبِيًّا[٢] إلاّ بما ذكره الله، لا يزيد على ذلك[٣]» اهـ.

وقال الإمام الصوفي أبو عبد الله بن الحاج[٤] في كلامه على المواسم من كتاب

---

(١) في (٣/١٥٤٢).

(٢) في (ط): نبيّنا !

(٣) كذا في الأصل و(ص، ط، و)، ووقع في «الأحكام»: عليه.

(٤) هو: أبو عبد الله محمّد بن محمد العبدري الفاسي، المعروف بـ (ابن الحاج)، كان فقيهًا عارفًا بمذهب مالك. من تصانيفه كتاب «المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيّات والتنبيه على بعض البدع والعوائد التي انتُحِلت وبيان شناعتها وقبحها».

قال الحافظ ابن حجر: «هو كثير الفوائد، كشف فيه عن معائب وبدع يفعلها الناس ويتساهلون فيها».

وقال الألباني في «حَجَّة النبيّ ﷺ» (ت: ١٧٨): «وهذا الرجل ـ يعني ابن الحاج ـ مع فضله وكون كتابه المذكور مرجعًا حسنًا لمعرفة البدع، فإنّه في نفسه مُخرِّفٌ لا يُعتَمَد عليه في التوحيد والعقيدة».

وانظر: «أحكام الجنائز» (ص ٢٦٧/ت:٢) له ـ أيضًا ـ.

قلت: وفي الكتاب آفة أخرى، وهي سرده لأحاديث لا زمام لها ولا خطام، بل هي في عداد الأحاديث الموضوعة، أو التي لا أصل لها عن سيّد الأنام ﷺ، فالكتاب يحتاج بلا ريب إلى=

«المدخل»[١]:

«وقد قال علماؤنا ـ رحمة الله عليهم ـ أنّ[٢] من قال عن نبيّ من الأنبياء في غير التلاوة والحديث أنّه عصى أو خالف فقد كفر[٣]، نعوذ بالله من ذلك» اهـ.

ونقل هذا الكلام عنه الشيخ محمّد الزرقاني[٤] في قسم الخصائص من «شرحه

= تحقيق وتهذيب وغربلة.

توفي رحمه الله سنة (٧٣٧هـ).

انظر ترجمته في: «الديباج المذهب» (٥٧١) لابن فرحون، و«الدرر الكامنة» (٤/٢٣٧/ ت: ٦٢٧) لابن حجر، و«شجرة النور الزكية» (١/٢١٨) لمحمّد مخلوف، و«الأعلام» (٧/٣٥) للزركلي.

(١) في (٢/١٤).

(٢) في (ص): وأن !

(٣) «يحتمل هذا القول أحد معنيين:

الأوّل: ألاّ يوصف أحدٌ من الأنبياء بمعصيةٍ أو مخالفة إلاّ في حدود ما دلّ عليه القرآن والحديث، فإنّ القرآنَ حقٌّ، والسنّةَ حقٌّ، وما ثبت فيهما من أخبار فكلُّهُ حقٌّ لا ريب فيه، ومعاني هذه النصوص معلومةٌ، فمن كان كلامه في هذا الباب في حدود الأدلة فلا جُناح عليه، ومن وصفهم بعصيانٍ أو مخالفةٍ بلا حُجَّةٍ ولا دليل فقد قال عليهم بلا علم، وهذا من أعظم الإثم، وأشد أنواع الإفتراء وقد يكون كفرًا.

الثاني: ألاّ يوصَف أحدٌ من الأنبياء بمعصيةٍ مطلقًا ولا يجوز في حقّهم شيءٌ من ذلك، والنصوص التي فيها إثبات شيء من ذلك تُتلى فقط تلاوة مجرّدةً، فتضاف إليهم المعصية في التلاوة المجرّدة لا في الحقيقة والحكم، والأقرب أنّ هذا هو مراد هذا القائل، ومعلومٌ ما فيه تعطيل للنصوص الحاثة على تدبّر القرآن وتعقّل معانيه وتفهم دلالاته، والله أعلم».

أفاده: أخونا د. الشيخ عبد الرزاق العباد حفظه الله تعالى.

وانظر: «مجموع الفتاوى» (٤/٣١٩ ـ ٣٢١) لابن تيمية.

(٤) هو: أبو عبد الله محمّد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المالكي المصري، من تصانيفه: «شرح=

للمواهب»[1]، وسلّمه.

ولا يخفى أنّ حكم التعريض في هذا المقام حكم التصريح.

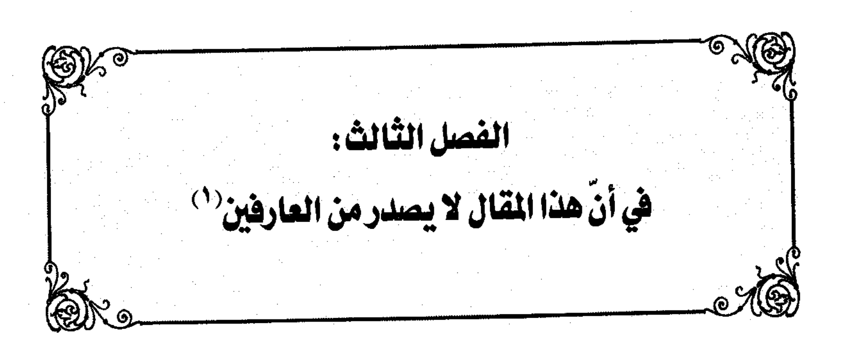
فنعوذ بالله [من الكفر][2] بالدين، وتوقّع في سوء الأدب مع سيّد المرسلين، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم.

= الموطّأ»، و«شرح المواهب اللدنية للقسطلاني»، و«شرح البيقونية»، و«مختصر المقاصد الحسنة للسخاوي». توفّي سنة (١١٢٢هـ) رحمه الله.

انظر: «الأعلام» (٧/٥٥)، و«فهرس الفهارس» (١/٤٥٦ ـ ٤٥٧/ ت: ٢٣٩) للكتاني.

(١) في (٧/٣٣٣).

(٢) زيادة يقتضيها السياق، فتأمّل، والله أعلم.



الفصل الثالث:
في أنّ هذا المقال لا يصدر من العارفين[١]

اعلم أنّ السّادة العارفين هم أرسخُ الناسِ قَدَمًا في مَحبّة النبيّ ﷺ[٢]، وتعظيمِ حُرمته، ومراعاة شريف جانبه، وتعزيره[٣] وتوقيره وبرّه؛ تجد ذلك في صلواتهم عليه[٤]، وفي أدعيتهم للهِ تعالى عند ذكره..............

---

(١) عنوان هذا الفصل سقط من (ص).

(٢) لكنّ الْمَحبَّة من لوازمها الاتّباع لا الابتداع، وانظر المقدمة (ص ١٩ - ٢٠).

(٣) في (ط، و): تعزيزه.

(٤) صيغ الصلاة على النبيّ ﷺ كثيرة متنوعة.

«وأرفعها قدرًا وأعظمها نفعًا هي الصيغة التي قالها النبيّ ﷺ لأصحابه - وقد سألوه - في معرض البيان، وبيانُه لهم بيانٌ لجميع الأمّة بعدهم، وهو أعلمُ الناسِ بما ينفع وأحرصُ النّاسِ على جلبه لأمتّه، فلا أنفع ولا أرفع مِمّا جاء به من ربّه واختاره لأمته» كما قال المصنّف - رحمه الله - في إحدى مقالاته القيّمة في «الصلاة على النبي ﷺ» المنشورة تباعًا في «الشهاب».

واعلم «أنّ الصيغ الواردة توقيفية مُتَعبَّد بها، والتوقيفي في العبادات يؤتي بنصّ لفظه بلا زيادة ولا تنقيص ولا تبديل»، كما أفاد أيضًا.

واحذر - أخي القارئ - من كتاب «دلائل الخيرات» للجزولي، ففيه طامّات: من أحاديث موضوعة، وصيغ مخترعة، وعبارات شركية، وغلوّ وإطراء لخير البريّة - صلّى الله عليه وآله سلّم -.

وإياك و«إنجيل التيجاني القصير» - بتعبير الشيخ الإبراهيمي رحمه الله - المعروف بـ «صلاة الفاتح»، =

والتوسّل به[١]، وفي مناجاتهم له عند الشوق إليه، وفي تآليفهم[٢] عند الكلام في

= الذي يزعم التيجاني ـ عامله الله بما يستحقّ ـ أنّه تلقّاها من النبيّ ﷺ يَقظةً، لا منامًا، وأنّ تلاوتها تعدل ستة آلاف ختمة من القرآن !! فإنّها من صلوات الصوفية المبتدعة على الرسول ﷺ، وإفكهم المبين على سيّد المرسلين، ﴿**كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلاَّ كَذِبًا**﴾ [الكهف: ٥].

انــظر:

- «مشتهى الخارف الجاني في ردّ زلقات التجاني الجاني»: (ص: ٢٥٣ ـ ٣٠٩) لمحمّد الخضر الشنقيطي.
- جواب صريح للمصنّف في «ابن باديس: حياته وآثاره» (١٤٢/٣ ـ ١٥١) لعمّار الطالبي.
- «مجالس التذكير من حديث البشير النذير» (ص ٢١٧ ـ ٢٤٩) للمصنِّف ـ أيضًا ـ.
- «آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي» (١٧١/١).
- «التجانية» (ص ١١٣ ـ ١١٩) لعلي آل دخيل الله.
- «إلى التصوف يا عباد الله» (ص ٢٧ ـ ٣١) لأبي بكر جابر الجزائري.
- «دليل الخيرات وسبيل الجنّات» (٢٢٩ ـ ٢٤١) لخير الدين وانلي.
- «مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية» (١١٤١/٣ ـ ١١٨٧) لإدريس محمود إدريس.

(١) التَّوَسُّل المشروع الذي دلّت عليه نصوص الكتاب الكريم والسنّة الصحيحة وجرى عليه عمل السلف الصالح رضوان الله عليهم يكون بأمور ثلاثة:

١ ـ باسمٍ من أسماء الله تعالى أو صفةٍ من صفاته.

٢ ـ بعملٍ صالحٍ قام به الداعي.

٣ ـ بدعاء رجل صالح.

وأمّا ما عداها فالأصل فيه المنع.

انــظر:

- «قاعدة جليلة في التوسل والوسيلة» لابن تيمية.
- «رسالة الشرك ومظاهره» [فصل: الوسيلة (ص ٢٨٩ ـ ٣١٦) ـ بتحقيقي].
- «التوسل: أنواعه وأحكامه» للألباني.

(٢) في (ص، و): تأليفهم !

حقّه، وهذه أشياء مروية عنهم، معروفة منهم، لا تحتاج إلى شاهد، ولا تخفى على طالب، بل هم أكثر الناس أدبًا مع شيوخهم ومربّيهم ومريديهم، بل هم آدب الناس مع[1] جميع الناس، [حتّى][2] قال قائلهم: «من لا أدب له: لا شريعة له ولا إيمان له ولا توحيد له»[3].

وكُتُبهم بهذا طافحةٌ، وسِيَرُهم أصدقُ شاهدٍ عليه.

فمعاذ الله أن يكون مرتكبُ ما تقدّم ـ مع الإصرار عليه ـ من عامّة عامّتهم، فضلاً عن أن يكون مِمّن فوق ذلك، إذ لا نشكّ أنّ ذلك الخطاب الغليظ الجافي لا يقوله المؤمن العامّي الباقي على فطرة الإيمان، فضلاً عن أهل الخصوصية والعرفان!

ومن لا يُراعي[4] الأدبَ في خطابِ سيّد المرسلين، كيف يصلح أن يكون من العارفين الْمُسَلِّكِينَ!؟

إِذْ مَنْ لاَ يُؤَدِّبُ نَفْسَهُ كَيْفَ يُؤَدِّبُ غَيْرَهُ[5]!؟

وَمَنْ لَمْ يُؤْمَنْ على آداب الخِطاب كيف يُؤْمَن على ما يدّعيه من مقامات الكاملين!؟

قال أبو يزيد البسطامي[6] ـ رحمه الله تعالى ـ لبعض أصحابه: «قُمْ بنا حتّى

---

(١) في (ص، ط، و): من.

(٢) سقطت من (ص، ط، و)!

(٣) فيه نظر! فكم من متّصفٍ بالإيمان وصحّة العقيدة لكن لا أدب له، وكم من متأدّبٍ وعقيدته فاسدة!!

(٤) في الأصل: يُراعِ!

(٥) لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه.

(٦) هو أبو زيد طيفور بن عيسى البسطامي، شيخ الصوفية، له نبأ عجيبٌ وحال غريبٌ، نقلوا عنه أشياءَ ظاهِرُها إلحادٌ وزندقةٌ، منها: «سبحاني»! و«ما في الجُبّة إلاّ الله»! و«ما النار؟ لأستندنّ=

ننظر إلى هذا الرجل الذي قد شهر نفسه بالولاية ـ وكان رجلاً مقصودًا مشهورًا بالزهد ـ فمضينا إليه، فلمّا خرج من بيته ودخل المسجد، رمى بِبُصاقةٍ تجاه القِبْلَة[١]، فانصرف أبو يزيد[٢] ولم يُسَلِّم عليه، وقال: هذا غير مأمون على أدب من آداب رسول الله ﷺ، فكيف يكون مأمونًا على ما يدّعيه !؟»[٣] اهـ.

فانظر ـ يا أخي؛ رحمك الله ـ بإنصاف إلى هذا العارف الكبير، كيف وزن الرجل بميزان الشرع، فطرحه لإخلاله بأدبٍ واحد من الآداب، فكيف[٤] بنا لا نطرح هذا الْمُتَهَجِّمَ على رسول الله ﷺ بقبيح التعريض وسوء الخطاب !؟

قال أبو إسحاق الشاطبي[٥] في كتاب «الاعتصام»[١] إثر كلام أبي يزيد المتقدّم:

= إليها غدًا، وأقول: اجعلني فداء لأهلها، وإلاّ بلعتها» ! و«ما الجنّة ؟ لعبة صبيان، ومراد أهل الدنيا» !
توفّي أبو يزيد ببسطام سنة (٢٦١هـ).
انظر: «ميزان الاعتدال» (٢/٣٤٦ ـ ٣٤٧/ ت: ٤٠٣٥)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/٨٦ ـ ٨٩): كلاهما للذهبي، و«الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنّة» (ص ٩٩ و١٠٧ ـ ١٠٨) لعبد الرحمن عبد الخالق، و«التصوف في ميزان البحث والتحقيق» (ص ٢٢٣ وما بعدها) لعبد القادر السندي.

(١) الأحاديث في النهي عن البصق تجاه القبلة مطلقًا، سواء ذلك في المسجد أم في غيره، وعلى المصلّي وغيره، صحيحه متوافرة، فليراجعِ ـ من أراد الوقوف عليها مع شيء من فقهها ـ: «فتح الباري شرح صحيح البخاري» (١/٦٥٧ ـ ٦٦٤/ الأحاديث برقم: ٤٠٥ ـ ٤١٤ و٤١٦ و٤١٧) للعسقلاني، و«الصحيحة» (٢٢٢) للألباني.

(٢) في (ص، ط، و): أبو زيد !

(٣) أخرجها القشيري في «الرسالة» (ص ١٤) بإسناده إلى أبي يزيد، ثمّ أعاد ذكر نحوها (ص ١١٧).

(٤) في (ص): كيف !

(٥) هو: العلاّمة المحقّق، الأصولي النظّار، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى بن محمّد اللخمي الشاطبي الغرناطي، صاحب «الموافقات»، و«الاعتصام»، وغيرهما من التآليف النفيسة، توفّي رحمه الله تعالى=

«هذا أصلٌ أصّله أبو يزيد ـ رحمه الله تعالى ـ للقوم، وهو أنّ الولاية لا تحصل لتارك السُّنَّة، وإن كان ذلك جهلاً منه[٢]، فما ظَنُّكَ به إذْ كَانَ عَامِلاً بالبدعة كِفاحًا !؟» اهـ.

ونقول: فما ظنّك به إذا كان يتهجّم على الحضرة النبوية بمثل ذلك الخطاب الذي لا نظير له في كلام صغار المنتسبين، وعامّة المدّاحين الجاهلين فضلاً عن كلام العارفين ؟

وقال الشيخ عبد الغنّي النّابلسي[٣] في شرحه لكتاب «الطريقة المحمّدية»[٤]

= سنة (٧٩٠هـ).

ترجمته في: «شجرة النور الزكية» (ص ٢٣١) لمحمّد مخلوف، و«الأعلام» (١/٧١) للزركلي، و«فهرس الفهارس» (١/١٩١) للكتاني.

(١) في (١/٩٤) من طبعة الشيخ رشيد رضا.

(٢) يعني: لأنَّ الوَلِيَّ من لا يكون للشرع عليه اعتراض. [ش].

(٣) هو: عبد الغني بن إسماعيل النابلسي الدمشقي الحنفي الصوفي، من مؤلفاته: «تعطير الأنام في تعبير المنام»، و«جمع الأسرار في منع الأشرار عن الطعن في الصوفية الأخيار»، و«الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية»، و«ذخائر المواريث في الدلالة على مواضع الحديث».

كان أشعريًا قُبُوريًّا، غارقًا في التصوُّف، أدمن النظر في كتب ابن عربي وابن سبعين والتلمساني ـ غلاة الباطنية وفرسان عقيدة الحلول ووحدة الوجود ـ فعادت عليه بركة أنفاسهم فأتاه الفتح اللّدني ! كما قال المرادي في ترجمته من «سلك الدُّرَر».

توفّي سنة (١١٤٣هـ).

انظر ترجمته في: «سلك الدرر» (٣/٣٠) للمرادي، و«الأعلام» (٤/٣٢) للزركلي، و«فهرس الفهارس» (٢/٧٥٦ ـ ٧٥٨) للكتاني، و«الفكر الصوفي» (ص ١٦١ ـ ١٧١) لعبد الرحمن عبد الخالق.

(٤) «الحديقة الندية شرح الطريقة المحمّدية» (١/١٧٧).

عند كلام أبي يزيد المتقدّم:

«إنّ الله تعالى لا يؤمِّن على أسراره وأنواره إلاّ مَنْ أمَّنه أوّلاً على الأخلاق المرضية، والآداب المحمّدية، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[1] [الأنعام: ١٢٤]، و(الحكمة): وضعُ الشيء في موضعه، وهي ملازمةٌ[2] لأفعال الله تعالى لا ينفكّ عنها فعلٌ من أفعاله تعالى البَتَّة، وليس من الحكمة وضعُ الولاية والكمال في المُنْتَهِك لِلْحُرْمَةِ والتَّارك للآداب[3]، بل الحكمة[4] تقتضي عِقابَه لا ثوابَه، أو العَفْوَ عنه لا الْمَدْحَ مِنْهُ» اهـ.

فلا نشكّ بعد هذا في بطلان دعواه الواسعة المضادة لتهجّمه وإصراره على سوء الأدب مع رسول الله ﷺ، ولا دليل على حال المرء مثل كلامه، ولا أصدق على قلبه من ترجمان لسانه[5].

❁❁❁

---

(١) الآيةُ في الرسالة، والكلام في مقام الولاية ! و(الحكمة): وضع الشيء في موضعه !! فالنُّبوّة هِبةٌ من الله يختصّ بها من يشاء من عباده، فلا تدرك باختيار العبد وكسبه وإرادته، أمّا الولاية فهي مكتسبة، وهي ثَمرة الاستقامة بتزكية النفس وإصلاحها.

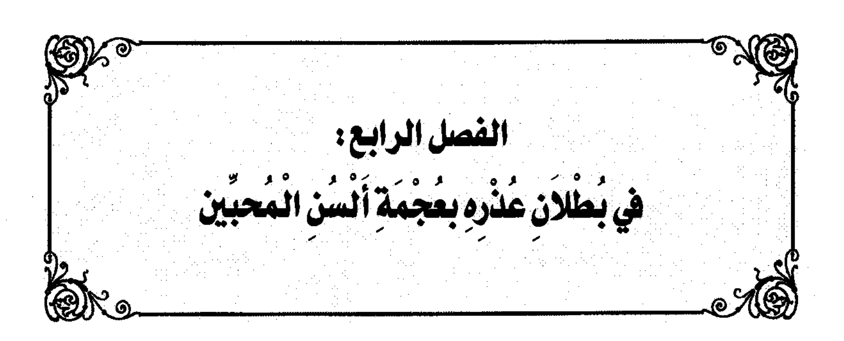
انظر: «النبوات» (٢/٨٦٧ - ٨٦٨ و١٠٧٣ - ١٠٧٤)، و«الصفدية» (١/٢٢٩) وغيرهما من مؤلّفات شيخ الإسلام ابن تيمية.

(٢) في مطبوعة «الحديقة الندية»: الملازمة.

(٣) في المصدر السابق: للأدب.

(٤) في (ط): الحكومة !

(٥) ما فيك يظهر على فيك ... وكلّ إناء بالذي فيه يرشح [ش].



الفصل الرابع:
في بُطْلَانِ عُذْرِه بعُجْمَةِ أَلْسُنِ الْمُحبِّين

اعلمـــوا أنّ خير هذه الأمّة هم أحبُّها في نَبِيِّها، وهم أهل القرون الثلاثة المشهود لهم بالخيرية على لسان المعصوم، وعلى قدر حبّهم فيه كان تعظيمهم له وأدبُهم معه.

لَمّا نزل قوله تعالى: ﴿**لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ**﴾ الآية [الحجرات: ٢].

قال أبو بكر ـ رضي الله تعالى عنه ـ: «والله لا أُكلّمك بعدها إلاّ كـــأخي السِّرار»[١].

---

(١) **حســـن:**

أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٤٦٢/٢) من طريق سعيد بن عامر، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١٥٢١) وابن عبد البرّ في «جامع بيان العلم» (٢٣٧١) من طريق عباد بن العوّام: كلاهما عن محمّد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن أبي هريرة قال: «لَمّا نزلت ﴿**لاَ تَرْفَعُوا...**﴾...» فذكر نحوه.

وقال الحاكم: «صحيح على شرط مسلم» ! ووافقه الذهبي !

قلتُ: محمّد بن عمرو إنّما أخرج له مسلم متابعةً، ثُمّ فيه ضعف يسير، وإليه أشار الحافظ في ترجمته من «التقريب» فقال: «صدوق له أوهام»، **فالإسناد حسن.**

وله طريـــق آخر: أخرجه البزّار في «مسنده» (٢٢٥٧ ـ كشف الأستار)، والحاكم (٧٤/٣)،=

وصار عمر ـ رضي الله تعالى عنه ـ لا يُسْمِعُه حتَّى يستفهمه[(١)].

= وابن عدي في «الكامل» (٢/٣٩٦)، والحارث بن أبي أسامة في «مسنده» (٩٥٧ - «بغية الباحث» للهيثمي) من طريق حصين بن عمر الأحمسي حدثنا مخارق عن طارق بن شهاب عن أبي بكر الصديق ﷺ.

وقال البزار: «لا نعلمه يُروى متّصلاً إلاّ عن أبي بكر، وحصين حدّث بأحاديث لم يُتَابَع عليها ومخارق مشهور، ومن عداه أجلاّء».

وقال الحاكم: «صحيح الإسناد» !

فتعقّبه الذهبي في «التخليص» بقوله: «قلت: حصين واهٍ».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/١٠٨): «وفيه حصين بن عمر الأحمسي، وهو متروك، وقد وثّقه العجلي، وبقية رجاله رجال الصحيح».

وقال الحافظ ابن كثير في «تفسيره» (٦/٣٦٨): «حصين بن عمر ـ وإن كان ضعيفًا ـ لكن قد رويناه من حديث عبد الرحمن بن عوف وأبي هريرة ﷺ بنحو ذلك، والله أعلم».

وعزاه الحافظ في «الفتح» (٨/٧٥٢) لابن مردويه، وكذا السيوطي في «الدر المنثور» (٢/٥٧٨) وزاد نسبته لِعبد بن حُميد.

وله طرق أخرى مرسلة عند ابن أبي شيبة في «المصنّف» (٣٤٤٢٤)، وابن المنذر ـ كما في «الفتح» ـ.

و«كأخي السّرار»: أي كصاحب الكلام السرّ، والمعنى: لا أكلّمك إلاّ سرًّا.

(١) أخرجه البخاري «صحيحه» (٤٨٤٥ و٧٣٠٢) عن ابن أبي مُلكية قال:

«كاد الْخَيِّرَان أن يهلكا ـ أبو بكر وعمر ـ لَمّا قدم على النبيّ ﷺ وفدُ بني تَميم أشار أحدُهما بالأقرع بن حابس التميمي الحنظلي، أخي بن مجاشع، وأشار الآخر بغيره، فقال أبو بكر لعمر: إنّما أردتَ خلافي ! فقال عمر: ما أردتُ خلافك ! فارتفعتْ أصواتُهما عند النبيّ ﷺ، فَنَزلت: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ**﴾ إلى قوله: ﴿**عَظِيمٌ**﴾».

قال ابن أبي مُلكية: «قال ابن الزبير: فكان عمر بعدُ ـ ولم يذكر ذلك عن أبيه: يعني أبا بكر ـ إذا حدَّثَ النبيَّ ﷺ بحديث حدَّثه كأخي السّرار، لم يَسْمَعْه حتّى يستفهمه».

ولزم ثابت بن قيس[١] - رضي الله تعالى عنه - بيته - وكان جهير الصوت - مخافة أن يحبط عمله، حتّى اعتذر للنبيّ ﷺ، فعذره وبشّره بالجنّة[٢].

فأنزل فيهم وفي أمثالهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ... ﴾ الآية [الحجرات: ٣].

هؤلاء هم الحُجَّةُ على الخَلْق، وهم الذين لا يبلغ من جاء بعدهم مُدَّ[٣] أحدِهم ولا نصيفَه[٤] !

وهذا أدبهم وهم سادات المحبّين [المحبوبين][٥]، وقد كانت ألسنتهم - واللهِ -

---

(١) هو: ثابت بن قيس بن شمَاس بن مالك بن امرئ القيس، أبو عبد الرحمن، ويقال: أبو محمّد، أنصاري خزرجي، خطيب الأنصار، من كبار الصحابة، شهد المشاهد كلّها، وقال النبيّ ﷺ فيه: «**نِعْمَ الرَّجُلُ: ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ**» رواه الترمذي وحسّنه، وبشّره النبيّ ﷺ بالجنّة كما في حديث أنس الآتي، استشهد باليمامة في خلافة أبي بكر الصديق سنة (١٢هـ).
ترجمته في: «سير أعلام النبلاء» (١/٣٠٨ - ٣١٤) للذهبي، و«الإصابة في تميز الصحابة» (٩٠٦)، و«تهذيب التهذيب» (٢/١١ - ١٢) لابن حجر.

(٢) **صحيـــح:**
أخرجه أحمد (٣/١٣٧ و١٤٠ - ١٤٦) - والسياق له -، والبخاري (٣٦١٣ و٤٨٤٦)، ومسلم (١١٩) بنحوه، وغيرهم من حديث أنس بن مالك ﷺ قال:
«لَمّا نزلت هذه الآية: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ**﴾ إلى قوله: ﴿**وَأَنتُمْ لاَ تَشْعُرُونَ**﴾ [الحجرات: ٢]، وكان ثابتُ بن قيس بن الشماس رفيعَ الصوت، فقال: أنا الذي كنتُ أرفع صوتي على رسول الله ﷺ، أنا من أهل النار، حبط عملي ! وجلس في أهله حزينًا، ففقده رسول الله ﷺ، فانطلق بعضُ القوم إليه، فقالوا له: تفقدّك رسولُ الله ﷺ، مَا لَكَ ؟ قال: أنا الذي أرفع صوتي فوقَ صوتِ النبيّ ﷺ، وأجهرُ له بالقول، حبط عملي ! أنا من أهل النار ! فأتوا النبيّ ﷺ فأخبروه بما قال، فقال النبيّ ﷺ: «**لاَ، بَلْ هُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّة**».

(٣) في (ص): مدا.

(٤) يشير المصنف - رحمه الله - إلى الحديث الصحيح المخرّج في المقدّمة (ص ٢٢).

(٥) سقطت من (ص، ط، و).

فصيحةً في العلم والآداب، مُنَزَّهة عن كُلّ ما يُعاب !

فما بالُ هذا المسكين[١] يركب ذلك المركب[٢] الصعب، ويخرق سياج الأدب، ويعتذر بعجمة ألسن أهل الحُبّ[٣] !؟

---

(١) الإشارة لابن عليوة.

(٢) في (ص): الركب !

(٣) لقد أساء ملاحدةُ الصوفية ـ كابن عربي وابن الفارض وغيرهما ـ الأدبَ مع الرّبّ جلّ جلاله، وليست «تائية» ابن الفارض عنّا ببعيد !

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في «مجموع الفتاوى» (٤/٧٣ ـ ٧٤):

«وابن الفارض من متأخِّري الاتّحادية ـ صاحب «القصيدة التائية» المعروفة بـ «نظم السلوك»، وقد نظم فيها الاتّحاد نظمًا رائقَ اللّفظ، فهو أخبث من لحم خِنْزِير في صينية من ذهب. وما أحسن تسميتها بـ «نظم الشكوك» ! الله أعلم بها، وبما اشتملت عليه، وقد نفقتْ كثيرًا، وبالغ أهلُ العصر في تحسينها، والاعتدادِ بما فيها من الاتّحاد ـ لَمّا حضرته الوفاة أنشد:

إن كان مَنْزِلتِي في الحبّ عندكم ... ما قد لقيتُ فقد ضيّعتُ أيامي

أمنية ظفرت نفسي بها زمنًا ... واليوم أحسبها أضغاث أحلام».

وقال الحافظ الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢٢/٣٦٨) في ترجمة ابن الفارض:

«فإن لم يكن في تلك القصيدة صريح الاتحاد الذي لا حيلة في وجوده، فما في العالَم زندقة ولا ضلال، اللّهمَ أَلْهِمنا التقوى، وأعذنا من الهوى، فيا أئمّة الدِّين ألا تغضبون لله !؟ فلا حول ولا قوّة إلاّ بالله».

وانظر: «ميزان الاعتدال» (٦١٧٣) له.

وقال الحافظ ابن حجر في «لسان الميزان» (٤/٣١٨):

«وقد كنتُ سألتُ شيخَنا الإمام سراج الدين البلقيني عن ابن عربي ؟ فبادر الجواب بأنّه كافر، فسألته عن ابن الفارض ؟ فقال: لا أحبّ أن أتكلّم فيه ! قلتُ: فما الفرق بينهما والموضع واحد ؟ وأنشدته من التائية فقطع عليّ بعد إنشاد عدّة أبيات بقوله: (هذا كفر ! هذا كفر !)».

وانظر: «تنبيه الغبيِّ إلى تكفير ابن عربي»، و«تحذير العباد من أهل العناد ببدعة الاتحاد» كلاهما=

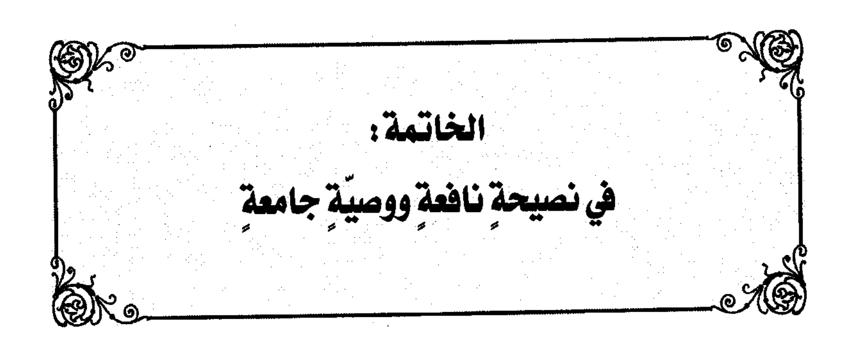
كلاّ والله !

لقد تجاسر على أهل الْمَحبَّة الحقيقيّين، وافترى عليهم، وادّعى عليهم ما ليس فيهم، ثمّ لا يجد أبدًا نظيرًا لكلامه عند واحدٍ منهم، وإن اقتدى ببعض المغرورين المتعجرفين[1] مِمّن لم نعلمهم حتّى الآن، فالحُجَّةُ من الكتاب والسنّة وسيرة السلف الصالح، وشيوخ الطريقة المتقدّمين قاطعةٌ به وبأمثاله أجمعين، والحمدُ للهِ ربّ العالمين.

❁❁❁

= لبرهان الدين البقاعي ـ رحمه الله ـ.

(١) من العجرفة: الجفوة في الكلام والخُرق في العمل والسرعة في المشي، وقيل: ركوبك الأمر لا تروِّي فيه. «لسان العرب»: (١٠/٤١ و٤٢).



الخاتمة:
في نصيحةٍ نافعةٍ ووصيّةٍ جامعةٍ

اعلموا - جعلكم الله من وُعاة العلم، ورزقكم حلاوة الإدراك والفهم، وجمّلكم بِعزَّةِ الاتّباع، وجنّبكم ذِلَّة الابتداع - أنّ الواجب على كلّ مسلمٍ في كلّ مكانٍ وزمانٍ أن يعتقد - عقدًا يتشرَّبه قلبُه، وتسكن له نفسه، وينشرح له صدره ويلهج به لسانه، وتنبني عليه أعماله - أنّ دين الله تعالى - من عقائد الإيمان وقواعد الإسلام وطرائق الإحسان[1] - إنّما هو في القرآن والسنّة الثابتة الصحيحة وعمل السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأتباع التابعين، وأنّ كلّ ما خرج عن هذه الأصول ولم يحظ لديها بالقبول - قولاً كان أو عملاً أو عقدًا أو حالاً[2] - فإنّه باطلٌ من أصله، مردودٌ على صاحبه، كائنًا مَنْ كان في كلّ زمان ومكان.

[هذه نصيحتي لكم ووصيّتي أفضيتُ بها إليكم][3] فاحفظوها واعملوا بها،

---

(١) فصّل المصنّف - رحمه الله تعالى - ما أجمله هنا في رسالته النافعة: «العقائد الإسلامية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية»، وهي مطبوعة متداولة ولله الحمد، ومحقّقه من تلميذه الوفي الأستاذ محمّد الصالح رمضان حفظه الله.

(٢) في (ص، ط، و): احتمالاً !

(٣) سقطت من (ص، ط، و).

تهتدوا وترشدوا - إن شاء الله تعالى -، فقد تضافرت عليها الأدلّة من الكتاب والسنّة وأقوال أساطين المِلّة من علماء الأمصار وأئمّة الأقطار وشيوخ الزهد الأخيار، وهي لعمر الحقّ لا يقبلها إلاّ أهلُ الدِّين والإيمان، ولا يردّها إلاّ أهلُ الزيغ والبهتان !

والله أسألُ التوفيقَ لي ولكم ولجميع المسلمين، والخاتمةَ الحسنةَ، والمَنْزِلةَ الكريمةَ في يوم الدِّين. آمين، والحمد لله ربّ العالمين.

قال مؤلّفه عبد الحميد [بن][١] باديس - عفا الله عنه -:

فرغتُ من تحريره بين عشية يوم الاثنين وصبيحة يوم الثلاثاء، السادس والعشرين والسابع والعشرين، من ذي الحجة الحرام، عام ١٣٤٠هـ.

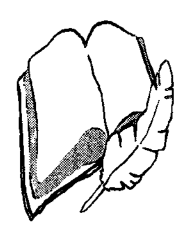
***

(١) سقطت من الأصل.



التقاريظ

نثبتها هنا على حَسَب ورودها في التاريخ





تقريظ(*) محمّد النخلي(١)

الحمدُ للهِ والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله؛

أمّا بعد: فإنّي اطّلعتُ على الرسالة التي حرّرها الفاضل العالِم، ابنُنا الشيخ عبد الحميد بن باديس، أحد المتطوّعين بجامع الزيتونة ـ عمّره الله ـ جوابًا عن سؤال في حقِّ مَنْ خاطب النبيّ ﷺ خطابَ جفاءٍ وغلظةٍ، فوجدها رسالة حافلة

(*) ما سيأتي من عناوين التقاريظ غير ثابت في الأصل وثابت في (ص، ط، و).

(١) هو الأستاذ العلاّمة، رائد النهضة الفكرية بـ «جامع الزيتونة» المعمور بتونس، تولّى خطة التدريس من الطبقة الأولى وتخرج عليه كثيرون، منهم مصنّف هذه الرسالة الإمام ابن باديس لما حلّ بالجامع لطلب العلم، وكان له عليه الأثر البليغ.

من آثاره: رسالة في تراجم شيوخه، ورجز في العَروض والقوافي، وغيرهما.

توفي رحمه الله سنة (١٩٢٥م).

ترجمته في:

- «آثار الشيخ محمّد النخلي: سيرته الذاتية وأفكاره الإصلاحية»، جمع وتقديم عبد المنعم النخلي.
- «تراجم المؤلّفين التونسيّين» (٥/٢٦ ـ ٢٧/ت: ٥٨٠) لمحمّد محفوظ.
- «شجرة النور الزكية» (ت: ١٦٨٨) لمحمّد مخلوف.
- مشاهير التونسيين (ص ٥٩٢).
- جريدة «البصائر» العدد (١٦): صفر ١٣٥٥هـ ـ أفريل ١٩٣٦م.
- جريدة «النجاح»: العددان: (١٤٧ و١٥١).
- مجلة «الشهاب» (ج٤، م١٤).

بالنصوص الصحيحة المطابقة لِمَا سُئِلَ عنه مطابقة العام لبعْض أفراده، أيّده[١] اللهُ بروحٍ منه، وأعانه على القيام بوظيفة الإرشاد في تلك البلاد المتعطّشة لكثيرٍ من نظرائه الناسجين[٢] على منواله.

ولنا مقالة فيما وقفنا عليه من تآليف[٣] هذا الرجل الذي ظهر بتلك الناحية، واللهُ المسؤول أن يجعلنا من الفرقة الناجية.

وكتبه فقير ربّه: محمّد النخلي، خادم العلم الشريف، لطف اللهُ به،
في ٥ صفر الخير عام ١٣٤١[٤]هـ.



(١) في (و): أيّد !

(٢) في (و): الناسخين !

(٣) في (ص): تأليف !

(٤) في الأصل: ٣٤، وفي (ط، و): ١٣٣٤.

تقريظ بلحسن النجّار[١]

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد أفضل المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين؛

هذا، وقد وقفتُ على الجواب الذي حرّره العلاّمة الفـاضل، السَّريّ[٢] الكامل، ابنُنا الشيخ عبد الحميد بن باديس، في شأن الأبيات التي سُئِل عنها، فإذا هو لُبَابُ الحقِّ الذي لا يرهقه نزاع، وما على الشمس غطاء ولا على الصبح قِناع، كثَّر اللهُ من أمثاله في العلماء العاملين، وألهم ذلك المتعجرف رُشده كي يستبين سبيل المهتدين، وإلى الله المشتكى من أُناس يتنكّبون الواضحة السمحاء[٣]،

---

(١) هو العلاّمة الفقيه المحقّق أبو الحسن ابن الشيخ المفتي محمّد بن عثمان النجار، تولى التدريس من الرتبة الأولى بالجامع الأعظم بتونس، وعليه درس المصنّف.

ارتقى إلى خطة الإفتاء سنة ١٩٢٤م.

توفي رحمه الله عنه (١٩٥٣م).

له ترجمة في:

- «تراجم المؤلّفين التونسيّين» (١٥/٥).
- «شجرة النور» (١٦٩١).
- «مشاهير التونسيين» (ص ٥٨).

(٢) أي الرفيع، مأخوذة من سَراة كلّ شيء، ما ارتفع منه وعلا، وقيل: من السَّرْو أي سخاء في المروءة.

(٣) كذا الأصل ! والأفصح أن يقال: السمحة، والله أعلم.

ويتتبّعون بُنَيَّات[1] الطريق، ويتطرّفون في مجاهل السبل بغير علم، ويتدهورون في مهواة الضلال، فإنّ أولئك من الذين عيّرهم اللهُ بقوله: ﴿**قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً: الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا**﴾ [الكهف: ١٠٣ و١٠٤].

والله المسؤول أن يوفّقنا لصالح الأعمال.

حرّره فقير ربّه: بلحسن النجّار،

في ٦ ربيع الأنوار سنة ١٣٤١هـ.



(١) هي الطرق الصغار تتشعّب من الجادة وهي الترّهات.

تقريظ محمّد الطاهر بن عاشور[١]

الحمدُ لله مُؤيِّدِ الحقِّ بالحجج الساطعة، ومُزهق روح الباطل بالصوارم القاطعة، والمضيء بشمس العلم مهامه[٢] الجهالة الشاسعة، والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد

---

(١) هو الإمام العلاّمة، شيخ الإسلام المالكي، وشيخ الجامع الأعظم بتونس، صاحب التصانيف النافعة، منها «التحرير والتنوير» في تفسير القرآن الكريم في ٣٠ جزءًا، و«مقاصد الشريعة الإسلامية»، وغيرهما.
قرأ عليه المصنّف دروسًا من «ديوان الحماسة»، مما حبّبه في الأدب والتفقّه في كلام العرب، كما بثّتْ فيه روحًا جديدًا في فهم المنظوم والمنثور.
توفي رحمه الله سنة ١٩٧٣م.
ترجمته في:
- «آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي» (١/٢٢١ ـ ٢٢٦ و٣/٥٤١ ـ ٥٥٢).
- «الأعلام» (٦/١٧٤) للزركلي.
- «تراجم المؤلّفين التونسيّين» (٣/٣٠٤ ـ ٣٠٩).
- شيخ الجامع الأعظم محمّد الطاهر بن عاشور: تأليف د. بلقاسم الغالي.
- «النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين» (٥/٢٨٠ ـ ٢٩٣) للبيومي.
- مشاهير التونسيين (ص ٥٣٧ ـ ٥٣٨).
- جريدة «البصائر» العدد (١٦).
- مجلّة «الثقافة» العدد (١٦).

(٢) جمع مَهْمَه وهي المغازة البعيدة أو البلدة المقفرة. «لسان العرب».

المرسَلِ بالدعوة النافعة، والواجب تعظيمه على كلّ من آمن به وتابعه، وعلى آله وصحبه وكُلِّ مَنِ ذَادَ صاحبَ بدعةٍ ودافعه.

أمّا بعد، فإنّي طالعتُ هاته الرسالة الحافلة التي ألّفها العالِم الفاضل، نبعة العلم والمجادة، وقريع[1] التحرير والإجادة، ابنُنا الذي افتخر ببنوّته إلينا، وأتمثّل فيه بقول الشاعر[2]:

ولا هو بالأبناء يشرينا[3]

الشيخ سيدي عبد الحميد بن باديس، في تقويم مَنْ جرّأه جهلُه على خطاب الحضرة النبوية، بما تجاوز حدود الآداب الدينية، وأخطأ الباب الذي رام التطفّل عليه من أبواب الصوفية، فوجدتها رسالةً قد أودعها مؤلّفها صريحَ الحقِّ ومحضَه، وأكثر فيها من المعاني ما أوجز لفظه، أكثر اللهُ أمثالَه في المسلمين، من العلماء المرشدين.

وكتب في ٢٧[4] صفر سنة ١٣٤١هـ:

محمّد الطاهر بن عاشور، قاضي تونس، لطف اللهُ به.

---

(١) في (و): قرنع.

والقريع: السيّد والرئيس والمختار والغالب. «لسان».

(٢) في (ص، ط، و): الساعة!

(٣) تمام البيت: إنّا بني نهشل لا ندّعي لأبٍ عنه ولا هو بالأبناء يشرينا

قاله بشامة بن حزن النهشلي.

انظر: «خزانة الأدب» (١/٤٤٦ و٨/٣٠٣ و٣٠٦ - ٣٠٨ و٣١٥) للبغدادي.

(٤) في (ص، ط، و): ١٧.

تقريظ محمّد الصادق النِّيفر[(١)]

الحمد لله مُلهِم الحقّ مَن اجتباه من المرشدين، ومُدحضِ الباطل بهديه المستبين، والصلاة والسلامُ على سيّدنا ومولانا محمّد روح[(٢)] العالمين ! ومحور دائرة عباد الله المخلصين ! وباب الله الموصل لجميع السالكين، القائل: «**لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ**

(١) هو العلاّمة الفقيه، القاضي الخطيب، الشيخ محمّد الصادق ابن الشيخ محمّد الطاهر النيفر، من مؤلفاته: «ذيل الديباج المذهب لابن فرحون»، و«سلوة القلب المحزون في تتمة كشف الظنون».
تولى التدريس بجامع الزيتونة وتدرج إلى أن صار مدرسًا من الطبقة الأولى، وعنه أخذ المصنّف أيضًا.
توفي رحمه الله سنة ١٩٣٨م.
ترجمته في:
- «الأعلام» (٦/١٦١ - ١٦٢) للزركلي.
- «تراجم المؤلّفين التونسيّين» (٥/٧٩ - ٨٣).
- «حياة كفاح» (١/٢٤٣ - ٢٧٤) لأحمد توفيق المدني.
- «مسامرات الظريف» (٣/١٢٥ - ١٣٢) ملحق لمحمّد الشاذلي النيفر.
- «مشاهير التونسيين» (ص ٥٩٩).
- «معجم المؤلّفين» (١٠/٧٨) لرضا كحالة.
- جريدة «البصائر»: العدد (٩٩): فيفري ١٩٣٨م.
- المجلة الزيتونية: العددان (٤ و٥).

(٢) انظر لزامًا «معجم المناهي اللفظية» (ص ٢٨٥) لبكر أبو زيد.

مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ»[١]، وعلى آله وأصحابه والتابعين.

أمّا بعد ـ وفي كُلِّ حيٍّ بنو سعد[٢] ـ فقد أتحفني الابن الروحي، والأخ النصوحي، العلاّمة المدقّق، ومَن هو بكلّ فضيلة مُتَّصِفٌ ومُتَعَلِّق، عُمدة المغرب الأوسط، والصاعقة على الدجاجلة الطراريس[٣]، الأستاذ سيّدي عبد الحميد ابن باديس ـ أتحفه الله بكلّ فضيلة، وأزاح بعلومه وتحريراته كلّ رذيلة ـ بالاطّلاع على هاته الرسالة الحافلة، التي هي بتحقيق جواب ذلك السؤال الكافلة؛

ولا يخامر عقلُ مسلم ـ فضلاً عن عالمٍ أو سالكٍ[٤] ـ أن ينال قَيْد أُنْمُلة من ولاية أو سعادةٍ دون تَرامٍ على الأعتاب النبوية ! وتفانٍ[٥] بأدب في حُبِّ الطلعة المحمدية، ولكنّها الأهواء أعمتْ، وتفنّن في الأراجيف والتدجيل أصمتْ !

أهكذا تكون الشطحات ـ إن كان لك ذوق ـ يا صاحب الأبيات الباردات !؟

وأمّا أنا.. وإن كنتُ لستُ مُطَّلِعًا على حالك ولا ما أنتَ فيه، ولكن كلام الشخص عنوان على ما انطوى عليه، فارجع لِرشدك، وأَفِق من حال سكرك، واسلك طريق ساداتٍ مَضَوْا[٦]، واقبل نصيحة الشيخ عبد الحميد، فمالك[٧]

---

(١) **حديث صحيح**، رُوي عن جماعة من الصحابة بألفاظ متقاربة، فراجع إن شئتَ «الصحيحة» (١٩٥٦ و١٩٥٧).

(٢) مثل عربي، ويُروى بلفظ: «في كلّ أرضٍ سعد بن زيد».

انظر: «مجمع الآمثال» (٢/٩٩ ـ ٢٧٩٧/١٠٠) للميداني.

(٣) لعلّه جمع طاروس وهو كلب صيد والله أعلم.

(٤) في (ص): سألك !

(٥) في (ص): تفاذ !

(٦) هنا في الأصل جملة غير مفهومة وصورتها هكذا: «واب الذابو»، فالله أعلم.

(٧) في (ط، و): فما بالك !

- والله - عنها [من][1] محيد !

وأنت - أيّها المجيبُ - كثّر اللهُ من نصراء الحقّ أمثالك، وأحسن عقبى حالنا وحالك، بحوله وطَوْلِه، لا ربّ غيره.

حرّره خادم العلم: محمّد الصادق النيفر،

في أشرف الربيعين سنة ١٣٤١هـ.



---

(١) سقطت من (ص، ط، و).

تقريظ مُعاوية التَّميمي[١]

اطّلعتُ ـ رعاك اللهُ ـ أيّها الأخ الغيور ـ على ما أساله[٢] يراعكم، ذَائِدًا عن الْمِلَّةِ الحنيفية[٣]، وعلى ما نسجته ألمعيتكم[٤] الصائبة العبقرية، في الردّ على من وجّه الخطاب للطلعة المحمّدية، بتلك الأبيات، وما حوته من التُرّهات[٥]، فنعتصم[٦] به سبحانه من الوقوع في الزلاّت، فوجدته[٧] من العمل المبرور، والصنيع المشكور.

---

(١) هو الأستاذ العلاّمة المحقّق معاوية بن الطاهر ابن الشيخ صالح الماجري التميمي، انتسب لطلبة جامع الزيتونة، وعند تخرجه انتصب للتدريس فيه، فكان من تلاميذه غير واحدٍ من طلبة صديقه المصنّف الذين أمّوا «الجامع» لإكمال تحصيلهم العلمي فيه.

توفي رحمه الله سنة ١٩٤٤م.

ترجمته في:

- «تراجيم الأعلام» (ص ٢٨٣ ـ ٢٩٠) للفاضل ابن عاشور.
- «مشاهير التونسيين» (ص ٦٤٢) لمحمد بوذينة.

(٢) في (ص): ما سأله به !

(٣) في (و): الحنيفة.

(٤) الألمعي: الذكي المتوقّد، الحديد اللسان والقلب، وقيل: الداهي الذي يتظنّن الأمور فلا يخطئ. «اللسان».

(٥) هي الطرق الصغار غير الجادة تتشعّب عنها، الواحدة تُرَّهَة، ثّم استعير في الباطل. «مختار الصحاح».

(٦) في (ص): تعتصم !

(٧) في (ص): وجدته.

ناهيك به من صنيع يذبّ عن حمى المصطفى، ويزيد الذين اهتدوا هدى.

فَلِلَّهِ أنتَ من عالِمٍ نحرير[١]، ومُحامٍ خبير !

ولكن عذيري[٢] ـ يا أخي ـ من أهل هذا الزمان، فإنّه ما جرّأ هؤلاء الناس على التفوّه بمثل هذه الأباطيل بكلّ قُحَّةٍ[٣] ودعارة إلاّ رؤيتهم[٤] السواد الأعظم من الأمّة الإسلامية المسكينة في انقياد تامّ لهم ـ وأظنّها دسيسة قديمة تمكّنت حلقاتها ـ يتحرّون خُطاهم، ويرون رضا الخالق مقرونًا برضاهم، فيزيدون في الاستغراق، ويختلقون[٥] من ضروب الدجل والنفاق، ما تهتزّ له السَّبْعُ الطِّباق !!

وبقدر[٦] انقيادهم لهؤلاء القوم، تراهم يتعدون من أولي العلم، ابتعاد السليم من ذي العاهة، أو الخطيب من الفهاهة[٧]، ويستنهض بعضهم بعضًا في الابتعاد، وزد على ذلك ما استفحل من الداء الدفين في أهل العلم من الولوع بالتشاكس[٨] وهوى[٩] الانتقاد في كلّ عمل ما كانت صبغته، وبهذا ومثله تسنى لأولئك الانتصار، وراجت[١٠] بضاعة القوم.

---

(١) في (ص): تحرير ! و(النحرير): الحاذق الماهر العاقل المجرّب. «اللّسان».

(٢) أي من يعذرني.

(٣) القُحُّ هنا: الخالص في اللّؤم، و(الدعارة): الخبث والفسق. «مختار الصحاح».

(٤) في (ص، ط، و): رؤيتك !

(٥) في (ص، ط، و): يخلقون !

(٦) في (ص): يقدر !

(٧) في (و): الفاهة ! و(الفهاهة): العيّ، يقال: سفيه فهيه. «اللسان».

(٨) أي التنازع.

(٩) في (ص، ط، و): هو !

(١٠) في (ص): راجب.

فقلت أدعوك للجليّ لتنصرني   وأنتَ تخذلني في الحادث الجَلَل

كتبه معاوية التميمي تحريرًا في ربيع الثاني عام ١٣٤١هـ.
[ألف وثلاثمائة وواحد وأربعين](١).

۞۞۞

---

(١) سقطت من (ص، ط، و) !

تقريظ شُعيب بن عليّ بن عبد الله[(١)]

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا ومولانا محمّد وعلى آله وسلّم تسليمًا

الحمد لله على جميل التوفيق، والشكر لله على الهداية لأقوم طريق، والصلاة والسلام على أشرف مَنْ وحّده وعبده، القائل: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي**

(١) هو العلاّمة المشارك القاضي الفاضل الشيخ أبو بكر شُعيب بن عليّ بن عبد الله التلمساني، من تآليفه: «الرجز الكفيل بذكر عقائد أهل الدليل»، و«موائد الفوائد في إعراب بعض عويص الشواهد»، و«تحرير المقام وتيسير المرام إلى حفظ مال المحاجير من سفاء وأيتام»، وغيرها.
توفي رحمه الله سنة ١٩٢٨م.
ترجمته في:
- «الأعلام» (٣/١٦٧ - ١٦٨).
- «تاريخ الجزائر الثقافي» (٤/٥٠٦ - ٥١٥).
- «تعريف الخلف برجال السلف» (٢/٥٥٨) للحفناوي.
- «معجم الشيوخ» (ص ١٣٦ - ١٤٠) لعبد الحفيظ الفاسي.
- «مختصر العروة الوثقى» (ت: ٤٨) للحجوي.
- مقدّمة «الكلمات الشافية» لمحمّد بن عبد الرحمن الدّيسي.
- جريد «الشهاب»: العدد (١٣٥).
- جريد «النجاح»: العدد (٥٦٣).

الدِّينِ، وَيُلْهِمهُ رُشْدَهُ»[١]، وعلى آله وأصحابه أولي العناية بدين الله، وتابعيهم من العلماء العاملين وكُمل[٢] العارفين المؤيَّدين بتأييد الله.

أمّا بعد، فقد أطلعني الجهبذ الإمام وأحد الأئمّة الأعلام، المحرّر المُجيد، ذو[٣] الخلق السنيّ الحميد، أنس[٤] كلِّ جليس، الشيخ سيدي الحاج[٥] عبد الحميد ابن باديس، على ما علّقه على أبيات مَنْ خاطَبَ النبيّ ﷺ بقوله:

إن متّ بالشوق منكـــد ما عذر ينجيك... الخ[٦]

فألفيتُه الحقّ الذي فيه لا يستراب، والمنهج الأقوم الذي لا شكّ فيه ولا ارتياب، فحمدتُ الله على أن وفّقه لذلك، وأرشده لسلوك تلك المسالك، فإنّه مشى على أصول سليمة وقواعد مستقيمة، يجب الرجوع إليها والاعتماد عليها، فمن حاد عنها ضلّ وهلك، وخرج عن نهج السلف الصالح، وغيرَ سبيلِهم سَلَك، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا، ووقاه والمحبّين وأنصار الدين سُوءًا وضيرًا، بحرمة[٧] أكمل المرسلين سيّدنا ومولانا محمّد، عليه وعلى آله أفضل الصلوات

---

(١) **ضعيف الإسناد بهذا التمام**، صحيح دون قوله: «ويلهمه رشده».
انظر: «الضعيفة» (٢١٢٩ و٥٠٣٢) للألباني.

(٢) في (و): كلّ !

(٣) في (ص): ذي !

(٤) في (ص، ط، و): أنيس.

(٥) لقب (الحاج) لم يعرفه السلف الصالح في خير القرون، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه، والله الهادي لا ربّ سواه.

(٦) سقطت من (ص، ط، و).

(٧) هذا من التوسّل غير المشروع، كما تقدّم التنبيه عليه في الفصل الثالث من هذه الرسالة (ص ٨٦).

وأزكى التسليمات[1] إلى يوم الدين، آمين، والحمد لله ربّ العالمين.

عُبيد[2] ربّه: شُعيب بن عليّ بن عبد الله،
وفّقه الله.



(١) في (ص): التسلمات !

(٢) في (ص، ط، و): عبد !

تقريظ محمّد المولود بن الموهوب(١)

الحمد لله الذي جعل الأدب الصادق مع سيّدنا المصطفى دليلاً(٢) على الحُبِّ، وجعل حُبَّه الكامل علامةً على رسوخ الإيمان والقُرب، والصلاة والسلام التامّان عليه كما يليق به من الله، ما تُلي ويُتلى: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ**﴾ [آل عمران: ٣١]، وعلى آله وأصحابه الذين حازوا به عظيم الجاه.

أمّا بعد، فقد أطلعني الأخُ في الله، العلاّمة فرع الكمال وزبدة الأصول، ذو

---

(١) هو الفقيه العالم، مفتي قسنطينة والمدّرس بمدرستها «الكتانية»، صنّف «منظومة البدع» فشرحها شيخه العلاّمة عبد القادر المجاوي رحمه الله في كتاب سمّاه: «اللُّمع على نظم البدع»، كما نظم مقدمة ابن آجروم، وغيرهما من التصانيف المفيدة. توفي رحمه الله سنة ١٩٣٩م.
ترجمته في:
- «أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر» (١٩٣/٢ - ١٩٦) لأبي القاسم سعد الله.
- «شعراء الجزائر في العصر الحاضر» (٣١/٢ - ٣٤) للهادي السنوسي.
- «صراع بين السنّة والبدعة» (٣٤٣/١) لحماني.
- «معجم أعلام الجزائر» (ص ٣٢٤) لعادل نويهض.
- «نهضة الجزائر الحديثة» (١٣٤/١ - ١٤٣) لدبوز.
- جريدة «النجاح»: العدد (١٨٤).

(٢) في (ص): دليل!

الأنس والتأنيس، السيّد عبد الحميد بن باديس، على جوابه الشافي ونقله الصافي وكيله الوافي، بل ونِعْمَ الْحُسام[١] الكافي، لقطع رقبة ذلك الذي قاده الخنّاس بزمام الوسواس، حتّى نطق بتلك العبارة المحزنة الدالة على أنّه ذو إفلاس، وزيّن له أنّ إقبال الجُهَّال عليه لا يكمل إلاّ بتلك الجسارة العظمى على الجناب الأحمى، وأفضل المخلوقات قَدَمًا[٢] ـ فوجدته سلسبيلا معين[٣] ـ كالعسل المصفّى للعلماء العاملين ـ من بحر شريعة الأمين يجري ـ فللّهِ درّ الباديسي المؤيّد بما قاله الكُمل[٤] كالإمام الأخضري:

وقال بعض السادة الصوفية	مقالـــةً جليلـــةً صَـــفِيَّةْ
إذا رأيـــتَ رجـــلاً يطـــير	أو فوق ماء البحر قد يســـير
ولم يقف عند حدود الشرع	فإنّـــه مُســـتدرَجٌ وبـــدعي
واْعلمْ بأنّ الخارق الروحاني	لتـــابع الســـنّة والقـــرآن
والفرق بين الإفك والصواب	يُعرف بالســـنّة والكتـــاب
والشرع ميزان الأمور كُلِّها	وشاهد بفرعهـــا وأصـــلها
والشرع نور الحقّ منه قد بدا	وانفجرت منه ينابيع الهـــدى
وقـــال بعـــض أوليـــاء الله	الســـالكين لطريـــق الله
من ادّعى مراتب الْجمـــال	ولَمْ يقم بـــأدب الْجـــلال
فارفضه إنّه الفتَى الـــدجّال	ليس له التحقيق والكمـــال

(١) أي السيف القاطع.

(٢) راجع إن شئت «الضعيفة» (٤٢٤١) للألباني.

(٣) في (ص): معينا !

(٤) في (ص): الكلّ !

ومن تَحلّى بِحُلى الْمعـــالِي   ولِحـــــدود الله لم يُبـــالِ
ففـــرّ منـــه إنّـــه شـــيطان   مُخـــادع ملـــبّس خـــوّان

قال البيهقي في « مناقب الشافعيّ ﷺ »:

« الْمُحْدثاتُ ضربان:

١ ـ ما أُحدِثَ مخالفًا كتابًا أو سنّةً أو أثرًا أو إجماعًا، فهذه بدعة الضلالة[١].

٢ ـ وما أُحدث من الخير لا يخالف شيئًا من ذلك، فهذه محدثةٌ غيرُ مذمومةٍ »[٢].

وقال الأستاذ البكري ﷺ في « الوصية الجليلة »:

« إنّ أهل الطريق يجب عليهم أن لا يخطوا خطوة ينكرها الشرع عليهم، فإنّ من خالف الشريعة المحمّدية تاه وضلّ عن الطريقة المرضية، فالشريعة أصل، والحقيقة[٣] فرعها، فمن لم يُحكّم الأصل لا ينتفع بالفرع » اهـ.

---

(١) في (ص): وضلالة !

(٢) أخرجه البيهقي في « مناقب الشافعي » (١/٤٦٨ ـ ٤٦٩) قال: أخبرنا محمّد بن موسى بن الفضل قال: حدّثنا أبو العبّاس الأصمّ، قال: حدّثنا الربيع بن سُليمان قال: حدّثنا الشافعي قال: « المحدثات من الأمور ضربان:

١ ـ ... فهذه البدعة الضلالة.

٢ ـ ... لا خلاف فيه لواحدٍ من هذا، وهذه محدثة غير مذمومة ».

قلت: فهذا قول الإمام الشافعي، وليس للبيهقي كما هو ظاهر عبارة المقرظ !

ثمّ إنّ بعضهم تعلّق بعبارة الشافعي هذه، فقسم البدعة إلى حسنة ومذمومة، وهذا لا تعلّق فيه على التحقيق كما بيّنه الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى في « جامع العلوم والحِكم » (ص ٢٥٣)، والله ولي التوفيق.

(٣) تقسيم الدين إلى شريعةٍ وحقيقةٍ اصطلاحٌ صوفيٌّ مُحدَثٌ لم يعرفه السلف الصالح رضوان الله عليهم، فتنبّه ولا تكن من الغافلين !

وقال سيدي عبد القادر الجيلاني[1] رضي الله عنه:

«كُلُّ حقيقةٍ ردّت شريعةً فهي زندقة، وكلّ ظاهرٍ يخالف باطنًا فهو باطل» اهـ.

وقال سيدي إبراهيم الدسوقي رضي الله عنه:

«طريقنا هذا مضبوط بالكتاب والسنّة، فمن أحدث فيه ما ليس في الكتاب والسنّة فليس هو منّا ولا من إخواننا، ونحن بريئون منه في الدنيا والآخرة، ولو انتسب إلينا بدعواه» اهـ.

وقال أبو يزيد[2] رضي الله عنه:

«لو أنّ رجلاً بسط[3] مصلاّه على الماء، وتربّع في الهواء، فلا تغترّوا به حتّى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي» اهـ.

وفي «مناهج السعادات»:

«قيل للرسول صلى الله عليه وسلم: متى أكون مؤمنًا؟ (وفي لفظ آخر: مؤمنًا صادقًا) قال:

---

(١) في (ص): الجيلالي!

والجيلاني: نسبة إلى جيلان وهي بلاد متفرّقة وراء طبرستان، كما في «الأنساب» (٤١٤/٣) للسمعاني، ويقال لها: كيل وكيلان، والنسبة إليها جيلي وجيلاني وكيلاني.

وعبد القادر الجيلاني: هو الإمام الزاهد شيخ بغداد، له كتاب «الغنية لطالبي طريق الحقّ عزّ وجلّ» مطبوع، توفي سنة (٥٦١هـ) رحمه الله.

ترجمه الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٤٣٩/٢٠ - ٤٥١) وختمتها بقوله: «وفي الجملة الشيخ كبير الشأن، وعليه مآخذ في بعض أقواله ودعاويه، والله الموعد، وبعض ذلك مكذوب عليه».

(٢) في (ص، ط، و): زيد! وأبو يزيد هو البسطامي الصوفي المشهور، تقدّمت ترجمته.

(٣) في (ص): يبسط!

«**إِذَا أَحْبَبْتَ**[١] **اللهَ**»، قيل: ومتى أحبُّ اللهَ ؟ قال: «**إِذَا أَحْبَبْتَ رَسُولَهُ**»، فقيل: ومتى أحبّ رسوله ؟ قال: «**إِذَا اتَّبَعْتَ طَرِيقَتَهُ، وَاسْتَعْمَلْتَ سُنَّتَهُ، وَأَحْبَبْتَ بِحُبِّهِ، وَأَبْغَضْتَ بِبُغْضِهِ، وَوَالَيْتَ بِوِلاَيَتِهِ، وَعَادَيْتَ بِعَدَاوَتِهِ**»[٢].

وقال سهل التُّسْتَرِيُّ[٣]: «عليكم بالاقتداء بالأثر والسنّة، فإنّي أخاف أنّه سيأتي عن قليل زمانٌ إذا ذكر إنسانٌ النبيّ ﷺ [والإقتداء به][٤] في جميع أحواله ذمّوه ونفروا عنه وتبرّأوا منه وأذلّوه وأهانوه» اهـ.

فأين هذا مِمّا نحن فيه من إساءة الأدب مع سيّد الكائنات !؟

اللّهم لا حول ولا قوّة إلاّ بك.

فَبُشْرَاكَ يا أيّها الباديسي، لقد أسعدك الله بالدفاع عن حُرمة الرسول، كسيّدنا حسّان بن ثابت[٥] وغيره من الفحول، وبُعْدًا لمن تشبّه بالسالكين كذبًا، وما قرع الباب بيد الآداب[٦] مع سيّد الأحباب !!

---

(١) في (ص): حببت !

(٢) لم أقف على تخريجه الآن، ولا إخالُه يصحّ !

(٣) هو الشيخ الزاهد سهل بن عبد الله التستريّ، توفي سنة (٢٨٣هـ) رحمه الله.

ترجمته في «حلية الأولياء» (١٠/١٨٩ - ٢١٢) لأبي نعيم، و«طبقات الصوفية» (ص ٢٠٦ - ٢١١) للسلمي، و«الرسالة القشرية» (ص ١٨)، و«سير أعلام النبلاء» (١٣/٣٣٠ - ٣٣٣) للذهبي، وغيرها.

(٤) سقطت من (ص، ط، و) !

(٥) صحابي مشهور، شاعر رسول الله ﷺ.

ترجمته في «سير النبلاء» (٢/٥١٢ - ٥٢٣) و«الإصابة» (٢/٥٥ - ٥٧).

(٦) في (ص، ط، و): آداب.

هيهات أن تدرك المُنى بشِقْشِقَةَ[١] طورًا إليك وطورًا طوع تلقين
إنّ السيوف سيوف الله قاطعةً والْمصطفى حبّه فرضٌ من الدّين
ألا اتئدوا عرف المركوب معتبرا[٢] لدى السباق حفائر الميادين

نسأله تعالى أن يحفظنا من دسائس الدجّالين في حصن[٣] سنة سيّد المرسلين، صلى الله عليهم أجمعين، آمين.

حرّره الفقير إلى رحمة علاّم الغيوب:
محمّد المولود بن الموهوب، المفتي المالكي والمدرّس بقسنطينة،
في الخامس عشر من شعبان [عام][٤] ١٣٤١هـ.

---

(١) الشِّقشقة: لهاة البعير ولا تكون إلاّ للعربي من الإبل؛
وقيل: هو شيء كالرئة يخرجها البعير من فيه إذا هاج، والجمع الشقاشق، ومنه سمي الخطباء شقاشق، شبهوا المكثار بالبعير الكثير الهدر.
«اللسان» (٨/١١٣).
(٢) في (ط، و): معتبر !
(٣) في (ص): حسن !
(٤) سقطت من (ص، ط، و).

تقريظ العابد بن أحمد بن سودة[1]

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى.

أمّا بعد، فقد طالعتُ السؤال والجواب، فَنِعْمَ الجواب وبِئْسَ السؤال، لأنّ التعظيم والمحبّة الكاملة كلّها في اتّباع سنّة مولانا رسول الله ﷺ.

قال تعالى: ﴿**وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا واتَّقُوا اللَّهَ**﴾ [الحشر: ٧].

وقال ﷺ: «**تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلِهَا كَنَهَارِهَا، لاَ يَزِيغُ عَنْهَا إلاَّ هَالِكٌ**»[2].

ولَمّا طالعتُ رسالة الشيخ الإمام، فخر الأقران، رئيس علماء قسنطينة،

---

(١) هو العلاّمة القاضي الخطيب المؤلّف الشيخ العابد بن أحمد بن سودة الفاسي. من تصانيفه: «بغية الأرب ببعض ما يتعلق بصيام رجب»، و«التعاضد والائتلاف بقبول خبر مدير آلة التلغراف»، وغيرهما.

توفي رحمه الله عام (١٣٥٩هـ - ١٩٤٠م)

ترجمته في:

- «إتحاف المطالع» (٢/٤٨٥) لعبد السلام بن عبد القادر بن سودة.
- «سل النصال» (ص) له أيضًا.
- «الأعلام» (٦/١٨٠) للزركلي.

(٢) قطعةٌ من حديثٍ صحيحٍ، مخرّج في الطبعة المحققة لـ «تفسير ابن باديس» (رقم: ٣٢) بقلمي.

العلاّمة الجامع مولانا السيّد عبد الحميد بن باديس القسنطيني، ألفيتها البحر الزاخر، ونقولها كالأنجم الزواهر، والله يُديم حفظه وارتقاءه.

وعليه يوافق عبد ربّه سبحانه: العابد بن أحمد بن سودة القرشي، لطف الله به.



تقريظ محمّد بن العربي[١]

حمدًا لمن جعل الحقَّ مع أهل التحقيق، ومَنَّ على مَنْ شاء بالتوفيق، والصلاة والسلام على سيّد الأنبياء والرسل والملائك[٢]، القائل: «**تَرَكْتُكُمْ عَلَى الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ، لَيْلِهَا كَنَهَارِهَا، لاَ يَزِيغُ عَنْهَا إلاَّ هَالِكٌ**[٣]»[٤]، وعلى آله وأصحابه الأعلام، ما قال قائل: ربي الله ثّم استقام[٥].

---

(١) هو العلاّمة المشارك الشيخ السلفي محمّد بن العربي العلوي الفاسي، من تلاميذه: الدكتور تقي الدين الهلالي وعلال الفاسي وغيرهما.

توفي رحمه الله سنة (١٣٨٤هـ).

ترجمته في:

- «آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي» (١٩٣/٢).
- «الدعوة إلى الله» (ص ٢٧١ و٢٧٢ و٢٧٤) للهلالي.
- «سل النصال» (ص ١٩٥ - ١٩٧).
- جريدة «البصائر» العدد (٣٠) من السلسلة الثانية.

(٢) في (ص، ط، و): الملائكة !

(٣) في (ط): هلك !

(٤) قطعة من حديث صحيح، تقدّم قريبًا.

(٥) فيه إشارة لحديث سفيان بن عبد الله الثقفي ﷺ قال: قلتُ يا رسول الله، قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحدًا بعدك، قال:

«قل آمنت بالله ثمّ استقم».

=

أمّا بعد، فالذي أَدِينُ اللهَ به وأعتقده هو ما سطّره سيّدنا العلاّمة المشارك، الدرّ النفيس، السيّد عبد الحميد بن باديس، لأنه مؤسَّس المبنى، صحيح اللفظ والمعنى، لم يَبْقَ فيه قولٌ لقائل، ولا تشوّف لمراجعة مجيب أو سائل !

وعليه يوافق عبد ربّه: محمّد بن العربي، لطف الله به.



= أخرجه مسلم في «صحيحه» (٣٨).

تقريظ عبد القادر بن محمّد بن عبد القادر[١]

حمدًا لمن جعل البيان سحرًا، ورفع بالفصاحة أقوامًا فكان لهم بين الناس قدرًا، نحمده سبحانه على أن أرسل إلينا رُسلَه تترا[٢]، ونصلّي على سيّدنا محمّد بحر البحور الزواخر، وعلى آله وأصحابه وعترته وحزبه أهل النصوص[٣] الزواجر.

أمّا بعد، فقد أوقفني خِلّنا الحميم الصادق، الخِلُّ الموافق، المنوّر العالِم، جميل الأخلاق والأوصاف، سيدي عبد الحقّ بن وطاف[٤]، على رسالة الشيخ الإمام [العلاّمة][٥] الْهُمام عالم الديار القسنطينية، الإيوان النفيس، السيّد عبد الحميد

---

(١) هو العلاّمة المحدّث الشيخ عبد القادر بن محمّد بن عبد القادر بن سودة الفاسي.
توفي رحمه الله عام (١٣٨٩هـ).
ترجم له ولده في:
- «إتحاف المطالع» (٢/٦٠٠).
- «سل النصال» (ص ٢٠٤ - ٢٠٥).

(٢) أي يتبع بعضهم بعضًا كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا﴾ [المؤمنون: ٤٤].

(٣) هذا أقرب ما ظهر من محو. [كذا في حاشية الأصل و(ص، ط، و)].

(٤) هو عبد الحقّ بن وطّاف الجزائري القسنطيني، الأستاذ المطّلع الجامع بين اللّغتين، من أوّل من دخل المغرب من بلاده في فجر الحماية واستوطن فاسًا وصار مديرًا لإحدى المدارس بها. توفي بالرباط سنة ١٣٧٩هـ، رحمه الله.
ترجمته في «إتحاف المطالع» (٢/٥٧٠).

(٥) سقطت من (ص، ط، و) !

ابن باديس، فألفيتُها فريدةً في بابها، جمعت النقول الصحيحة والاستدلالات اللطيفة.

العلم قـــال اللهُ قـــال رســـولُه   قال الأئمة [هم][1] ذوو العرفان

فما العلم إلاّ الكتاب والسنّة، لا الشطحات الكاذبة والادّعاءات الفاسدة !

والدعاوى ما لم يقيموا عليهـــا   بيّنـــات أبناؤهـــا أدعيـــاء

فما لنا إلاّ اتّباع سنّة مولانا الرسول، ومن خالف سنّة مولانا الرسول فالسيف مسلول، (فما لنا إلاّ اتّباع أحمدا)، وغاية المقول فيها:

ذي المعالي فليعلون من تعـــالى   هكذا هكـــذا وإلاّ فـــلا لا !

ولَمّا فاح مسك الختام، قلتُ بلفظ قريب شامل، من بحر مجزوء الكامل:

جـــاءت إلَـــيَّ رســـالةْ   عنّي بهـــا الكـــدر[2] انتفـــا
جَمعـــت أمـــورا جَمـــة   قلـــبي إليهـــا قـــد هفـــا[3]
ألفاظهـــــا دريـــــة   سَـــمعي[4] بهـــا قـــد شـــنّفا
ولَهـــا معـــانٍ أصـــبحتْ   بالفعـــل تَحكـــي القرقفـــا
مـــن قاســـها بالبـــدر أو[5]   شمس الضـــحى مـــا أنصـــفا
شـــكرًا لحضـــرة[6] ســـيّدي   عبـــد الْحميـــد المقتفـــا
علاّمـــة الـــدنيا الـــذي   أضـــحى شـــريفا مشـــرّفا

---

(١) سقطت من (ط، و)، وفي (ص): من ذوي !

(٢) نقيض الصفاء أو الصفو.

(٣) أي خفق وطار وطرب.

(٤) في (و): سعي !

(٥) في (ص، ط، و): و.

(٦) في (ص): لخضرة !

ولـــه علـــيّ الشـــكر فـــر ض عنـــه لـــن أتخلّفـــا

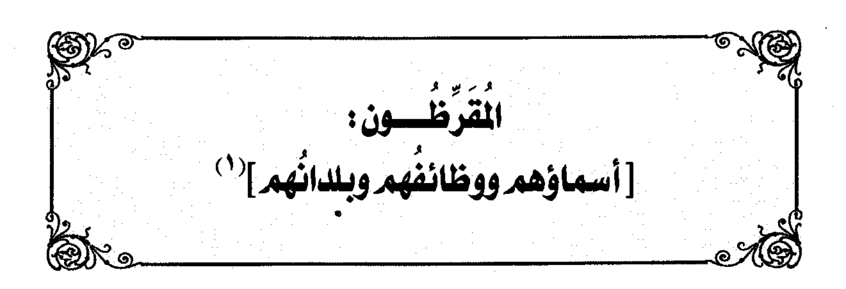
قاله وكتبه: خديم الحديث [و][١] الإسناد[٢]

عبد القادر بن محمّد بن عبد القادر السودي القرشي، الله وليّه ومولاه، حرّره بفاس حامدًا ومصلّيًا.

❁❁❁

(١) سقطت من (ص، ط، و) !

(٢) في (ص، ط، و): الأستاذ !



المُقَرِّظُــون: [أسماؤهم ووظائفهم وبلدانُهم][1]

١ ـ العلاّمة النظّار المفكّر المستقلّ، زعيم النهضة الفكرية لجامع الزيتونة: الشيخ محمّد النخلي، رحمه الله.

٢ ـ العلاّمة الأصولي البحّاث الجامع الشيخ بلحسن[2] النجّار، المفتي المالكي، حفظه الله.

٣ ـ العلاّمة المحقّق الغوّاص النقّـــاد الشيخ الطاهر بن عاشور، عميد مجلس الشورى المالكي بتونس، وقاضي الجماعة بها سابقًا، حفظه الله.

٤ ـ العلاّمة المحقّق الفقيه النوازلي المتفنّن الشيخ الصادق النيفر، قاضي الجماعة بتونس، حفظه الله.

٥ ـ العلاّمة المشارك الأديب البارع الشيخ معاوية التميمي، المدرّس بالزيتونة، حفظه الله.

٦ ـ العلاّمة الفقيه المشارك الشيخ شُعيب بن عبد الله، القاضي سابقًا بتلمسان، والمتقاعد الآن، حفظه الله.

---

(١) زيادة من (ص، ط، و)، غير ثابتة في الأصل.

(٢) سقطت من (ص).

٧ ـ العلاّمة المتفنّن الألمعي المفكّر الشيخ المولود بن الموهوب، المفتي المالكي بقسنطينة والمدرّس بمدرستها، حفظه الله.

٨ ـ العلاّمة الكبير المؤلّف الشيخ العابد بن أحمد بن سودة القرشي، خطيب المسجد الإدريسي بفاس، وقاضي الجديدة سابقًا، حفظه الله.

٩ ـ العلاّمة المشارك الشيخ محمّد العربي، المدرّس بالقرويين، حفظه الله.

١٠ ـ العلاّمة المحدِّث المُسنِد الرحالة الشيخ عبد القادر بن محمّد بن عبد القادر السودي القرشي، المدرّس بالقرويين بفاس، حفظه الله.



بيـــان[١]

هذه الأبيات المسؤول عنها لم تزل إلى اليوم في ديوان ناطقها شيخ الطريقة العليوية بين أتباعه، بعلمه ورضاه وتقريره[٢]، مع ما فيه مِمّا هو مثلها أو أشدّ في معاني أخرى[٣]، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

❁❁❁

(١) في (ص، ط، و): تبيان !

(٢) قد اختفت هذه الأبيات اليوم، ولكن القصيدة التي جاءت فيها ما زالت بآخر طبعة من الديوان، وفيها ما يؤاخذ عليه.

أفاده الشيخ أحمد حمّاني رحمه الله في «صراع بين السنّة والبدعة» (١/٨٨).

(٣) انظر نماذج منها مع الردّ عليها في الفصلين: الثامن والتاسع في (١/٢٠١ - ٢٢٣) من المصدر السابق.



ملحـق التقاريـظ

۞ تقريظ مجلة « الفتح » للأستاذ العلاّمة محبّ الدين الخطيب رحمه الله .

۞ تقريظ الأستاذ العلاّمة المدرس بالقرويين : أحمد البلغيثي رحمه الله .

رسالة جواب سؤال عن سوء مقال

تحت هذا العنوان نشرت رصيفتنا مجلة «الفتح»[1]، وهي لسان العلماء الأزهريين المفكرين ما يلي:

جاءتنا من المغرب الأوسط (الجزائر) رسالة نافعة إن شاء الله ألّفها العلاّمة السلفي الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس من كبار العلماء المصلحين في الديار المغربية أجاب فيها على سؤال تقدم إليه من أحد الغيورين على صفاء الدين الإسلامي وجلال الدين المحمدي يستفتيه في حكم أبيات عامية يتغنى بها بعض المنتسبين إلى الطرق الصوفية زاعمًا فيها أنه مغرم بحبّ النبي ﷺ وأنه يطلب إليه ﷺ أن لا يهجره وإلاّ فإنه يحاكمه إلى الله تعالى، وهو معنى سخيف وهذر لا يليق بمقام النبوّة ولا يتفق مع دعوى الحبّ المزعوم.

فكتب الأستاذ العلاّمة الشيخ عبد الحميد بن باديس جوابًا على ذلك يتألف من مقدّمة في وجوب الأدب مع النبي ﷺ في كلّ حال، وفصل أول في بيان خروج صاحب الأبيات العامية عن دائرة الأدب المرعية، وفصل ثان في بيان

---

(١) كانت تصدر بالقاهرة، ويشرف عليها العلاّمة محبّ الدين الخطيب (ت: ١٩٦٩ م) رحمه الله، وكانت حاملة لواء السلفية بالشرق مع أختها مجلة «المنار» للعلامة السيد محمد رشيد رضا (ت: ١٩٣٥ م) رحمه الله.

حرمة مخاطبة النبي ﷺ بمثل ذلك الخطاب؛ وفصل ثالث في إنّ هذا المقال لا يصدر من العارفين، وفصل رابع في بطلان ما اعتذر به صاحب الأبيات وهو أنّ ألسنة المحبين أعجمية؛ وخاتمة تتضمّن نصيحة نافعة ووصية جامعة.

وقد كتب كبار علماء المغرب تقاريظ لهذه الرسالة تؤيِّد ما أجاب به الأستاذ المؤلّف الذي ما برح يجاهد في مقاومة خرافات ألبسها الجاهلون لباس الدين وليست منه، حتى أوذي في هذا السبيل على جلالة قدره واعتدى عليه في الشهر الماضي بعض المنتسبين إلى الطرق ممن عجزوا عن الحجّة فلجأوا إلى وسائل الإجرام.

هدى الله المسلمين إلى فطرة دينهم الذي لا حياة لهم إلاّ به[1].



---

(١) الشهاب: العدد (٨٧) الصادر بتاريخ: ٦ رمضان ١٣٤٥ هـ - ١٠ مارس ١٩٢٧ م.

ضيف كريـــم

حلّ بوهران العلاّمة النحرير بــقية السلف الأستـــاذ الفاضل الشيخ أحمد البلغيثي[1] أحد أعيان مدرسي القرويين وعظمائهم، نزل ضيفًا مكرمًا عند بعض التجار الفاسيين، ولقد لقي من علماء البلدة وأعيانها وفضلائها من الحفاوة والإقبال ما يليق بمقامه السامي.

كان في أثناء إقامته يلقي بعض دروس حديثية وتفسيرية فيعطي المقام ما يستحقّه من كلّ فنّ.

ثمّ توجّه إلى تموشنت باستدعاء من أعيانها، وهناك وقف على رسالة الأستاذ باديس التي بيّن فيها هفوات الشيخ ابن عليوة في أبياته المشهورة التي منها:

إن مت بالشوق منكد   للمـــــولى نـــــدعيك

(١) هو الشيخ الإمام، علم الأعلام: أحمد بن المأمون البلغيثي السلويّ، من تصانيفه: «مجلي الأسرار والحقائق في الصلاة على خير الأبرار والخلائق»، و«سياق الخسارة في بضاعة من يحطّ من مقام التجارة»، و«أداء الدّين في برّ الوالدين»، وغيرها.

توفي رحمه الله عام ١٣٤٨هـ.

انظر لترجمته:

- «سلّ النصال» (ص ٥٤ ـ ٥٥).
- ترجمة شيخنا العلاّمة المحدث أبي شُعيب الدكالي (ص ٢٦ ـ ٢٧) لجعفر الناصري.

فأعجبته تلك الرسالة وأطرب لها واستحسنها غاية الاستحسان، ولما اطلع عليها عند الشيخ القاضي قال: لا فُضَّ فوه ـ وكان ذلك ارتجالاً:

هو العلم لا يبقي على الجهل إن بدا ... ولا سيما جهل إلى الكفر قد وصل
لقد راقني هذا الجواب لردّ ما ... على بمع أهل الدّين أثقل من جبل
(جوابا به تنجو اعتمد فوربنا) ... لعنة أخو الإنصاف في العلم ما عدل
فلا زال أهلُ العلم في الدين حُجَّةً ... ولا برحت أقلامُهم له كالأسل
فلا هدى في الإسلام إلا بعلمهم ... ولا علم إن بلغ الجواب لمن سأل[1]



(١) «الشهاب»: العدد (١٧٣)

ملاحق

- العليوية بالجزائر أخت القاديانية بالهند، وشبه الشيء منجذب إليه (١-٢). بقلم ابن باديس
- بقايا الباطنية (٣). بقلم ابن باديس
- الخلوة العليوية: هل هي من الإسلام؟ بقلم العربي التبسي
- ما هكذا يكون الاستدلال! بقلم ابن باديس
- سلام عليكم! بقلم ابن باديس
- شيخ علماء الجزائر أم شيخ الحلول!؟ بقلم الزاهري



العليوية بالجزائر أخت القاديانية بالهند
وشبه الشيء منجذب إليه...

عن المرء لا تسأل وسَلْ عن قرينه فكلّ قرينٍ بالمقـــارن يقتـــدي

شرّ الطوائف التي أصيب بها الإسلام من أوائل نهضته هي طائفة الباطنية الملاحدة الذين جاؤوا بعقائدهم المجوسية والهندية وحملوا عليها مقتطعات من الآيات والأحاديث حملاً تتبرأ منه العربية التي هي لغة القرآن وصاحب القرآن، وفهموا من تلك المقتطعات ـ بزعمهم ـ ما هو مضاد تمام المضادة لما فهمه أهل القرن الأول من الصحابة وهم العرب الأقحاح، والفقهاء الأبرار؛ والأتقياء الأطهار؛ الذين اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ، ونقل دينه، ونشره بين الأمم بالقول والعمل. وتعاموا عن مأخذ تلك المقتطعات من سوابقها ولواحقها، وما طفحت به الشريعة من كثرة النصوص المحكمات؛ فظلموا وألحدوا في ذلك الحمل؛ وذلك الفهم، وهذا الاقتطاع. وزادوا إلى هذا كلّه ما جاؤوا من عند أنفسهم من كلمات باطلة نسبوها إلى النبي عليه الصلاة والسلام. ثمّ عملوا لترويج هذا الكفر الأنكر والتزوير الأقذر بالتظاهر بسمة الصلاح والزهد والدعوة إلى الخير ونشر الإسلام، فراجت دعوتهم على العامة وعلى كثير ممن يُعدّون من الخاصة ولم ينج من فتنهم إلاّ الفقهاء بالسنّة، والبصراء بأحوال العمران، والمتمسّكون بهدي السلف في فهم النصوص والعمل بها.

وشرّ ما جاءت به هذه الطائفة من عقائدها الزائفة هي عقيدة حلول الخالق في المخلوق ووحدة الوجود وإنه ما ثَمَّ إلاّ شيء واحد هذه المرئيات مظاهره؛ فلا خالق في الحقيقة ـ عندهم ـ ولا مخلوق؛ ولا ربّ ولا مربوب، ولا عابد ولا معبود، وهنا يسقطون التكاليف ويخلعون ربقة التشريع ولا يبقى ـ عندهم ـ معنى للدين.

وهذا عند كلّ مسلم ـ بأدنى تأمّل ـ من الكفر الصراح، المنافي للقطعيات الضروريات.

وهم لو ابتدؤوا دعوتهم بهذا التصريح لقابلتهم عامّة المسلمين بالسخرية والإعراض؛ بل ربما نالتهم بالضرب والتقتيل. ولكنهم لخبثهم ودهائهم يبتدئون دعوتهم بتلقين ذكرٍ سِريٍّ... وحث على العبادة ومشاهدة الله ! ثم بالرقص الذي تتهيج فيه الأعصاب وينفتح فيه الخيال ثمّ بالخلوة والجوع والسهر فيها حتى تتغلب عليه سوداؤه ويستولي على عقله وهمُه وخيالُه فيخرج وهو يقول: إنه لا يشهد إلاّ الله، وإنه ما في الكون إلاّ الله، وإنّ الله هو، وإنه هو الله، إلى هذيانات لا تقبلها مِلّة ولا يصدقها عقل؛ غير ملّة الحلولية وعقل من قضى مدة تحت تأثير الأوهام والمخدرات.

هذه هي النحلة الحلولية التي جاء ابن عليوة ينشرها بين المسلمين بديوانه، وهذه هي النحلة التي جاءت ورقة الحلوليين للدفاع عنها. ولقد اختارت ـ كما هي سنّة الباطنية الحلولية من قديم ـ التستر باسم التصوف والتمويه بالدفاع عنه لتغرّ العامة الجاهلين وتستهوي أفئدة الطلبة الجامدين.

ولقد كان في ديوان الضلال كفاية للدلالة على باطن هذه الطائفة وسوء قصدها. غير ما أبانه الكتاب من قبائحها وسوء قصدها. غير ما أبانه الكتاب من قبائحها وفضائحها. لكن الله تعالى أراد أن يفضحها فضيحة من عنده على لسان

جريدتها[١] فنشرت في عددها الثامن عشر رسالة جاءت إلى مديرها من معتمد الجمعية القاديانية بالهند تلك الجمعية التي تنتمي إلى غلام أحمد الذي ادعى أنه هو المسيح المنتظر وأنّ الوحي نزل عليه بذلك، وتناول القرآن بالتأويل الباطل والتحريف الجاهل مثل فعل ابن عليوة في تفسير سورة النجم وغيرها.

أرسل معتمد هذه الطريقة رسالته مبتهجًا بتلك الجريدة؛ ونشرتها تلك الجريدة الحلولية في صدرها مبتهجة بها؛ فتعانقت الأختان؛ واتحدت الطريقتان. وما بقي علينا إلاّ أن نعرّف المسلمين بضلال هذه الطريقة القاديانية الضالة:

ـ **أولاً**: ليعلم بالقطع ضلال العليوية أختها المبتهجة بها لأنّ الضالّ لا يلتصق إلاّ بمثله والشكل لا يحن إلاّ إلى شكله.

ـ **وثانيًا**: ليحذر إخواننا الجزائريون من غائلة القاديانية التي أرادت أن تتخذ جريدة العليويين الحلوليين ركوبة لها تنشر عليها ضلالاتها في القطر الجزائري. وموعدنا بذلك الأعداد الآتية والله المستعان[٢].

ع[٣]

---

(١) هي جريدة «البلاغ».

(٢) جريدة «الشهاب»: العدد (٩٧): الصادر بتاريخ الخميس ١٧ ذي القعدة ١٣٤٥هـ/ ٢٠ ماي ١٩٢٧م.

(٣) رجّح الأستاذ أحمد حماني رحمه الله في «الصراع» (٢٧٣/١) أنّ المقال من إنشاء صاحب «الشهاب» نفسه الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله، وقد أمضاه ـ كما ترى ـ بالحرف (ع) وهو أوّل حرف من اسمه.

العليوية بالجزائر أخت القاديانية بالهند
وشبه الشيء منجذب إليه...

عن المرء لا تسأل وسَلْ عن قرينه　　فكل قرين بالمقارن يقتدي

- ٢ -

كنّا وعدنا بنشر شيء من حقيقة القاديانية الحلولية ليتقي الناس شرّها ولا يغتروا بما تنشره لها جريدة أختها عندنا[1] وليكونوا على علم من حقيقة هذه الأخت وغاياتها.

ووفاء بذلك الوعد ننشر في هذا العدد وتواليه مقتطفات من مجلة «المنار» بقلم صاحبها العلاّمة الأستاذ السيد محمّد رشيد رضا. وقد كان السيد أول من فضح القاديانية وردّ على صاحبها في حياته وعلى أصحابه بعد وفاته، فلفضيلته خبرة تامة بها.

نشر في ج ٨ م ٢٤ تحت عنوان «المسيحية الإسلامية القاديانية الملقبة بالأحمدية»:

«نجم بمصر هذه الأيام قرين بدعة (ميرزا غلام أحمد القادياني) بعد أن كانت محصورة في الهند ثمّ بثت دعوتها في أوربة والبلاد الأمريكية فصارت كالبهائية ذات دعاة وأتباع يبثون تعاليمهم في رسائل يطبعونها ويوزعونها،

---

(١) هي جريدة «البلاغ» لسان حال الطريقة العليوية بالجزائر.

ومقالات ينشروها.

كانت مسألة الاعتقاد بالمهدي المنتظر مثار فتن كثيرة، وبدع كبيرة، وسفك دماء غزيرة، كان آخر مظاهرها في البلاد الإفريقية مهدي السودان، وفي آسية (الباب) الذي ظهر في إيران، وكان أمثال هؤلاء المبتدعين غافلين عن مسألة الاعتقاد بِنُزول المسيح على الأرض في آخر الزمان حتى قام بها البهائية ونظموا دعوتها وجعلوها قاعدة دعوتهم للنصارى، كما كانوا جعلوا قاعدة دعوتهم للمسلمين مسألة المهدي المنتظر، ولكلّ من الدعوتين عندهم درجات كدرجات سلفها من باطنية الإسماعيلية، ولكنها مناسبة لحال هذا الزمان، وآخر درجاتها دعوى الألوهية والربوبية لزعيمهم البهاء.

ثم ظهر ميزرا غلام أحمد القادياني في الهند فادعى أنه هو المسيح المنتظر وأنّ الوحي نزل عليه بذلك، وقد رددنا عليه في عصره، وردّ علينا وهجانا في مصنّف خاص أملاه عليه وحيه الشيطاني، وكان من وحيه هذا أنّ صاحب المنار « سيهزم فلا يرى » ولو نزل بناء قضاء الله تعالى بموت أو نكبة يبطل بها النار، لكان ذلك من أكبر فتن أتباعه الأغرار، ولكن ظهور الكذب والخذلان مما ينساه أو لا يراه أمثال هؤلاء العميان.

ضلّ كثير من المسلمين بدعوتي البهائية والقاديانية فلهذا كانت الدولة البريطانية مؤيدة ومساعدة لهما في الهند وإيران وفلسطين ومصر، وكلهم مخلصون لها، مؤيدون لسياستها، وقد كان حسين روحي أفندي البهائي أمين معتمدها في الحجاز منذ بدء الثورة الحجازية وقد كنّا نظنّ أنّ بدعة القاديانية لا تتجاوز بعد موته ما نسخه من أحكام الشريعة وأهمها وجوب الجهاد ثمّ علمنا أنهم يدّعون استمرار الوحي والنبوة في أتباعه» وقد نشروا في هذه الأيام رسالة مطبوعة في

الدعوة إلى دينهم المسيحي الإسلامي «وضعها بالإنكليزية [ميرزا بشير الدين محمود أحمد] زعيم الحركة الأحمدية من قاديان ـ بنجاب بلاد الهند» وترجمها بالعربية [الرحالة عبد المجيد كامل] صاحب (رحلة في بلاد الناس) «وطبع على نفقة الحركة الأحمدية بمصر».

موضوع الرسالة «الصلاة عند الإسلام» وصلاتهم صلاة المسلمين في الصورة وإنما تخالفها في المعنى والعقيدة، فقد علق واضع الرسالة على تفسير ﴿**صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ**﴾ [الفاتحة: ٧]، تعليقًا صرّح فيه بأصل ارتدادهم عن الإسلام وهذا نصه:

«ملحوظة ـ لقد وضع كل دين من الأديان المتبعة نموذجًا خصوصيًّا، ولا شكّ أنّ أفضل تلك النماذج هو ما وضعه الإسلام. إنّ في هذا الدعاء ـ لإرشاد المسلم بأن يتوسّل إلى الله أن ينعم عليه بمثل ما أنعم به على أولئك المنعم عليهم ـ الذين قيل عنهم في موضع آخر من القرآن ما يفهم منه إنهم أصحاب النبي والصديقون والشهداء والصالحون وقيل في موضع آخر:

﴿**وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنبِيَاءَ وَجَعَلَكُم مُلُوكًا وَآتَاكُم مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ**﴾. [المائدة: ٢٠].

وجاء في آية أخرى إنّ الذين أنعم الله عليهم ـ إنما هم الأنبياء[١].

فالنبوة إذًا هي أسمى المراتب التي يتطلّع إليها المسلم، لذلك ابتهل إلى الله

---

(١) المنار: يعني بهذه الآية قوله تعالى في سورة مريم: ﴿**أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ**﴾ [مريم: ٥٨] الخ وهي لا تدل لغة على ما ذكره من حصر المنعم عليهم في الأنبياء ولو دلت على ذلك لكانت معارضة لغيرها من الآيات التي ذكرها أو المشار إليها، ولكن هؤلاء أعاجم لم يتقنوا اللغة العربية فجهلهم بها كجهل مسيحهم.

سبحانه وتعالى أن يحشره في زمرة الأنبياء، وهو نموذج لم ينسج على منواله دين من الأديان على الإطلاق، بل جميعها سدت طريق الوحي الإلهي في وجوه العالم، فالدين الإسلامي وحده هو الذي يرشد تابعيه إلى أنّ طريق الوحي لا يمكن أن يسد في وجوه الناس، إذ إنّ الله الذي خاطب الناس وقتًا ما ـ لن يكف على هداية شعبه ومخاطبته.

«إنّ هذا النموذج فضلاً عن كونه ناف [؟] للاستحالة ـ فإنه يفتح أمام ذوي القلوب الطاهرة طرق النجاح التي لا نهاية لها، ويرسم لهم طريق السعي للاتصال بالله خالق الأكوان ومنبع كلّ قوّة ومحبة.

«لقد أنبأ النبي الأقدس ﷺ بظهور أحد أعاظم أولئك الذين أنعم الله عليهم واسمه «المهدي والمسيح»، فهو يدعى «المهدي» لأنه يهدي مسلمي وقته الذين انغمسوا في الخطايا ونسوا أوامر الدين الإسلامي حتى لم يعد في أقوالهم وأفعالهم أثر لجمال الإيمان، ويسمى «المسيح» لأنه يتمم النبوات المختصة بعودة يسوع المسيح إلى الأرض، وهداية العالم المسيحي الذي يخالف التعاليم المسيحية كل المخالفة.

«ولقد ظهر ذلك الذات في الهند» بمحل يقال له «قاديان» وفي ظرف ثلاثين عامًا من حياته الرسولية ـ قوى دعائم الإسلام بمعجزات جديدة من عند الله، وقد يوجد الآن آلاف من حوارييه يستمعون الوحي الإلهي.

«ولقد عاش عيشة ملؤها الهداية الروحية بين أشياعه الذين فازوا فوزًا مبينًا باتجاه العالم إليهم، فهناك الشيخ «فاتح محمّد سيال» وحضرة «عبد الرحيم نيار» يبشران بالإسلام في إنجلترا، ومفتي «محمّد صادق» في أمريكا، فلا غرو أن أعلم الناس، بأنه من الممكن الحصول على الوحي في أي وقت قد كان من الاخبار

السارة التي تدعو إلى تشجيع المسلم الحقيقي في كل آن، وتعد قياسًا للحكم بين الأديان المختلفة.

«إنّ الدين الصحيح الحي ـ لهو الذي لا يخلو من الثمر أبدًا، ولا ثمرة للدين إلا الاتصال بالله، وهذا لا يمكن أن يكون إلاّ بواسطة الوحي.

«ليس الإسلام كغيره من الأديان التي تتمشى بأتباعها إلى أحط الدرجات بل هو يسمو بتابعيه إلى أعلى ذروة الخيال الذي يمكن أن يصل إليه فكر الإنسان، وعلى ذلك فهو أوحد الأديان الذي يشفي غلة الطبيعة البشرية، وإنّ أكبر حجّة يتمسّك بها الملحد ضدّ جميع الأديان ـ إنما هي قوله إنه إذا كان هناك إله كما يدّعون ـ فلماذا لا يظهر بنفسه للناس ؟ أما هذا الاعتراض فلا يمكن أن يوجه إلى الإسلام الذي لا يعتمد في براهينه على القصص الماضية، بل يعلن بأنّ هناك رجالاً [؟] حتى الآن يـوحي إليهم علمهم «الزعـيم الروحي» ومهدي هذا الزمن» اهـ[1].

۞۞۞

---

(١) جريدة «الشهاب»: العدد (٩٩) الصادر بتاريخ: الخميس ٢ ذي الحجة ١٣٤٥هـ/ ٢ جوان ١٩٢٧م.

« بقايا الباطنية »

-٣-

لا يزال القراء على ذكر مما نشرناه في بعض الأجزاء السابقة عن الطريقة القاديانية بالهند وعقيدتها الحلولية نقلاً عن مجلة « المنار » الكبرى، تلك الطريقة التي نشرت الجريدة العليوية مقالاً لأحد دعاتها مبتهجة به مظهرة تمام السرور بتوطد العلاقات بينها وبين حزبه؛ واليوم ننقل رد « المنار » على القادياني الدجال وبعد ذلك سنعرض الكتب المنسوبة لشيخ العليويين وننشر منها على القراء نبذًا تكشف لهم عن عقيدته وحقيقة أمره غير معتمدين في ذلك إلاّ طريق البحث والاستدلال.

❁❁❁

قال « المنار »: إنّ بين مسيح الهند الدجال وبين باب إيران شبهًا في أنّ كلاً منهما كان مصابًا بجنون الهوس الديني حتى لا يبعد أن يكون معتقدًا لما ادعاه وفي أنّ تأثيره كان محصورًا في الأعاجم؛ إذ تصدّى كلّ منهما لتأويل القرآن والأحاديث بجرأة وجهل وإسراف في الكلام؛ فافتتن بهما بعض جهلة الأعاجم إذ صدقوا أنهما بالإلهام والوحي أمكنهما أن يجولا تلك الجولات الواسعة في كيان الله عزّ وجلّ، ولو كانوا يفهمون العربية لسخروا من هوسهما ووحيهما الشيطاني.

وكان القادياني أعلم بالعربية وآدابها من الباب، فهو قد عني بفنونها وآدابها كلّ العناية، فكان يحفظ مقامات الحريري والمعلقات السبع وكثيرًا من المنظوم

والمنثور، ولكنه على هذا كلّه لم يحصل ملكة الإعراب ولا ذوق الآداب فيها، فكان كثير اللحن والغلط فما يقول ويكتب؛ وكثير الخطأ والشطط فيما يفسر به الكلام، وكان لصًّا جريئًا على السرقة يمزج شعره ونثره بما يحفظه بعينه أو بتغيير ما فيه، فكان أتباعه يخدعون الأعاجم بذلك وتجرأ هو على دعوى إعجاز كلامه كالقرآن العزيز، ولذلك عظم عليه الأمر عندما قلتُ في ردي على كتابه (إعجاز أحمدي) أنه كثير اللحن والغلط، واللغو الذي لا يفهم له معنى صحيح في هذه اللغة، وألف كتابًا خاصًّا في الشكوى والتبرم من ردي ظهر فيه من ضعف نفسه، واضطراب حدسه، ما يدلّ على أنه مخذول لا مؤيّد من الله تعالى، ولو لا تناقض هؤلاء الموسوسين لعددت هذا دليلاً على أنه متعمد لقول الزور، غير مخدوع بنفسه ولا مغرور فقد عهد مثل هذا التناقض من أمثاله:

ادعى رجل سوري النبوة وجاء ليظهر نبوته في مصر، فلما بلغ بورسعيد أرسل منها برقيات إلى الخديوي ولورد كرومر ورئيس النظار ورئيس تحرير الأهرام وصاحب المنار. يبشرهم وقت تشريفه لعاصمة ملكه، وكان يتردّد عليّ ويقول لي أنك ستكون مني كأبي بكر من النبي ﷺ ثم كان يقبّل يدي أحيانًا ويتذلّل لي لأساعده على إظهار دعوته، مثال ذلك أنه ترجح عنده أن يستبدل الأستانة بالقاهرة، فكلفني أن أكلم رؤوف باشا المعتمد العثماني بأن يطلب له من الدولة أسطولاً أو بارجة حربية لأجل نقله إلى الأستانة؛ قلت له إني إن أطلب هذا من رؤوف باشا يعتقد أنني سلبت عقلي ولو طلب هو هذا من الأستانة يعتقدون أنه جنّ ويستبدلون به غيره، وأمّا أنت فيمكنك أن تدفع تهمة الجنون عن نفسك بمعجزة تظهرها للباشا أن كنت نبيًّا كما تقول...

قلتُ: إن هؤلاء قد ضلوا بجهل العربية وهذا شاهد قطعي على وجوب هذه اللغة على كلّ مسلم، فإذا كان من ادعى أنه المسيح المؤيد بالإعجاز في كتبه

يزعم أنّ البسملة تدلّ على نبوة محمّد ﷺ وعلى مسيحيته هو، فلا عجب إذا ادعى هو وأتباعه أنّ قوله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾ [الفاتحة: ٦ و٧] يدلّ على طلب النبوة بدليل أنّ المنعم عليهم «إنما هم الأنبياء» فعلى هذا يكون المفروض على كلّ مسلم أن يطلب من الله تعالى في كلّ ركعة من صلاته أن يجعله نبيًّا يوحى إليه !!

هذا الفهم الذي جاءنا به هؤلاء الأعاجم قد فات الصحابة والتابعين من العرب الخلص ومواليهم، وفات جميع واضعي فنون هذه اللغة لضبط ألفاظها ومعانيها وفلسفتها وآدابها وأسرار بلاغتها، وجميع من فسر القرآن من السلف والخلف - حتى قام بعض أعاجم الهند في القرن الرابع عشر يزعمون أنه أصل الإسلام وركنه الأعظم الذي امتاز به على جميع الأديان !!!

لقد كنت أظنّ أنّ ضلالة هؤلاء المسيحيين القاديانيين قد وقفت عند حد لا تتجاوزه هو دعوى ظهور المسيح والمهدي المنتظرين، وأنّ هذه الدعوى ستموت ويخجل أهلها منها بظهور كذب مسيحهم في دعواه أنه أبطل الحرب والجهاد من الأرض، واستبدل بهما السلم العام؛ وقد ادعى البهائية عين هذه الدعوى، إذ كان كلّ منهما يتوهّم أنّ أوربة تريد ذلك، ثمّ كذبت أوربة الدينين الجديدين، بحرب اطرابلس الغرب وحرب البلقان؛ ثمّ بالحرب العامة التي لم يسبق لها نظير في تاريخ العالم باتساع شرّها؛ وعظائم ضرّها، ولكن ظهور كذب دعوى البهاء والقادياني لا يرجع زعماء أديانهما عنها، وترك هذه الرياسة ونعيمها وثروتها، ولا يرجع من قلدوهم تقليدًا أصم أعمى؛ كما أنّ ردّ السواد الأعظم من المسلمين والنصارى لدعواهما لم يمنعهما من الإصرار على ادعاء هداية أهل الدينين وتغيير حال الأرض !!! اهـ[1].

---

(١) جريدة «الشهاب»: العدد (١٠٣) الصادر بتاريخ: الخميس ٣٠ ذي الحجة ١٣٤٥هـ/ ٣٠ جوان ١٩٢٧م.

الخلوة العليوية

هل هي من الإسلام؟

(لكلّ رجل تولى شأنًا من شؤون العامة جهتان: جهته الشخصية التي لا يتعدى منها شيء إلى غيره، وجهته العمومية التي يتعدى نفعها أو ضررها لسواه، فجهته الأولى يجب أن تكون صحيفة مطوية بينه وبين ربه، وجهته الثانية يجب أن تكون مباحة للبحث والنقد والتمحيص، إذ من الحقّ على من عرض على الناس سلعة ـ إذا كان ناصحًا ـ أن يبيحها لهم ويمكنهم من تقليبها. ومن الحقّ عليهم ـ إذا كانوا رشداء ـ أن لا يقبلوها إلاّ بعد التقليب.

وكما أنه إذا منعهم من التقليب فقد ظلمهم فكذلك هم إذا جاوزوها إلى البحث في شعاره ودثاره فقد ظلموه.

لهذا أبحنا لحضرة العلاّمة صاحب الإمضاء أن ينشر تحت العنوان أعلاه مقاله الآتي ونرجو ممن يكتب في مثل موضوعه أو يتصدى لإجابته أن يكتب بمثل أسلوبه من البناء على الواقع والدليل)[1].

۞۞۞

---

(١) ما بين القوسين من تقديم جريدة «الشهاب» للمقال.

قـــال:

لقد قدّمت بين يدي القارئ هذه العجالة[1] لتكون كالتمهيد لما أخذتُه على نفسي إجابة لديني من مجاذبة الشيخ ابن عليوة طرف حبل المباحثة فيما أحدثه وينسبه للإسلام لعلّ الله تعالى يجعل لمن وفقه من خلقه وسبق عليه الكتاب ليعمل بعمل أهل الجنّة ما يكون كالمبصر له بالحقّ وبأهله، فيفوز بنفسه عند الله يوم يكون أشدّ الناس جرمًا المقلدين. وإنّ الناجي عند الله ليس من يعرف الحقّ بالرجال وإنما الفوز لمن عرف الرجال بالحقّ، فاعرف الحقّ تعرف أهله.

وقد آن لي أن أعالج موضوع ما يسمّيه الشيخ ابن عليوة بالطريقة وبالدعوة إلى الهدى على حَسَب ما انتهيت إليه من كتبه وعلى ما أخبرتنا به الصحف الصادقة وعلى حسب ما تلقيناه من الأخبار البالغة مبلغ التواتر من نفس العليويين وغيرهم وعلى ما نأخذه من الحالة العامة التي عليها أتباعه وهم لا يكادون يختلفون في شيء منها، وابن عليوه حيّ يعلم من أمرهم الصغير والجليل.

(أ) إنّ البحث عن ابن عليوه ومكانته ونشأته وتعليمه والوسط الذي ربى فيه وما تقلّب فيه من الأدوار في الجزائر وغيرها ليس مما تتوقّف عليه البحوث ما دام عندنا ما نستخلص منه الحقّ ونصل به إلى ما نريد، ونهتدي به إلى الصواب كما سنقف عليه إن شاء الله. وأجدني معترفًا بأني لا أعرف شخصية هذا الرجل. ولو أنّ معرفة الشخصيات شرط أو شطر في صلب أو مخ أو أطراف الأنظار العلمية لسافرت إلى مستغانم ولازمت الرجل حتى أصل إلى ما يتوقّف عليه الاجتماع ولكن النظر العلمي لا يتوقف إلاّ على معرفة أصول الدعوة والأجواء التي تسير فيها.

---

(١) هي مقاله الذي نشر بعدد (١١٥).

(ب) إنّ الأمر الذي نفخ الشيخ ابن عليوة في أتباعه وملأ به صدورهم وكادوا يجنّون به جنونًا ما تذيعه الدهماء من الخوارق التي تتنَزل عليهم فيما يسميه بالخلوة وما يرونه من كشف الحجب واختراق الغيب والتنقل في مدارج الفناء وغير ذلك من الألفاظ التي يعلم الشيخ ابن عليوة قبل سواه أنه لا يعرف لها مغزى ولا يهتدي بها إلى مفهوم تطمئنّ إليه نفسه، ويبيح له دين تظله العصمة ويصحبه العقل أن يفتن بها أحدًا ما دام يؤمن بصحّة هذا الدين ويصدّق برسالة صاحبه.

وبما أني في بحثي لا أريد إلاّ الخير والذبّ عن الدين ولكلّ امرئ ما نوى أضع بين يدي القارئ حكاية عن هذه الخلوة التي وصفناها بعض الوصف تلقيتها من أحد الرجال الذين دخلوا لهذه الخلوة وأقام بها سبعة عشر يومًا وقد فتح عليه كما يظنّ من قبل نفسه ثمّ خرج منها للدعاية إلى العليوية.

يقول مخبري بعد أن وصف لي المكان الذي اتخذته رئاسة هذه النحلة لتفعل فيه هذه الخلوة: أنّنا دخلنا إلى بيت مربع ونحن عدد لا يستهان به كثرة وقد زودنا كلّنا بوصايا متفقة وجماع هذه الوصايا:

١ ـ أن يذكروا لفظ (الله) ويمدوه مدًّا ينقضي بانقضاء نفس الإنسان بلهجة وانفعال، يتصنّعونه أولاً ثمّ يصير ملكة فيهم ليس في وسع قلمي أن ينقله إلى القراء وقد طلبت إلى مخبري أن يلمح به أمامي مرّات ففعل فاقشعر جلدي وملئت حزنًا على ما لحق الاسم الأعظم من التحريف الذي لا تعرفه العرب لا من آمن منها ولا من كفر. قال مخبري واصفًا للبيت: إنه بالجدار المقابل لنا قد كتب بالخط الكبير في أظهر مكان من الجدار بحروف لائحة لفظ (الله).

٢ ـ إنه يؤكّد عليهم جدّ التوكيد أن تكون حروف لفظ الله حالة في قلوبهم أعني يعتبرون أنّ هذه الحروف مكتوبة في قلوبهم، فمن يعرف الكتابة فالأمر عليه سهل ومن لا يعرفها يتحيلون عليه حتى ينتهوا به إلى أن يضعها في قلبه كما

وضعها رفقاؤه ثمّ يغمضون أعينهم ويقبلون على ما يسمونه بالذكر ويأمرهم أمرًا لا هوادة فيه بأن يجمعوا قوى الحواس الظاهرة إلى الباطن ويصرفوها إلى الحروف الحالّة في قلوبهم. ومن ذهل عن هذه الحروف فليفتح عينيه ويأخذ شكل الحروف إلى قلبه من الشكل المكتوب أمامه ثمّ يعود إلى إغماض عينيه وغيره مما قصصناه.

٣ ـ تحريم أكل اللحوم عليهم أيام إقامتهم بهذا البيت وتقليل الأغذية من غيرها حتى أنه لا يأذن لهم في الأكل إلاّ مرة واحدة في اليوم والليلة تمسك عليهم بقية من أنفاس الحياة، أمّا النوم فلا إذن فيه ما دام في أحدهم فضل من قوّة يكد بها نفسه وبمناسبة هذا الصيام اليومي والليلي سألت مخبري عن الصلوات النوافل التي جعلت قرة عين سيد العباد فأجاب: بأنه لا يأمرهم بالنوافل ثمّ أني ذكرت هذا المخبر بسابق الأخوة التي كانت بيننا أن لا يضن عليّ بكلمات فيما يرونه في هذه الخلوة مما يسمنوه فتحًا وكشفًا وحالاً ومقامًا فأخذ يذكر لي من ضروب التخيلات وأنواع المصطنعات ما يتحاشى أقل مخلوق يملك حشاشة من حياء أن يرضاه لنفسه فضلاً عن أن يعدّ هذا سيما عباد الله المقربين، ولكن من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشدًا.

تبسة/ العربي بن بلقاسم

(ش: ـ قال الشيخ ابن عليوة في عدد ٣٩ من «البلاغ» في بيان طريقته: «هي عبارة عن محاولة تطبيق أحوال المكلّف الظاهرة والباطنة على ما جاء به الشرع الشريف».

فهل يستطيع أن يثبت للناس أنّ هذه الخلوة مما جاء به الشرع الشريف؟

فإذا كان ذلك في استطاعته فليأتنا به فإنّنا له منتظرون)[1].

---

(١) جريدة «الشهاب»: العدد (١١٨) الصادرة بتاريخ: الخميس ٢٣ ربيع الثاني ١٣٤٦هـ/ ٢٠ أكتوبر ١٩٢٧م.

ما هكذا يكون الاستدلال !

وعدنا في الجزء الماضي بأنّنا سنكتب على كتاب: «القول المعتمد في مشروعية الذكر بالاسم المفرد» للشيخ أحمد بن عليوة المستغانمي ما لا يجوز لنا السكوت عليه. وها نحن نفي اليوم بذلك الوعد والله المستعان.

لا نريد أن نتعرّض لما في الكتاب من المباحث النظرية التي من شأنها أن تختلف فيها الفهوم حَسَب المذاهب والمشارب. ويعسر التراجع فيها ما دام كلّ واحد من المتعارضين يبني على أصول غير الأصول التي يبني عليها الجانب الآخر سيما وتلك المباحث في أغلبها ترجع إلى أمر عملي اجتهادي لا إلى أمر اعتقادي قطعي.

وإنما نريد أن نعرض لما هو من باب النقل الذي لا يعدو أن يطابق الواقع فيصدق أو لا يطابقه فلا يصدق.

ولا نريد أن نتعرّض من هذا لما كان نقلاً عن العلماء باطلا كقول المؤلف: «وهذا الفخر الرازي. فقد التزم على نفسه وصرح باختياره لذكر هذا الاسم حسبما ذكره في تفسيره الكبير عند الكلام على البسملة حيث يقول: واعلموا أيها الناس أني أقول طول حياتي (الله)، وإذا متّ أقول (الله)، وإذا أخذت الكتاب أقول (الله)، وإذا وُزنت أعمالي أقول (الله)، وإذا جزتُ على الصراط أقول (الله)، وإذا دخلت الجنّة أقول (الله)، وإذا رأيتُ الله أقول (الله) الخ[1] اهـ».

---

(١) «تفسير الرازي» (١/٨٨).

وهذا لا وجود له في «تفسير الرازي» فليراجعه في المحلّ المذكور من شاء[1].

وإنما نريد أن نعرض لما نقل عن النبي ﷺ الذي تواتر عنه أنه قال: **«مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»**[2].

ولا نريد أن نتعرّض من هذا لما نقله من غيره كقوله نقلاً عن كتاب «مفيد الراوي:

«وجاء في الحديث أنّ العبد إذا قال (الله) صعد مِن فِيهِ عمود من نور فينتشر في الأفق ثمّ يصعد إلى عنان العرش فيملأ الكون طرًا، فيقول له الله: كف، فيقول وعزّتك وجلالك لا أكف (انظر) حتى تغفر لمن ذكر هذا الاسم فيقول: وعزتي وجلالي لقد آليتُ على نفسي قبل أن أخلق الدنيا لا أجريه على لسان عبد من عبادي (انظر) إلاّ وقد غفرت له».

لأنّ نقل الموضوعات والمجاهيل عن كلّ كتاب فشا عند أكثر الكتاب في هذه المواضيع حتى صار كأنه عندهم غير منكر !.

وإنما نُريد أن نعرض لما قاله هو من عند نفسه ونسبه لكتب الصحاح ليعتقد الناسُ صحّته فقال في (ص ١٣):

«أخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة ﷺ أنه رأى مريضًا يَئِنُّ في

---

(١) هذا الإنكار خطأ، صحّحه الشيخ رحمه الله في (ج ٣) من (م ٨) منبهًا إليه القراء بصريح العبارة قائلاً: «ما نفيناه من كلام الرازي في الجزء الماضي هو موجود فيه، وقد نبّهنا على ذلك في وقته بـ «النجاح» الأغر قبل أن يفطن له غيرنا، رجوعًا للحقّ واعترافًا به، والحمدُ لله على توفيقنا لذلك وتسهيله علينا».

(٢) **حديث صحيح متواتر**: كما ذهب إليه جمع من الحفاظ كابن الجوزي والمنذري والعسقلاني والسيوطي، رحم الله الجميع.

حضرته عليه الصلاة والسلام فنهاه بعضهم وأمره بالصبر، فقال النبي ﷺ: «ذروه يَئِنُّ، فإنه يذكر اسما من أسماء الله تعالى».

وهذا لا وجود له في «صحيح مسلم» أصلاً ولا ذكر له فيه أبدًا.

وقال إثر ما تقدم: «وأخرج البخاري والترمذي أيضًا عن أبي هريرة رضي الله عنه «دعوه يئنّ، فإنّ الأنين اسم من أسماء الله يستريح إليه العليل».

وهذا لا وجود له أيضًا في صحيح البخاري ولا في جامع الترمذي ولا ذكر له فيهما، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العلي العظيم.

والحقيقة أنّ هذا اللفظ: «دعوه يئن - إلى قوله - العليل»[١] إنما أخرجه الرافعي إمام الدين في «تاريخ قزوين» عن عائشة قالت: دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعندنا عليل يئن، فقلنا اسكت. فذكرته باللفظ المتقدم.

وقال المُناوي في شرحه الكبير للجامع الصغير للسيوطي رحمهم الله تعالى: «لكن هذا لم يرد في حديث صحيح ولا حسن، وأسماؤه تعالى توقيفية»[٢].

---

(١) **حديث ضعيف:**

أخرجه الرافعي في «تاريخ قزوين» (٤/٧٢) من طريق ليث بن أبي سُليم عن بُهية عن عائشة.

وليث ضعيف لاختلاطه، وبُهية لا تعرف.

وله طريق آخر عن عائشة بلفظ: «يا حميراء! أما شعرتِ أنّ الأنين اسم من أسماء الله عزّ وجلّ، يستريح به المريض».

وإسناده مظلم كما في «الضعيفة» (٤٠٥١) للعلاّمة الألباني رحمه الله تعالى.

والحديث أفرده بالتخريج الشيخ أحمد بن الصديق الغماري في رسالة «تعريف المطمئن بوضع حديث «دعوه يئن».

(٢) «فيض القدير» (٣/٥٣٣).

فلم يكف أنه استدلّ على إثبات اسمية هذا اللفظ بما ليس بصحيح ولا حسن كما يعرف بالوقوف على كلامه في الصفحة المذكورة، ولا أنه ذكر الحديث الضعيف دون إشارة إلى ضعفه حتى جاء بما لا ينتهي منه العجب ولا يفرغ منه الاستفظاع، وهو نسبته لصحيح البخاري ومسلم وجامع الترمذي ما ليس فيها ليحمل قراء كلامه على اعتقاد صحّة ذلك الحديث.

إنّ من يضع حديثًا أو ينقل حديثًا موضوعًا دون أن ينسبه لهذه الكتب الصحيحة المعتمدة يترك الأمر محتملاً وبابَ التَّوَقُّفِ للقارئِ مفتوحًا، وأمّا الذي ينقل مثل هذا الحديث وينسبه لمثل هذه الكتب فهو يريد أن يحملك على الإذعان والتسليم والاعتقاد بأنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد قاله وتحركت به شفتاه. فإنّا لله وإنّا إليه راجعون !

ثمّ مهما كان عجبنا من المؤلف وإنكارنا عليه فإنّ ذلك لا يبلغ عجبنا من الخمسة عشر عالِمًا من إخواننا المغاربة أكثرهم مدرسون بفاس الذين قرظوا هذه الرسالة وقرّروا ما فيها من هذا الباطل الصريح !

فليت شعري أكتبوا ما كتبوا دون أن يقرأوا الرسالة على صغرها أم قرأوها وصدقوا نسبة ما نُسب لـ «لصحيحين» و«جامع الترمذي» !؟

فإن كانت الأولى فكيف يشهدون على ما لا يعلمون؟ يالله للمسلمين !

وإن كانت الثانية وهي الأقرب عندي فَلِمَ لَمْ يتثبتوا ويتبيّنوا قبل أن يشهدوا ويوافقوا !؟

الحقيقة أنّ إخواننا هؤلاء ما أُوتوا إلاّ من ناحية الضعف الفاشية البادية في أكثر علماء المسلمين اليوم وقبل اليوم بكثير، وهي الإعراض عن كتب السنّة وعدم الاطلاع عليها والوقوف على المشهور منها فضلاً عن غيره، وعرف هذا

منهم حتى صار من ينسب شيئًا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو إلى جوامع سنّته لا يخشى شيئًا من ناحيتهم في الردّ عليه وتبيين حقيقة ما جاء به، بل صاروا هم أنفسهم - إلاّ من شاء ربك - كحاطب ليل ينقلون إذا كتبوا الغث والسمين لا يميزون بين مقبول ومردود.

والآن وقد قمنا والحمد لله بواجب التبيين للعلم بقي علينا أن نقوم بواجب النصح لأخينا مؤلّف هذه الرسالة، فندعوه إلى إعلان حقيقة ما بيّنّاه والاعتراف به، وإلى مسك نسخ الرسالة تحت يده واسترداد ما استطاع استرداده منها قطعًا لانتشار الباطل ورواجه حتى إذا شاء أن يعيد نشرها فليعدها خالية ممّا أنكرناه عليه.

والله يوفّقنا وإيّاه للحقّ ويعيننا عليه، ويؤيّدنا بالصبر على قوله وسماعه والعمل به[1].



(١) مجلة «الشهاب»: ج ٢ م ٨ غرة شوال ١٣٥٠هـ فيفري ١٩٣٢م.

ســـلام عليكم

أمّا بعد فإنّنا ما زلنا نقول أنّ حديث الأنين لا وجود له في البخاري ومسلم والترمذي. وهذا هو موضوع الردّ والإنكار وما عداه فهو خروج عن الموضوع لا نُشاغب به، أو لغو لا نلتفت إليه، وغفر الله لقائله.

فما على غيرنا إلاّ الاعتراف بالحقّ كما اعترف به محدّث المغرب وحافظه العلاّمة أبو شعيب الدكالي[1]، والعلامة المؤرخ الكبير نقيب الأشراف مولانا ابن زيدان أحد المقرظين لما وفدا على قسنطينة، وفي ذلك الأجر والذكر للمعترف، أو بيان موضع الحديث من هذه الكتب الصحاح، ولن يجد إلى ذلك سبيلاً[2].

---

(١) توفي رحمه الله سنة ١٣٥٦هـ/١٩٣٧م.

انظر ترجمته في:

- المحدث الحافظ أبو شعيب الدكالي لعبد الله الجراري.
- ترجمة شيخنا العلاّمة المحدث أبي شعيب الدكالي لجعفر الناصري السلوي.

(٢) «الشهاب»: ج ٣ م ٨ غرة ذي القعدة ١٣٥٠هـ مارس ١٩٣٢م.

« شيـخ علماء الجزائر »
أم شيخ الحلول ؟

بقلم الأستاذ الزاهري العضو الإداري
لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

حضرة الأستاذ الجليل صاحب مجلة « المعرفة » الغراء التي تصدر بالقاهرة:
السلام عليكم ورحمة الله.

أمّا بعد فيا أيها الأستاذ إنكم كنتم نشرتم في جزء فبراير الأخير من مجلتكم القيمة تقريظًا لرسالة كتبت لشيخ الحلول وأصدرها باسمه هو في الذب عن « مجد التصوف » أو عن « مجد التصووف » كما ينطق بها « سيدي الشيخ ».

هذا ولقد أسرفتم يا حضرة الأستاذ في تقريظ هذه الرسالة فأعطيتموها أكثر من حقّها، ولا نلومكم على هذا فإنّ المجاملة وحسن الظنّ منكم هما سبب هذا الإسراف في التقريظ، ولكن الذي نريد أن نلاحظه لكم هنا هو أمران اثنان لا ثالث لهما:

أما أولهما: فهو قولكم عن شيخ الحلول: أنه (شيخ علماء الجزائر).

وأما الثاني: فهو وصفكم له بأنه يجادل بالتي هي أحسن ويأخذ بأيدي خصومه في رفق ولين الخ الخ . . .

أمّا أنه (شيخ علماء الجزائر) فهذا خطأ مبين، فإنه لا يوجد في الجزائر كلّها من يعترف لشيخ الحلول بالعلم، ولا هو يدّعي لنفسه العلم في هذه البلاد، فضلاً

عن أن يكون (شيخ علماء الجزائر).

ولا يخفى أنّ في هذا إهانة للجزائر، وتشويهًا لكرامتها وهو ما لا نرضاه لمجلة «المعرفة» الراقية التي عرفناها تضع الأشياء في مواضعها، وعرفنا أنها ليست من الصحف التي تجازف بالألقاب والنعوت.

للمعرفة أن تجامل هذا الرجل وأن تلاطفه بما يبدو لها من الكلام الطيب الجميل، ولكن ليس لها أن تمدحه بما يحط من كرامتنا نحن الجزائريين جميعًا.

ترى لو قام أحد من الجزائريين ووصف مشعوذًا دجّالاً من دجاجلة مصر الذين لا صلة بينهم وبين العلم، فقال عنه: أنه «شيخ العلماء في مصر» فهل يكون قد تحرى الواقع، وأعطى مصر قيمتها و لم يحط من كرامتها ؟؟

في الجزائر علماء، وفيها جمعية لهؤلاء العلماء المسلمين قد أسندت رئاستها إلى فتى هو من أكبر رجال العلم والعمل في هذه البلاد، فلو أنكم أيّها الأستاذ قُلتم عن هذا الرئيس بأنه «شيخ علماء الجزائر» لأصبتم شاكلة الصواب، ولما اعترض عليكم أحد بأدنى اعتراض. أمّا وقد وصفتم بها رجلاً لا يعرف القراءة ولا الكتابة إلاّ قليلاً كشيخ الحلول فهذا ما لا يرضاه أحد في الجزائر، حتى هؤلاء الخونة المرذولون الذين يرأسهم شيخ الحلول في نفس الأمر ويرأسهم في الظاهر أحد (مريديه).

وأمّا أنه يجادل بالتي هي أحسن ويأخذ بأيدي خصومه في رفق ولين الخ الخ، فهذا أيضًا خلاف الواقع تمامًا، فإنه لا يوجد في الجزائر أكثر من شيخ الحلول وقاحةً وإفكًا، ولا أشدّ منه بذاءةً وسبابًا، ولا أقبح منه سفاهةً وفحشًا، فهو إنما أنشأ ورقته الضالّة التي لم يعرف هذا الوطن أكذب منها ولا «أبرد وجهًا» ولا «أصح رقعة» ـ لغاية واحدة وهي سبّ العلماء والولوغ في أعراضهم، وقد استكتب لذلك بعض من لا ذمّة لهم ولا دين، ولقد لجأ إلى سلاح البذاءة

والفحش وأكثر من استعماله بعد أن فشل وأخفق في استعمال الهراوة والموسى، فهو مجرم سفاك يسفك الدماء ويعتدي على الأعراض. وتلك سبيله إلى المجد، وسبيله إلى الشهرة، وسبيله إلى أن تصفه «المعرفة» وغير «المعرفة» بأنه «شيخ علماء الجزائر»، وهذه هي أمنيته القصوى التي ليس له وراءها أمنية أخرى.

ليس شيخ الحلول إلا «مقدما» من «مقاديم» الطريقة الدرقاوية الكثيرين فنصب نفسه «شيخًا» لا «مقدما» فقط، وهو قليل الأتباع والمريدين بالنسبة إلى أي شيخ من أشياخ الطرق سواه.

ومع ذلك فأنا لا أنكر أنّ شيخ الحلول بشتمه للعلم والعلماء وبولوغه في أعراض حماة الشريعة المطهرة قد اكتسب شهرة في الجزائر، وأصبح اسمه يجري على الألسنة والأفواه أكثر من أي شيخ طريقة آخر.

ولكن أية شهرة هذه التي اكتسبها شيخ الحلول بسبّ العلماء ؟ هي مثل شهرة السارق بالسرقة، ومثل شهرة السكير بالعربدة والسكر، يجري اسمه على الألسنة والأفواه، ولكن كما يذكر الناس إبليس مقرونًا باللعن وبالاستعاذة بالله من شرّه وأذاه.

لقد نال شيخ الحلول في هذه البلاد شهرة، ولكنها سيّئة شوهاء شنعاء مقرونة بكلّ كراهية واشمئزاز، حتى لقد كاد أن يصبح ملعنة هذه البلاد، وماذا تقول في شهرة ينالها مشعوذ دجال هل تكون إلاّ من هذا الباب ؟!

لقد كان شيخ الحلول تاجرًا يبيع الأحذية ويصنعها فأفلس احتيالاً وأكل أموال الناس، ثمّ ارتد إلى تجارة كلّها ربح، ورأس ماله فيها النصب والاحتيال يحتال على «الفقراء» المساكين، فيسلب أموالهم، ويستغل أبدانهم ويختلس إيمانهم ومن ذلك فهو يحترف طريقة التصوف ويستغلها استغلالاً ماديًّا؛ ولا يعرف من التصوف إلاّ أنه

باب من أبواب الرزق، وسبب من أسباب المعاش، ووسيلة من وسائل الاكتساب.

وليس له مزية ولا فضل على أشياخ الطرق الأخرى إلاّ أنه كان ـ وقد لا يزال ـ متين الصلات وثيق الروابط بجماعة القاديانية بالهند، وهذه القاديانية معروفة بكفرها وإلحادها، ولقد كانت هذه الطائفة الضالة عزمت على أن تنشر وباءها في الجزائر فاعتمدت شيخ الحلول للقيام بنشر دعوتها وقد لبَّاهَا فعلاً. فقد كان في سنة ١٩٢٧ نشر في ورقته الضالة عدّة رسائل جاءته من القاديانية في الهند تنشر بها دعوتها هنا بواسطة شيخ الحلول، ولكن مجلة «الشهاب» يومئذ قامت فبيّنت للناس قيمة القاديانية وكفرها، ونشر لعلماء الهند ومصر والشام وغيرها فتاوى في كفر هذه الطائفة وردتها عن الإسلام، وكذلك قامت جريدة «البرق» بنصيبها في مكافحة وباء القاديانية، فاضطر شيخ الحلول إلى إهمال ما يرد عليه من هذه الطائفة ولم يعد ينشر لها شيئًا، ولكنّه لم يعلن براءته منها، وهو لا يزال شديد الصلة بها وإنما ينتظر الوقت المناسب لكي ينشر دعوتها من جديد.

وفي الحقّ أنّ شيخ الحلول يشبه القادياني من وجوه كثيرة:

فغلام أحمد القادياني قد ادعى النبوءة وزعم أنه يتلقى الوحي من الله، وشيخ الحلول قد ادعى الألوهية وزعم أنه هو الله ! كما في ديوانه العامي الملحون.

والقادياني يزعم أن أتباعه قد ملؤوا الأرض بكثرتهم وأنّ الملك الفلاني والأمير الفلاني والعظيم الفلاني قد اعتنقوا دينه الجديد، وشيخ الحلول كذلك يدعي أنّ أتباعه لا تخلو منهم بقعة من الأرض، فأهل اليمن في زعمه كلّهم من مريديه، وأنّ زواياه منتشرة في أمريكا وأوروبا واليابان وفي جزيرة «واق واق» ! وليس ببعيد أن يدعي أنّ سكان السماوات وأهل المريخ قد أصبحوا أتباعًا له ومريدين. وكان ادعى أنّ الأمير عبد الكريم بطل الريف هو أيضًا من مريديه، وما

من عظيم لقيه أو سمع به إلاّ قال عنه أنه من أتباعه أو من مؤيديه.

ولقد زاره ذات يوم جماعة من أهل تلمسان فنشر بين أيديهم بعض الرسائل التي جاءته من قاديانية الهند، وكانوا لا يقرؤون خطّ الرقعة فصعب عليهم أن يعرفوا ما في تلك الرسائل. ولكنه زعم لهم أنّ «مقدمه» العام في الهند أخبره في هذه الرسائل بأنه أصبح له في الهند كذا وكذا مليونًا من الأتباع والمريدين، وأنّ زهاء نصف مليون منهم يريدون زيارتي إلى الجزائر، ولكن أين الفنادق التي تكفي لإقامتهم ؟!

قال: وعلى هذا فإني عزمت أنا على السفر إلى الهند ليزوروني هنالك فيها !

ثمّ قال لهم: الملايين في الهند يتشوّقون إلى رؤيتنا وإلى تقبيل أيدينا وابن باديس والعقبي والزاهري وأصحابهم لا يعترفون لنا بأننا أولياء لله ولا (يسلمون) لنا !

ولكن هؤلاء التلمسانيين قد ارتابوا في هذه الملايين من الفقراء الحلوليين وشكّوا في وجودها في الهند، فبحثوا حتى عرفوا أنها رسائل جاءته من مركز القاديانية في الهند.

والقادياني جمع ما قيل فيه من مدح وثناء وطبعه في كتاب يحتجّ به على صحّة دعواه. وكذلك شيخ الحلول كان ـ ولا يزال ـ يحتال على الناس حتى يكاتبوه ويثنوا عليه وجمع ما حصل عليه وطبعه في كتاب (الشهائد !).

والقادياني يشتم خصومه بأنهم كانوا مدحوه حتى أنّ خصمًا له أجابه وقال: لقد مدحتك قبل أن تدعى النبوءة. وكذلك شيخ الحلول يسبّ خصومه الذين أنكروا ادعاءه الألوهية بأنهم كانوا أثنوا عليه. وأنا نفسي قد شتمني مرارًا في ورقته الضالة بأني كنت أثنيت عليه بكلمة طيّبة لا في جريدة سيارة ولا في محفل عمومي ولكن في رسالة خاصّة قد مدحني هو بأكثر منها. وذلك أنه كان

مدح نفسه وطائفته بمناسبة احتفال أقامه ونشر وصف ذلك في بعض الجرائد ولكن أمضاه بإمضائي أنا، فأرسلت أنا إلى الجريدة أنفي أن أكون أرسلت بمقال ما في هذا الموضوع، ونشرت الجريدة تكذيبي لهذا المقال وبراءتي منه. فكتب شيخ الحلول إلي يقول لي: لا يلزم أن تتبرؤوا من هذا المقال ويقول: أنّ في التكذيب ما يمس به هو. فكتبت أنا إليه أقول له أني أحترمه، ونفيت له أن أكون قد أردت المساس به وأثنيت عليه ببعض عبارات طيبة لا بأس بها. وكنت أعتقد يومئذ أنّ صاحب الجريدة هو الذي زور إمضائي، ولم أكن قد اطلعتُ على شيء من كتب هذا المشعوذ الدجال. ولما رأيتُ كفر هذا الدجّال وادعاءه للألوهية وتعلّقه بالقاديانية الخ الخ، وقفتُ له أنكر عليه فجعل هو يسبّني ويشتمني في ورقته الضالة. ولكن بماذا يشتمني ؟ لقد شتمني بأني كنت مدحته وأثنيت عليه ! فهو يعترف بأنّ مدحه هو خطيئة من الخطيئات وبأنّ الثناء عليه وزر من الأوزار. ولقد حكم على نفسه بالضلال من حيث يدري أو من حيث لا يدري.

نعم، يا شيخ الحلول والضلال ! إنّ مدحك خطيئة والثناء عليك وزر وذنب ما دمتَ أنت على هذا الغَيِّ وعلى هذا الضلال، فإن أنتَ تُبتَ وارعويتَ عن جهلك وضلالك فأنا لا أتحرّج أن أثني عليك كما أثني على كلّ من آمن وعمل صالحًا، وإلاّ فتلك هفوةٌ أسأل الله أن يتجاوز لي عنها وأن يحفظني فلا أعود لمثلها ولا أغترّ بعدها بدجّال مثلك، وإني أستغفره تعالى وأتوب إليه إنه كان توابًا[1].

وهران

محمّد السعيد الزاهري

---

(١) «الشهاب»: م ٩ ج ١١ غرة جمادى الثانية ١٣٥٢هـ/ أكتوبر ١٩٣٣م.



الفهارس



فهرس الآيات الكريمة

طرف الآية	رقمها	الصفحة

طرف الآية	رقمها	الصفحة

الكهف

مريم

النور

القصص

الأحزاب

الصافات



فهرس الأحاديث والآثار



فهرس الأعلام المترجمين

« م »



فهرس الألفاظ الغريبة المشروحة



فهرس الشعر



فهرس مصادر ومراجع التحقيق والتعليق

أولاً: الكتب والرسائل:

• **آثار الإمام عبد الحميد بن باديس (١ - ٦)**: نشر وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر، وطبع دار البعث بقسنطينة، (ط ١) ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م.

• **آثار الإمام محمّد البشير الإبراهيمي (١ - ٥)**: نشر دار الغرب الإسلامي - بيروت، (ط ١) ١٩٩٧م.

• **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**: تأليف أبو القاسم سعد الله، نشر المؤسسة الوطنية للكتاب - الجزائر، سنة ١٩٨٦م.

• **ابن باديس، حياته وآثاره**: جمع ودراسة د. عمار الطالبي، نشر الشركة الجزائرية، (ط ٣) سنة ١٩٩٧م.

• **إتحاف المطالع بوفيات أعلام القرن الثالث عشر والرابع (١ - ٢)**: تأليف عبد السلام بن عبد القادر بن سودة (ت: ١٤٠٠هـ)، نشر دار الغرب الإسلامي - بيروت، (ط١) ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

• **أحكام الجنائز وبدعها**: تأليف محمّد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، نشر المكتب الإسلامي - بيروت، (ط١) ١٣٨٨هـ - ١٩٦٩م.

• **أحكام القرآن (١ - ٤)**: تأليف أبي بكر ابن العربي (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق البجاوي، دار الجيل - بيروت، دون تاريخ.

• **الإصابة في تمييز الصحابة (١ ـ ٨)**: لابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق عادل وعلي معوض، نشر دار الكتب العلمية بيروت، (ط ١) ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

• **الأعلام (١ ـ ٨)**: لخير الدين الزركلي (ت: ١٩٧٦م)، نشر دار العلم للملايين - بيروت، (ط ١٤) سنة ١٩٩٩م.

• **إعلام الموقعين عن ربّ العالمين (١ ـ ٤)**: لابن قيّم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تقديم ومراجعة عبد الرؤوف سعد، نشر دار الجيل ـ بيروت، سنة ١٩٧٣م.

• **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**: لابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ)، تحقيق وتعليق د. ناصر العقل، نشر دار العاصمة ـ الرياض، (ط٦) ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

• **إلى التصوف يا عباد الله**: لأبي بكر جابر الجزائري، دون ذكر الناشر ولا تاريخ النشر.

• **الإنصاف في حقيقة الأولياء وما لهم من الكرامات والألطاف**: تأليف الأمير الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)، تحقيق عبد الرزاق بن عبد المحسن العبّاد البدر، نشر دار ابن عفّان ـ المملكة العربية السعودية، (ط١) ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

• **الإنصاف فيما قيل في المولد من الغلوّ والإجحاف**: لأبي بكر جابر الجزائري، طبع في جدة بالمملكة العربية السعودية،سنة ١٤٠٢هـ.

• **بداية السول في تفضيل الرسول ﷺ**: للعزّ بن عبد السلام (ت: ٦٦٠هـ)، تحقيق الألباني، نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت، (ط ١) ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

• **البداية والنهاية**: لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، نشر هجر للطباعة والنشر، (ط١) ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

• **بغية الباحث عن زوائد الحارث**: للهيثمي (٨٠٧هـ)، تحقيق ودراسة د. حسين أحمد صالح البكري، نشر مركز خدمة السنّة بالجامعة الإسلامية، (ط١) ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

• **تاريخ الإسلام**: للذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، نشر دار الكتاب العربي، (ط ١) ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

• **تـــاريخ الجزائر الثقافي (١ - ٩)**: لأبي القاسم سعد الله، نشر دار الغرب الإسلامي - بيروت، (ط١) ١٩٩٨م.

• **التجانية**: تأليف د. علي بن محمّد آل دخيل الله، نشر دار العاصمة بالرياض، (ط ٢) ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

• **تحذير العبـــاد من أهل العناد ببدعة الإتحاد**: تأليف برهان الدين البقاعي (ت: ٨٨٥هـ)، تحقيق وتعليق عبد الرحمن الوكيل، نشر رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالرياض، (ط١) ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.

• **التذكرة في الأحاديث المشتهرة**: للزركشي (ت: ٧٩٤هـ)، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، (ط١) ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

• **تراجم الأعلام**: لمحمّد الفاضل ابن عاشور (ت: ١٩٧٠م)، نشر الدار التونسية، ١٩٧٠م.

• **تراجم المؤلفين التونسيّين**: لمحمّد محفوظ (ت: ١٩٨٨م)، نشر دار الغرب الإسلامي - بيروت، (ط ١) ١٩٨٢م.

• **ترجمة شيخنا العلاّمة المحدِّث أبي شُعيب الدكالي** (ت: ١٩٣٧م): لجعفر ابن أحمد الناصري (ت: ١٣٩٩هـ)، تحقيق د. محمّد بن عزوز، نشر دار ابن حزم - بيروت، (ط ١) ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م.

• **الترغيب والترهيب (١ ـ ٦)** للمنذري (ت: ٦٥٦هـ): تحقيق محيي الدين عبد الحميد، نشر دار الفكر ـ بيروت، (ط ٣) ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

• **تشطير قصيدة البردة للبوصيري:** لمحمّد الأخضر السائحي، نشر وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠م.

• **التصوف في ميزان البحث والتحقيق:** لعبد القادر السندي، توزيع مكتبة ابن القيم بالمدينة النبوية (ط١) ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م

• **تفسير القرآن العظيم (١ ـ ٧):** لابن كثير (ت: ٧٧٤هـ)، نشر دار الأندلس ـ بيروت، (ط٢) ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

• **تقريب التهذيب:** لابن حجر العسقلاني، نشر دار ابن حزم ـ بيروت، (ط ١) ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م.

• **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد:** لابن عبد البر = فتح البر.

• **تنبيه الحذّاق على بطلان ما شاع بين الأنام من حديث النور المنسوب لمصنّف عبد الرزاق:** تأليف محمّد أحمد عبد القادر الشنقيطي المدني، نشر دار الفتح بالشارقة (إ، ع، م)، (ط ١) ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

• **تنبيه الغبي إلى تكفير ابن عربي:** لبرهان الدين البقاعي = تحذير العباد.

• **تهذيب التهذيب (١ ـ ١٢):** لابن حجر، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، (ط ١) ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٤م.

• **تهذيب شرف أصحاب الحديث للخطيب البغدادي:** بقلم أبي عبد الرحمن محمود، نشر دار الخاني بالرياض، والمكتب الإسلامي ـ بيروت، (ط ١) ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٣م.

• **التوسّل، أنواعه وأحكامه:** للألباني، نشر مكتبة المعارف بالرياض، (ط ١)

للطبعة الجديدة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

• **توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم (١ - ٢):** تأليف أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق زهير الشاويش، نشر المكتب الإسلامي - بيروت، (ط ٣) ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

• **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد:** تأليف سليمان بن عبد الله ابن محمّد بن عبد الوهاب (ت: ١٢٣٣هـ)، دون ذكر للناشر ولا تاريخ النشر!

• **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنّان:** تأليف عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، نشر وزارة الشؤون الإسلامية بالمملكة السعودية وطبع مؤسسة الرسالة بيروت، (ط ١) ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

• **جامع بيان العلم وفضله (١ - ٢):** ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق أبي الأشبال الزهيري، نشر دار ابن الجوزي بالدمام، (ط٣) ١٤١٨هـ - ١٩٩٧هـ.

• **جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم:** لابن رجب الحنبلي (ت: ٧٩٥هـ)، تحقيق شعيب الأرناؤوط وإبراهيم باجس، نشر مؤسسة الرسالة - بيروت، (ط٧) ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

• **الجامع الفريد:** كتبت ورسائل لأئمة الدعوة الإسلامية، طبع على نفقة محمّد بن ابراهيم النعمان، دون تاريخ.

• **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع (١ - ٢):** للخطيب البغدادي، تحقيق د. محمود الطحان، نشر مكتبة المعارف بالرياض (١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م).

• **جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام:** لابن قيّم الجوزية، تحقيق طه يوسف شاهين، نشر وكالة المطبوعات بالكويت، ودار القلم - بيروت، (ط ١) ١٩٧٧م.

- **جِلبابُ المرأة المسلمة في الكتاب والسنّة**: للألباني، نشر المكتبة الإسلامية ـ عمان (الأردن)، (ط ١) للطبعة الجديدة، ١٤١٣هـ.
- **الحديقة الندية شرح الطريقة المحمدية**: لعبد الغني النابلسي (ت: ١١٤٣هـ)، نشر مطبعة عامرة باستنبول (تركيا)، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.
- **حقوق النبيّ ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسنّة (١ ـ ٢)**: تأليف د. محمّد خليفة التميمي، نشر مكتبة أضواء السلف، (ط ١) ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.
- **حوار مع المالكي في ردّ منكراته وضلالاته**: تأليف عبد الله بن سليمان ابن منيع، طبع مطابع الفرزدق التجارية بالرياض، (ط ٤) ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٣م.
- **حياة كفاح (١ ـ ٢)**: لأحمد توفيق المدني، نشر الشركة الوطنية بالجزائر، (ط ١) ١٩٧٦م.
- **خزانة الأدب**: لعبد القادر بن عمر البغدادي (ت: ١٠٩٣هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت، (ط ١) ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م.
- **الدعوة إلى الله**: بقلم د. تقي الدين الهلالي (ت: ١٩٨٧م)، نشر دار الفتح بالشارقة (إ ـ ع ـ م) (ط١) ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.
- **دليل الخيرات وسبيل الجنات**: لخير الدين وانلي، راجعه ياسر الأسطواني، دون ذكر الناشر ولا تاريخ النشر.
- **الديباج المذهب في أعيان المذهب**: لابن فرحون المالكي (ت: ٧٩٩هـ)، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، (ط ١) ١٤١٧هـ ـ ١٩٩٦م.

- **الرسالة التبوكية:** لابن القيم، تحقيق سليم الهلالي، نشر مكتبة الخراز - جدة - المملكة العربية السعودية، ودار ابن حزم - بيروت، (ط ١) ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- **رسالة جواب سؤال عن سوء مقال:** لعبد الحميد بن باديس (ت: ١٩٤٠م)، نشر المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، دون تاريخ.
- **رسالة الشرك ومظاهره:** تأليف مُبارك بن محمّد الميلي (ت: ١٩٤٥م)، تحقيق وتعليق أبي عبد الرحمن محمود، نشر دار الراية بالرياض، (ط ١) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- **الرسالة القشيرية:** للقشيري (ت: ٤٦٥هـ)، نشر دار الكتاب العربي - بيروت، دون تاريخ.
- **رسائل في حكم الإحتفال بالمولد النبوي:** لمجموعة من العلماء، تحت إشراف رئاسة البحوث العلمية والإفتاء - الرياض - السعودية، (ط ١) ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- **الرسل والرسالات:** تأليف د. عمر سليمان الأشقر، نشر دار النفائس - الأردن، (ط ٧) ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
- **روضة المحبّين ونزهة المشتاقين:** لابن القيم، راجعه صابر يوسف، نشر المؤسسة الجامعية للدراسات، (ط ١) ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- **رياض الصالحين:** للنووي (ت: ٦٧٦ هـ)، تحقيق الألباني، نشر المكتب الإسلامي - بيروت، (ط ٢) ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤م.
- **سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:** نشر المطبعة الجزائرية الإسلامية بقسنطينة، (ط ١) ١٩٣٥م.
- **السعادة العظمى:** لمحمّد الخضر حُسين (ت: ١٩٥٨م)، جمع وتحقيق علي الرضا التونسي، ط ١٣٩٢هـ - ١٩٧٣م، دون ذكر الناشر ومكان الطبع.

• **سل النصال للنضال بالأشياخ وأهل الكمال**: لعبد السلام بن عبد القادر ابن سودة، تحقيق محمّد حجي، نشر دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، ١٤١٧هـ.

• **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (١ ـ ٧)**: للألباني، نشر مكتبة المعارف، في سنوات مختلفة.

• **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء في الأمة (١ - ١٣)**: للألباني، نشر مكتبة المعارف - الرياض، في سنوات مختلفة.

• **السنة (١ ـ ٢)**: لابن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ)، ومعه: **ظلال الجنة في تخريج السنّة**، للألباني، نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت، (ط ١) ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

• **سنن أبي داود**: لأبي داود (ت: ٢٧٥هـ)، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت، دون تاريخ.

• **سنن الترمذي**: للترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

• **سنن الدارمي**: للدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، بعناية محمّد أحمد دهمان، نشر دار إحياء السنّة النبوية، ودار الكتب العلمية ـ بيروت، دون تاريخ.

• **السنن (الكبرى)**: للنسائي، تحقيق د. عبد الغفار البنداري وكسروي حسن، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، (ط ١) ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م.

• **سير أعلام النبلاء (١ ـ ٢٥)**: للذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، تحقيق جماعة، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، (ط١) ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٤م.

• **السيف المسلول على عابد الرسول**: لعبد الرحمن بن محمّد بن قاسم النجدي (ت: ١٣٩٢هـ)، (ط ٢) ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م، دون ذكر الناشر.

• **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**: لمحمّد مخلوف (ت: ١٩٤١م)، نشر دار الكتاب العربي - بيروت، دون تاريخ.

• **شرح العقيدة الطحاوية**: لابن أبي العزّ (ت: ٧٩٢هـ)، تحقيق الألباني، نشر المكتب الإسلامي - بيروت، (ط ٥) ١٣٩٩هـ.

• **شرح المواهب اللدنية للقسطلاني**: للزرقاني (ت: ١١٢٢هـ)، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، (ط١) ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

• **شُعب الإيمان (١ - ٩)**: للبيهقي (ت: ٤٥٨ هـ)، تحقيق زغلول، نشر دار الكتب العلمية - بيروت، (ط١) ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

• **شعراء الجزائر في العصر الحاضر (١ - ٢)**: لمحمد الهادي السنوسي (ت: ١٩٧٤م)، نشر بتونس، سنة ١٩٢٦ و١٩٢٧م.

• **شيخ الجامع الأعظم محمّد الطاهر بن عاشور، حياته وأثاره**: تأليف د. بلقاسم الغالي، نشر دار ابن حزم - بيروت، (ط ١) ١٩٩٦م.

• **الصارم المسلول على شاتم الرسول ﷺ (١ - ٣)**: لابن تيمية، دراسة وتحقيق: محمّد الحلواني ومحمّد شودري، تقديم د. بكر بن عبد الله أبو زيد، نشر رمادي بالدمام، ودار ابن حزم - بيروت، (ط١) ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

• **صحيح البخاري**: = فتح الباري.

• **صحيح الترغيب والترهيب (١ - ٣)**: للألباني، نشر مكتبة المعارف بالرياض، (ط ١) ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

• **صحيح الجامع الصغير وزيادته (١ - ٦)**: للألباني، نشر المكتب الإسلامي - بيروت، (ط٢) ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

• **صحيح مسلم:** لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١ هـ)، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، دون تاريخ.

• **صراع بين السنة والبدعة (١ ـ ٢):** لأحمد حماني، نشر دار البعث بقسنطينة، (ط ١) ١٤١٥هـ ـ ١٩٨٤م.

• **طبقات الصوفية:** لأبي عبد الرحمن السلمي (ت: ٤١٢هـ)، تحقيق نور الدين شريبة، نشر مكتبة الخانجي ـ القاهرة، (ط ٣) ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

• **فتح الباري شرح صحيح البخاري (١ ـ ١٥):** لابن حجر، نشر مكتبة دار السلام بالرياض، (ط١) ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م.

• **فتح البَرّ في الترتيب الفقهي لتمهيد ابن عبد البر (١ ـ ١٢):** لمحمّد المغراوي، نشر مجموعة التحف النفائس الدولية بالرياض، (ط ١) ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٦م.

• **فتح البيان في مقاصد القرآن (١ ـ ١٥):** لصديق حسن خان (ت: ١٣٠٧هـ)، نشر المكتبة العصرية ـ بيروت، (ط ١) ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.

• **الفكر الصوفي في ضوء الكتاب والسنّة:** لعبد الرحمن عبد الخالق، نشر دار الحرمين للطباعة ـ القاهرة، (ط ٤) ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

• **فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات:** لعبد الحي الكتاني (ت: ١٣٨٧هـ)، باعتناء د. إحسان عباس، نشر دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، (ط ٢) ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.

• **الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة:** للشوكاني (ت: ١٢٥٠هـ)، تحقيق عبد الرحمن المعلّمي، نشر المكتب الإسلامي ـ بيروت، (ط ٣) ١٤٠٢هـ.

• **قصيدة الهمزية:** للبوصيري (ت: ٦٩٤هـ)، مع شروح وتعليقات، من إعداد بو عبد الله غلام الله، نشر وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٠م.

• **الكامل في ضعفاء الرجال (١ ـ ٦):** لابن عدي (ت: ٣٦٥هـ)، نشر دار الفكر ـ بيروت، (ط ٣) ١٤٠٩ ـ ١٩٨٨م.

• **كتاب البعث:** لأبي بكر بن أبي داود السجستاني (ت: ٣١٦هـ)، تحقيق أبي إسحاق الحُويني، دار الكتاب العربي ـ بيروت، (ط ١) ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م.

• **كتاب الشهائد والفتاوي فيما صحّ لدى العلماء من أمر الشيخ العلاوي:** جمع محمّد بن عبد الباري التونسي، نشر المطبعة التونسية بتونس، (ط ١) ١٣٤٤ ـ ١٩٢٥م.

• **كشف الأستار في زوائد البزار (١ ـ ٤)**، للهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، (ط ١) ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م.

• **كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس (١ ـ ٢):** للعجلوني (ت: ١١٦٢هـ)، نشر مؤسسة الرسالة ـ بيروت، (ط ٤) ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

• **الكلمات الشافية في شرح العقيدة الشعيبية الجليلة الكافية:** لمحمّد ابن عبد الرحمن (ت: ١٣٣٩هـ)، نشر المطبعة التونسية، (ط ٢) ١٣٤٩هـ.

• **مبادئ الأصول:** لابن باديس، تحقيق د. عمار الطالبي، نشر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر ١٩٨٠م.

• **مجمع الأمثال (١ ـ ٢):** للميداني (ت: ٥١٨هـ)، تقديم وتعليق نعيم

زرزور، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، دون تاريخ.

- **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (١ ـ ١٠)**: للهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت، (ط ٣) ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م.
- **المجموع شرح المهذب (١ ـ ٢٣)**: للنووي، تحقيق وإكمال محمّد نجيب المطيعي، نشر دار إحياء التراث العربي ـ بيروت، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
- **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (١ ـ ٣٧)**: جمع وترتيب عبد الرحمن ابن محمّد بن قاسم وابنه، نشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.
- **مختار الصحاح**: للرازي (ت: في القرن الثامن الهجري)، نشر مكتبة لبنان ـ بيروت، ١٩٩٦م.
- **مختصر الشمائل المحمدية للترمذي**: اختصره وحقّقه محمّد ناصر الدين الألباني، نشر المكتبة الإسلامية ـ عمان ـ الأردن، (ط ١) ١٤٠٥هـ.
- **مختصر العروة الوثقى (فهرس الشيوخ)**: محمّد بن حسن الحجوي (ت: ١٩٥٦م)، نشر مكتبة الثقافة ـ سلا ـ المغرب الأقصى ١٣٥٧هـ ـ ١٩٣٨م.
- **مدارج السالكين (١ ـ ٣)**: لابن القيّم، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م.
- **المدخل إلى تنمية الأعمال بتحسين النيّات (١ ـ ٢)**: لابن الحاج (ت: ٧٣٧هـ)، ضبط وتصحيح وتخريج توفيق حمدان، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، (ط ١) ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
- **مسامرات الظريف بحسن التعريف**: تأليف السنوسي، تحقيق وتعليق محمّد الشاذلي النيفر، نشر دار الغرب الإسلامي ـ بيروت، (ط ١) ١٩٩٤م.

• **المستدرك على الصحيحين (١ ـ ٤)**: للحاكم (ت: ٤٠٥هـ)، نشر دار الكتاب العربي ـ بيروت، دون تاريخ.

• **مسند أبي يعلى الموصلي (ت: ٣٠٧هـ) (١ ـ ١٥)**: تحقيق حسين سليم أسد، نشر دار الثقافة العربية بدمشق، (ط ١) ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٢م.

• **المسند**: للإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ) (١ ـ ٦): نشر المكتب الإسلامي بيروت، (ط ٤) ١٤٠٣هـ ـ ١٩٨٣م.

• **مشاهير التونسيين**: لمحمّد بوذينة، منشورات محمّد بوذينة ـ تونس، (ط ٣) ٢٠٠١م.

• **مشتهى الخارف الجاني في رد زلقات التجاني الجاني**: تأليف محمّد الخضر الشنقيطي (ت: ١٣٥٥هـ)، نشر دار البشير عمان ـ الأردن، (ط ١) ١٤٠٥هـ ـ ١٩٨٥م.

• **مصرع التصوف** = تحذير العباد وتنبيه الغبيّ.

• **المصنف في الأحاديث والآثار (١ ـ ٩)**: لأبي بكر ابن أبي شيبة (ت: ٢٣٥هـ)، تحقيق عبد السلام شاهين، نشر دار الكتب العلمية ـ بيروت، (ط ١) ١٤١٦هـ ـ ١٩٩٥م.

• **مظاهر الانحرافات العقدية عند الصوفية (١ ـ ٣)**: تأليف إدريس محمود إدريس، نشر مكتبة الرشد ـ الرياض، (ط ١) ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٨م.

• **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**: لعادل نويهض، نشر مؤسسة نويهض الثقافية ـ بيروت، (ط ٢) ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م.

• **معجم الشيوخ**: لعبد الحفيظ الفاسي (ت: ١٣٨٣هـ)، نشر مطبعة فاس بالمدينة الجديدة ـ المغرب، ١٣٥٠هـ.

• **معجم المناهي اللفظية**: لبكر بن عبد الله أبو زيد، نشر دار العاصمة بالرياض، (ط ٣) ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦م.
• **مفتاح دار السعادة (١ - ٣)**: لابن القيّم، تعليق وتخريج علي الحلبي، نشر دار ابن عفان بالمملكة العربية السعودية، (ط ١) ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.
• **المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة**: للسخاوي (ت: ٩٠٢هـ)، دراسة وتحقيق محمّد عثمان الخُشت، نشر دار الكتاب العربي - بيروت، (ط ١) ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
• **المنتظم**: لابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ): تحقيق محمّد عبد القادر عطا ومصطفى، دار الكتب العلمية - بيروت، (ط ١) ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
• **المواهب اللدنية للقسطلاني** = شرح المواهب.
• **ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١ - ٤)**: للذهبي، تحقيق البجاوي، نشر دار المعرفة، دون تاريخ.
• **نبذة مختصرة عن العلاّمة الشيخ عبد الحميد بن باديس**: إعداد أبي عبد الرحمن محمود، نشر مجالس الهدى بالجزائر، (ط ١) ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
• **نزهة النـــاظر في قريض الأمير عبد القادر**: جمع وترتيب محمّد بن الأمير عبد القادر، تحقيق وشرح وتعليق محمّد الصالح رمضان ومحمّد الأخضر السائحي، نشر مؤسسة الأمير عبد القادر، (ط ٢) ٢٠٠١م.
• **نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض (١ - ٤)**: لشهاب الدين الخفاجي (ت: ١٠٦٩هـ)، نشر دار الكتاب العربي - بيروت، دون تاريخ.
• **النهضة الإسلامية في سير أعلامها المعاصرين (١ - ٥)**: تأليف د. محمّد رجب البيومي، نشر دار القلم - دمشق، والدار الشامية - بيروت، (ط ١)

١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

• **نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة:** لمحمّد علي دبوز (ت: ١٩٦٩م)، نشر المطبعة العربية - الجزائر، (ط ١) ١٣٨٩هـ - ١٩٦٩م.

• **وسطية أهل السنّة بين الفرق:** تأليف د. محمّد باكريم، نشر دار الراية بالرياض، (ط ١) ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

ثانيًا: الجرائد والمجلات:

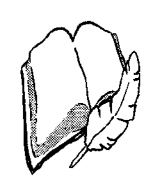
• جريدة «البصائر»: لسان حال «جمعية العلماء المسلمين الجزائريين»: أعداد متفرقة منها.

• جريدة «الشهاب»: نشر دار الغرب الإسلامي - بيروت (١ - ١٦).

• جريدة «النجاح»: أعداد متفرقة منها.

• مجلة «الثقافة»: صدرت عن وزارة الإعلام والثقافة بالجزائر، أعداد متفرقة منها.

• **المجلة الزيتونية:** نشر دار الغرب الإسلامي - بيروت، العددان: (٤ و٥).





فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة